

عالمية



روایات

عَبْدُ فِي سُرْكَ

The Man
in the Net



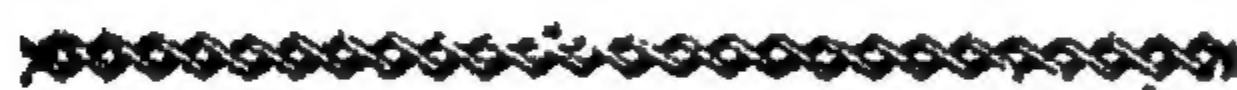
روايات عالمية

العدد رقم ٢٩٦

روايات عالمية

الشيخ محمد

اہل حق شریک



تألیف

ایزیک کویتین

تعریب

عزیز عبداللہ سلامہ



كان الأطفال يلعبون عند أطراف الغابة أمام جون هاملتون حينما
كانت سيارة تنحدر وهى تعبر الطريق الموحل .

سمع هاملتون صوت محركها ولا بد ان ايملى جون سمعته ايضا
حيث صاحت فجأة :

- العدو ..

وارتمى الأطفال الخمسة على الأرض واختبئوا وسط
الشجيرات . وألقى جون هاملتون بنفسه على الأرض ايضا . فقد
عرف اللعبة التى يلعبون بها الآن والتى علمهم اياها .

ذات يوم قال لليورى فيلبس :

- ضع نفسك فى مكان الحيوان .. اذا ما شعر بانسان قادم
الى ناحيته ارتجف وقال : العدو !

وقالت ايملى جونز :

- سنكون نحن الحيوانات .. وسيكون كل الناس اعداء ..
وهم الآن يمارسون تلك اللعبة .. اعتبروا انفسهم حيوانات
والناس اعداء .

ظلوا مختفين وسط الشجيرات وقد استهوتهم اللعبة . ونسى
جون هاملتون الخطاب الذى فى جيبه والذى ورد اليه من ريتز ،
ونسى متاعبه مع زوجته لندا .

ان الأطفال يجعلونه دائما ينسى همومه .

وكانت السيارة قادمة من ستونفيل وربما كانت ذاهبة الى
أرشرتاون او صاعدة فى الطريق الموحل المؤدى الى منزله . ولم

تكن مجرد سيارة فى نظر جون والاطفال الخمسة حسب اللعبة
التي يمارسونها بل كانت تعنى له وللأطفال المختفين خطرا قادما
وهدوا مجهولا يهدد ويتوعد .

وبدت السيارة للانظار . وكانت سيارته السوداء القديمة .
وكانت زوجته هي التي تقودها : وكانت وحدها في السيارة ؟
وكانت تبسم تلك الابتسامة التي يعرفها جيدا والتي تحاول ان
تظهر فيها نفسها بسيطة ، صريحة ، غير معقدة .

عرف انها كانت في بتسفيلد وقد ذهبت الى هناك لكي تكوي
شعرها . ولم يكن قد اخبرها بخطاب شارلى وينز لكي يترك
لنفسه ساعات التفكير .

أخذ يرقبها وهو مختبئ وقد شعر بالشفقة عليها . وكانت
هذه العاطفة تطفئ عليه من حين الى آخر وقال :

- آه . . لنذا المسكينة ! .

واستمرت السيارة في سيرها واختفت في الطريق المؤدى الى
المنزل . وعلا صوت ايملى وهي تقول بنفمة موسيقية :
- ايتها الحيوانات . . يا حيوانات الغابة . . انتهى الخطر !
ورحل العدو .

أخذ الأطفال يظهرون من وسط الشجيرات : بك السمين
بوجهه الاحمر . وتيمى مورلند . وليورى . وانجل جونز التي
نظرت الى اختها الكبرى وقالت :

- انها لعبة سخيفة . . انه ليس « العدو » ولكنها مسرور
هاملتون . . وكلنا نعرفها .

قالت ايملى :

- انها ليست لعبة سخيفة . . انها « العدو » كلهم اعداء .

ونظرت الى جون وقالت .

- ليس كذلك يا جون ؟ . كلهم اعداء . . الآباء . . الامهات . .
الزوجات . . وكل الناس .

قال جون وهو يخرج من مكانه ؟
- بالتأكيد .. على حين انتم حيوانات .. فهم أعداء .
وشعر بالحرج مما يفعل .. ورجل يلعب مع مجموعة من
الأطفال ..

واخذ الأطفال يضجون ويصخبون ويمثلون مختلف الحيوانات
بأصواتها المختلفة .. وأخيرا طوقت إيملى جون بذراعيها وقالت :
- جون .. يا عزيزى .. لقد قلت انك ستأتى للسياحة معنا ؟
قال تيمى ؟

- نعم .. لقد وعد بذلك .
وقالت انجن .
- لقد وعدت .. ايها الشرير السخيف بانك ستأتى للسياحة
معنا .

ووضع ليورى فيلبس يده على يد جون وشبك أصابعه بأصابعه
وقال :

- من فضلك يا مستر هاملتون .
اتجه جون نحو الطريق ولوح لهم بيده وقال :
- غدا .. ساراكم غدا يا اطفال ..
فهتفوا :

- غدا .. سنراك غدا .. لقد وعدت .. غدا .
اتجه جون هاملتون نحو منزله ، ولم يكن بعيدا . وكان الصمت
العميق يسود الغابات التى تحف بجانب الطريق .. وكان عليه
ان يسير حوالى ربع ميل ثم يعبر قنطرة صغيرة فيصل الى منزله .
ولم تتركه عاطفة الشفقة نحو زوجته ..
انها تكاد تحن للرجوع الى نيويورك ..
ولكن يجب الا يخسر المعركة .. يجب ان يكون حازما .



تذكر حينما وقع فى حبها .. وجدها وحيدة بلا عائلة ولا
أصدقاء .. ووجد انها لا يمكن ان تساعد نفسها .

ولقد خدعته كثيرا بعد ذلك .. وأدمنت الشراب وكانت تشرب
صبرا ، ولم تتمكن من الاقلاع عن ذلك . وفي اوقات سكرها كادت
تسيب له الدمار . ولكنه في اسوأ لحظات سكرها عرف انها كانت
تتعذب .

بيد انها بمساعدته أمكنها أن تجعل معظم الناس يعتقدون انها
مريحة . محبة . وطيبة .

والآن لقد تحول حبه الى شيء معقد . فيه مزيج من الخوف من
المستقبل والشفقة والقلق من علاقته بها .



وصل الى المنزل الذي كان يبدو منذ ثمانية شهور كرمز لحياتها
الجديدة .. وكانت أشجار التفاح تكاد تخفيه عن الأنظار .
ولما رأى المنزل عاد يفكر .. لماذا يخبر لندا بأمر الخطاب ؟
لماذا لا يكتب لشارلس رينز بدون أن يدعها تعرف شيئا عنه ؟
ان الأمور سيئة فلا يجب أن يزيد لها سوءا .
ولكنه أدرك في الحال انها لابد أن تعلم ان عاجلا أو آجلا ..
ربما تكتب لها مسر رينز عن الموضوع فيكون في تلك دفعة أخرى
لها الى اسفل .

لقد قرر ما سيفعل في موضوع رينز وعرض رينز ولم يكن
متأكدا من شيء قدر تأكده من هذا .. اذا كان يريد أن يحتفظ
بكرامته يجب أن يكون صريحا مع زوجته متحملا أية نتيجة تحدث
بعد ذلك .

وبدا يتصور ما سيحدث وشعر بالمشقة . ولكن يقوى
نفسه فكر في الأطفال الخمسة : ايملى وتيمى وليورى وبك وانجل
أولئك الأصدقاء الذين جعلوا الحياة محتملة وأخذ سحر أولئك
الأطفال يؤثر فيه .

سار حول منزله حتى وصل الى الباب الخلفي حيث وجده
سيارة ثانية بجانب سيارته أمام المبنى الذي اتخذ منه « مرسما »
له .. وعرف انها سيارة ستيف رينز والد بك .

وكان ستيف هذا هو أحد الذين يحاولون اقراء زوجته وكانت
تشكو من انه يأتى الى المنزل لكى يطلب كوبا من البيرة وتقول :
- لا أحب ان أعرف احدا من أولئك الوحوش .

حينما قدم جون وزوجته « لندا » الى ستونفيل اول مرة وقبل
ان يتعرفا بالسكان الاغنياء من اهل القرية وهم المستر كارى
العجوز وابنه وزوجة ابنه وزوجته وآل فيشرز وآل مورلند دفعت
لندا رغبتها الدائمة فى ان تنال الاعجاب الى ان تتصل بكل هؤلاء
وكل اهل القرية وتقول :

- تعالوا فى اى وقت . . لسنا اغنياء مدللين . . ولكننا فنان
وزوجته يكافحان فى الحياة . .

ولم يكن جون يرغب فى رؤية أحد من معارف لندا ولذلك ذهب
الى المطبخ ومنه ذهب الى غرفة جلوس العائلة .

وكان ستيف واقفا هناك بقامته الطويلة وهو معتز بنفسه
وكانه دون جوان . . وكان ينظر الى الغرفة الممتلئة بالاسطوانات
وصناديق شرائط التسجيل . . ولما رأى جون قال :

- اهلا جون . . لديك الكثير من هذه الاشياء . . هل تسمع
اكل هذه الموسيقى ؟ .

وفكر جون . . لو عرف اهل قرية ستونفيل انه يرفض عرضا
سنخيا فى نيويورك ويعتمد على رسومه التى لم يبع منها شيئا فى
المعرض الذى اقامه فى نيويورك وعاد بها كما هى وذلك لكى يبقى
فى قريتهم فماذا يقولون ؟ .

قال ستيف :

- لقد كنت فى سبيلى لتسليم بطارية الى آل كارى . . وفى
أثناء مرورى فكرت فى ان ازور زوجتك الجميلة . . انها فى
الدور العلوى تجمل نفسها لكى تزداد جمالا .

وكان ستيف ينظر اليه كعادته نظرة هى مزيج من الاحتقار
والفحوض وقد اتجه اليه بوجهه الاسمر الجميل . .
وامتطرد يقول :

— كيف حال عالم الفن ؟ .. تسمعت انك أقمت معرضا فى
نيويورك . ولكنه لم يلاق النجاح المطلوب .

قال جون :

— نعم .. لم يلاق النجاح الذى اتوقعه .

وهكذا أذاعت لندا فى القرية نبأ الفشل الذى لاقته رسومه
فى نيويورك .

وارتمى ستيف على مقعد ومد رجليه وقال :

— حسنا يا فتى .. النقود ليست كل شيء .. وهذا ما اقوله
دائما .. انك تتمتع بصحة جيدة .. ولديك المال الكافى لكى
تشتري لزوجتك بعض الملابس الجميلة .. يجب الا تطمع فى
الكثير .. اليس كذلك ؟ .. جون .. الا تقدم لى قدحا من البيرة ؟ ..

احضر جون قدحين من البيرة ووضعهما على مائدة قريبة .
ولما احضر زجاجة البيرة من الشلاجة لاحظ ان زجاجة الجعة
وزجاجة النبيذ قد نقلتا من مكانهما الى الرف الاسفل .. اخبىء
الزجاجتين ؟ .. كلا .. يجب الا يفعل هذا امام ستيف .. وستلاحظ
لندا انهما اختفتا .. وستعرف لماذا خباهما وهذا مما سيزيد فى
اثارتها .

يجب ان يتخذ قرارا حاسما مع زوجته مهما حدث بينهما من
خصام .

وحيثما ملا قدح البيرة لستيف حدث نفسه : ماذا يظن اذا
اخبرته بما يحدث حقيقة فى هذا المنزل ؟ .. لن يصدقنى طبعاً ..
لن يصدقنى احد . لن يصدق السامعون الا اذا راوا تصرفات لندا
بأعينهم ..

أخذ ستيف جرعة كبيرة من قدحه وقال :

— يا فتى .. هل تؤثر فىك البيرة ؟ .. ان قدحين منها يؤثران
فى تأثيرا شديدا .

وتوقف فجأة عندما سمع صوت لندا وهى تنزل من الدرج .

وقفز على قدميه ونظر الى الباب مترقبا كأنه مراقب ينتظر فتاته الجميلة وقال :

- ها هي ذى .. ها هي ذى الجميلة ! . ها هي ذى مسرا
هاملتون الفاتنة ! .

ودخلت لندا الغرفة وكلها حيوية ونشاط وفي أتم زينتها .
واخذ جون يراقب زوجته وتعجب من خداعها .. اتجب واحدا
من أولئك القرويين ؟ ..

كان ستيف ريتز صديقتها الحميم ، اتجهت نحوه وهي تبسّم
ويدها ممدودتان كأنها مضيئة رقيقة تحيي ضيفها .. وكانت
تضع في معصمها الأيسر سوارا ذهبيا جميلا لم يره جون من قبل
لأبد انها اشترته أخيرا .

وقالت : ستيف .. كم هو جميل منك أن تزورنا .. اغفر لي
هذا التأخير .. ان الذهاب الى بتسفيلد بالسيارة دائما يرهقني
واذا لم أستحم بالماء البارد مدة طويلة في اللحظة التي أصل فيها
الى المنزل أموت .. آه .. جون ..

قالت ذلك وقد لاحظت في تلك اللحظة فقط انه هناك ..
واتجهت نحو زوجها وعلى فمها تلك الابتسامة المصطنعة التي
تهبها للجميع .. وفي اللحظة نفسها وضعت يدها اليمنى على
معصمها الأيسر ولاحظ انها خلعت السوار ووضعت في « جيب
قستانها » .

وهكذا .. اشترت السوار من بتسفيلد ، ولشعورها بالذنب
لتبديلها خباته .

وقالت : لقد رجعت بسرعة ، وكنت اظنك في الخارج تلعب
مع الأطفال .

واتجهت نحو ستيف وقالت :

- إن جون عزيز على .. انه يعيش من أجل أولئك الأطفال

إذا كان يصلح أن يكون مدوساً .. أو ما أشبه ذلك .. اجلس ..
الرجلس .. لا تقف من اجلى .

عاد ستيف للجلوس على مقعده وجلست هى على ذراع المقعد
وهى تضحك وجسمها يهتز وسيجارتها فى قمها ، وحينما كان
يجون يرافبها فكر فجأة : هذا كثير جدا .. ألا تلمع عينها زيادة
عن اللازم ؟ هل شربت فى بتسفيلد ؟ وشعر بكراهية لنفسه ..
يا لتلك الظلال من الريبة والشك التى تساوره ولا تتركه ابدا ..
ولقد ازمت جانب الحباد حينما فشل معرضه الأخير .

وبارح ستيف المنزل وقد رفض أن يشرب كأسا ثانية من
البيرة ورافقه لنذا الى باب المطبخ وسمعها تقول :
- عدنى بانك ستعود لزيارتنا يا ستيف .. اننى أغضب اذا
هروت بالبيت ولم تزونا ..

وسمع صوت قبلات ، وبعدها سمع صوت الباب وهو يفلق
ولم ترجع لنذا مباشرة ، لأبد انها واقفة عند الباب تودعه .
امسك بكأس البيرة وجلس على ذراع المقعد .. وعاد اليه الألم
والعذاب انها اللحظة الحاسمة فى حياته .. اذا جبن وتراجع
تقضى عليه الى الأبد .

ليتها لم تعد للشراب .. وأخذ يفكر .. وشعر باحتقار عظيم
نحو نفسه وتساءل : هل ازعم اننى حزين من أجل زوجتى ؟
هاذا دهانى ؟ هل انا خائف منها ؟ هل انا فى طريق الانحدار
والسقوط ؟ ..



تسمع صوت سيارة ستيف وهي تتحرك بجانب جدران «الاستديو» حينما رجعت لنذا . وكانت السيجارة تتدلى من شفتها السفلى . وكان يسدو عليها شيء من الغضب زال فجأة وراحت تبسم وقالت :

- يا عزيزى .. يجب أن نفكر فى التغيير ، يجب أن نذهب الى حفلة آل كارى فى الساعة السادسة .

وكان قد نسي حفلة عيد ميلاد فيكى كارى .. ولم تكن لديه أية رغبة فى الذهاب اليها ، وعبر لها عن ذلك فأمسكت بمعصمه وقالت :

- انظر يا عزيزى .. انظر الى .. هل تحبني ؟ هل تحب طريقة بصفيف شعري الجديدة ؟

لاحظ التغيير فى صوتها . آه .. لقد عادت .. تأكد الآن وشعر بقواه تخور ، وبدأت هي ترقص فى أرجاء الغرفة . وقالت :

- هناك فتاة جديدة عند مدام هيلين .. لقد صفت شعري للمرة الاولى اليوم ، وقالت لى انها وجدت بعض الشعيرات الرمادية ..

ومدت يدها وامسكت بخصلات من شعرها وتقدمت اليه وهي تقول ؟

- يا عزيزى . انظر . هل تراها ؟ أيمكنك أن ترى الشعيرات الرمادية .. هنا ؟

وصمتت ثم عادت تقول :

- أنا لا يمكننى أن أراها .. لا يمكننى . أنها الشمس ، هي
السبب . اليس كذلك ؟ أنت تعرف أن الشمس تؤثر على الشعر
وخاصة في أثناء الصيف .

أمكنه أن يرى الشعيرات الرمادية . كان هناك القليل منها
الذى لا يكاد يرى .

وفكر جون ، أنها تحاول أن تبدو جميلة متألفة أمام ستيف
وامام الآخرين . هذا هو السبب . أنها تحاول أن تقنع نفسها أنها
لا تزال صبية .

وقال مازحا :

- تلك الفتاة يجب أن تضرب بالرصاص .. ليس فيك أية
شعرة رمادية ..
قالت :

- كأنك لم تلاحظها .. أنك رقيق جدا .. ولكنها قالت أنها
وجدتها .. أنها قليلة .

وهزت كتفها وعادت تقول :

- حسنا . لا يهم . لقد بلغت التاسعة والعشرين من عمري
كثير من النساء يصبح لهن شعر رمادي قبل أن يبلغن الثلاثين .
وكان عمرها في الحقيقة ثلاثة وثلاثين عاما .. فقد رأى
شهادة ميلادها مرة وعلمت هي أنه رآها . ولكن هذا لم يوقفها
عن ادعاء أنها في التاسعة والعشرين من عمرها .

أخرج الخطاب من جيبه ولم يهتم بالكارثة التي ستحدث
قال :

- لنذا .. لقد تلقيت خطابا من شارلى وينز .

فظلت لحظة صامتة ثم قالت بلهجة يبدو فيها الشك :

- من شارلى .. ولكنك تسلمت البريد قبل أن أذهب إلى
مستفيلد .. لماذا لم تخبرنى ؟

« وددت أن أفكر بعض الوقت »
« تفكر .. تفكر فيم ؟ ماذا قال ؟ »

أخرج لها الخطاب وقال :
« هل تريدين قراءته ؟ »
« ضيق .. ولكن اقراه لي أنت »
نسى أنها تكره أن تلبس النظارة .
أمسك بالخطاب وأخرجه من الغلاف وقال :
« انه خطاب طويل .. كعادة شارلي »

وأخذ يقرأ ..

« جوتن العزير »

كيف تسير الحياة معك في الريف ؟ لا تظن أننا نسيناك ..
ولقد تحدثنا عنك طويلا بعد ظهر اليوم .. وأولا يجب أن تعلم أننا
أسفنا لما لاقاه معرضك الأخير .. ونحن نعرف جيدا أن أولئك
النقاد التافهين لا يعرفون ماذا يقولون وهم يهاجمونك بدافع
الحسد لما لاقاه معرضك الأول من نجاح ساحق ..

على أننا نعرف ان هذا سيبب لك خيبة أمل ، وعلى الأقل من
الناحية المالية .. ونعرف أيضا انه منذ أن تركتنا سيأتي يوم
تفكر فيه في الاعتماد على مورد ثابت ..

وأود أن تعرف أننا لا نستغل الفرصة وهي الوقت الذي
نحضر فيه بالضعف .. ولكنني أقول لك ان الأطباء أرغموا ..
على أن يتروك العمل كرئيس للقسم الفني ، وظللنا مدة أسابيع
نبحث عن شخص يمكن أن يقوم بهذا العمل .. وهذا ما دعانا
للالتجاء إليك كخير من يقوم بهذا العمل ..

ان هذا السائب نرجو فيه أن ترجع إلينا ، والمرتب الذي
يمكننا أن ندفعه لك هو ضعف ما كنت تتقاضى حين تركتنا ..
والله يعلم أنني لا أريد أن ألتدخل في مشؤك الخاصة ، ولكننا
التسرع أنك ربما .. بعد مضي ثمانية شهور .. قد تعبت قليلا
من الناحية المالية ..



أن لنا الرغبة الصادقة فى أن تعود الى أسرة رينز كفرد من أفرادها كما كنت قبلا ..

فكر يا جون .. ودعنا نعرف بأسرع ما يمكن ما يستقر عليه رأيك ؛ ويمكنك أن تقوم بهذا العمل مع القيام بعمل رسومك من ناحية أخرى . وانتى أرجو أن تفاجئنا بالحضور الى المكتب فى أحد أيام هذا الاسبوع .. اتنا نحب أن نراك على أى حال .
تحياتى الى لندا ..

المخلص ... »

وبينما كان يقرأ كانت الافكار تتوارد على مخيلته ..
برغم أن آل رينز يريدون له الخير بهذا العرض المفرد ؛
فان حالة زوجته ستسوء أكثر اذا ما رجعت الى نيويورك ..
انها كانت تمثل دور الشهيذة لبقائها فى الريف ، وتشعر انها
مرغمة على البقاء فيه بحكم الظروف الا أن هذا الخطاب أوجد
لها السبيل الى الفرار من ذلك المنفى .

وتذكر الطبيب وهو يقول : جون .. انتى أقول لك رايي ..
اذا لم تباعد عن نيويورك .. فلا أمل فيها من الاقلاع عن ادمان
الخمر أبدا ..

وضع الخطاب على المائدة ونظر الى زوجته وتوقع منها أن
تنفجر قبل الانتهاء من قراءة الخطاب ، ولكنها لم تفعل بل
اشعلت سيجارة أخرى وظلت واقفة ترقبه بهدوء وعلى وجهها
دلائل اليأس والفضيب وقالت :

— انك لن تذهب .

شعر بالدهش واحس بالذنب لانه أساء بها الظن وقال :

— انك طبعا تفهمين ..

— طبعا أفهم .. يمكنك أن ترسم .. ان النقاد لم يؤثروا فيك
وانت تريد أن ترسم .. وهذا ما تهتم به ..

- لا يمكننى الرجوع يا لنذا .. الا اذا متنا من الجوع .. ولم
نصل الى تلك الدرجة بعد .. يمكننا أن نستمر على هذا الحال
لخمس سنوات على الأقل .. وانت تعرفين هذا .

لم تعارضه ، فرجع اليه حبه القديم وعاطفته الطاغية التى
انهارت من قبل فتقدم اليها ووضع يديه على ذراعيها وقال :

- ان رجوعنا معناه النهاية : انك تفهمين هذا ، اليس كذلك ؟
ان ذهابنا معناه ان اشتغل اربعا وعشرين ساعة فى اليوم ثم ارسم
فى الوقت نفسه .. وهذا مستحيل .. سأسافر الى نيويورك
غدا واقابل شارلى وأشرح له الموقف : وسيفهم شارلى جيدا ،
وتوقف لحظة ثم قال ونبرة الاخلاص فى صوته :

- لقد قررت هذا . ولقد قررنا هذا معا .. الا تتذكرين ؟
وكانت لك الرغبة نفسها .. وكنت تعرفين ان هذا هو الصواب
ليس لى ولكن لك ايضا .

وتصلب جسدها فجأة وقالت :

- لى .. ماذا تعنى ؟ ..

- لقد سئمت نيويورك .

- انا .. سئمت نيويورك .. هل انت ميجنون .. كانت
نيويورك هى الحياة بالنسبة لى .
وانهار كل شيء أمامه ..

ثم قالت :

- لم تمر ساعة الا والحلم يساورنى .. ان ارجع الى
منزلى .. والى صديقائى .. والى نوع الحياة الذى تعودته ..
لم اتكلم .. أصابنى اليأس . وما أحببت ان أقول شيئا الآن ..
ولكن حينما تدعى ان هذا من اجلى ، وانك من اجلى قد جررتنى
الى هنا .

- لنذا .. لم أقل اننى فعلت هذا من اجلك . انك تعرفين
اننى .. اننى قلت ..

« لا يهم ما قلت .. لا يهم أبدا .. »

وارتعشت شفتيها السفلى تحت سيجارتها وقالت :
« لست بذات أهمية على أية حال .. اننى اعرف هذا ..
اننى المرأة النافهة التى تطبخ وتنظف المنزل ، وحده هى وظيفة
المرأة فى نظرك .. اليس كذلك على حين تذهب انت وتقف على
نفسك الباب فى هذا القفر الموحش وانت ترسم صورك ، وانت
تأرق فى عالمك الخاص ، وفى اوقات فراغك تداب على النظر الى
صورك الفوتوغرافية او تذهب وتعم فى الفسافات المعرنة مع
اولئك الاطفال الملعين .. »

وارتمت فجأة على مقعد وغطت وجهها يديها وصاحت :
« آه .. يا للجيحيم .. يا للجيحيم .. »

وامتدده هو ان الشراب قد اثر فيها فصاع كل حبه ونظر اليها
وقد شعر بكراهية نحوها وصاح قائلا :
« لنسدا .. »

قالت وهى لا تزال تخبىء وجهها بين يديها :

« تظن انك تستطيع ان ترسم .. هناك شيء لم اخبرك به ..
وما كنت اود ان اقله ، ولكننى ساقوله .. انك لا تستطيع ان
ترسم .. لن تصلح ان تكون رساما .. الكل يعرفون ذلك ..
فما زال أى واحد .. فى ستونفيلد مع أى واحدة .. انهم جميعا
يتضحكون منك .. ومنى يقولون انت الجميلة الفاتنة .. »

صارت كمنجونة ، واخذت تقول وكأنها تهلى :

« انت الجميلة الفاتنة .. لماذا تسجنين نفسك فى هذا
القفر الموحش .. »

وصارت الكلمات تتوالى ، بخارحة من فمها بلا ضابط ..

« كان يمكننى ان اتزوج زوجا افضل .. مثل جورج كراستون
رئيس شركة جراستر .. كان يمكننى ان اتزوج .. »

وصلت الى « البار » وبلا شعور أخذت تبحث عن زجاجة

« الجن .. »

صاح :

« لنسدا .. »

وصاح نائبة :

- لنسدا . .

تصليب جسمها وقالت بفضيها :

- لماذا تصرخ في هكذا ؟

قال

- لا تفعلى بحق السماء . . لا تفعلى . .

- لا تفعلى . . لا تفعلى . . عن أى شيء تتكلم ؟

- لنسدا . . من فضلك . . ومن أجل لا تعودى للشراب !

ظهر الدهش على وجهها وكأنها صدمت وقالت :

- يا الهى ! هل تظن اننى سأتناول شيئا من الشراب . كلا

كنت فقط أريد ترتيب الزجاجات .

لم يتكلم ، وانما وقف وذراعاه الى جانبه .

وازداد صوتها ارتفاعا وقالت :

- حسنا . . هل تهمنى ؟ ربما تظن اننى هربت فى بسقيلا

اننى لم أتناول شرابا منذ بضعة شهور .

وهربت اليه وارتمت بين ذراعيه وأسندت رأسها على صدره

وقالت :

- آه ! ساعدنى يا جون . ساعدنى يا حبيبى .

وكانت صيحة صادرة من قلبها . وعرف ذلك . لم يكن هذا

تمثيلا . . ولكنه حينما وضع يده على خصرها شعر بالأم الحيوان

الذى وقع فى شرك .

وقال وهو يربت بيده على شعرها :

- لن نستفيد . . رجوعنا الى نيويورك لن يغير من الامور

شيئا . .

- اننى خائفة جدا .

- أعرف ذلك .

- لم أكن أريد ان أقول ما قلت . . لم أكن أريد .

- أعرف ذلك .

- لم يكن كلامى صحيحا . . ولم أريد ان أقول ذلك .

دب فيه أمل أو ظل من الأمل .. يمكن أن نحاول مرة ثانية
على أية حال .
قال :

— هل يمكن أن تكلمى بيل مالك اليستر ؟
بدأ جسدها يرتجف بين ذراعيه وقالت :
— لا .. لن افعل .
— هذا أفضل .. بيل صديق قديم .
— كفى كلاما عن ذلك .

وتراجعت واصابعها لا تزال ممسكة بقميصه وقد هدأت .
— اننى الآن احسن .. اننى آسفة يا حبيبى .. كيف قلت ها
قلت ؟ . يمكنك أن تخيب أمل شارلى ريتز .. نحن احسن هنا ..
لم اشرب .. بل شربت كأسا واحدة فقط .. أقسم لك .. اننى
الآن احسن .. لا تنزعج .
ابتعدت عنه قليلا وهى تبسم له . وامتلات عيناها الخضراوان
دموعا .

— يلزمنى وقت حتى أعود .. أعطني الوقت الكافى .
ولست عنقه . وبدأت كزوجة استفزت زوجها ثم انتهى كل
شئ الى سلام . وكان تأثيرها عليه لا يزال باقيا .
وقالت :

— يا عزيزى .. عليك أن تغير ثيابك .. وان تذهب الى فيكى
الآن .

— انا ؟ . وانت الا تذهبين ؟ .

— لا يمكننى الآن .

— اذن لن اذهب .

— يجب أن تذهب انت .. واحد منا يجب أن يذهب .. ماذا
يقولون ؟ .. انه يوم عيد ميلادها .. وقد اشترينا الهدية واعدونا
كل شئ .. عبر لها عن حبى وقل لها ان صداعا شديدا منعنى من
الذهاب .. سأستريح فى الفراش وقتا وستحسن حالتى ..
نظر الى « البار » واستقرت عيناه على زجاجة « النجن » وبدأ
صوت لندا سريعا وحادا وهى تقول :

« ثق بي يا جون ؟ ولو مرة واحدة . ثم يسرني أن تثق بي »
انها صرخة من الفؤاد للمرة الثانية .. اذا كلم آل كاري
بالتليفون واخبرهم انهما لا يحضران كلاهما فمعنى ذلك انه لا يثق
بها .. واذا تركها وحيدة .. واذا ذلك ..
اتجه اليها .. وكان في وجهها توسل
وقالت :

— انهم يعرفون الصداق المستمر الذي اعانيه .. قل لفيكي
اننى لم اكلمها بالتليفون لاننى كنت ارجو أن اتحسن الى آخر لحظة
حتى يمكننى الذهاب .

يجب ان يثق بها .. اذا لم يفعل بعد رجاء صريح كهذا فمعنى
ذلك انهيار رابطة الزواج بينهما .
وقال :

— هل من الافضل ان اذهب انا ؟ .. اهذا هو فى الحقيقة
ما تريدن ؟ .

— نعم .. نعم .. اقسام لك .. لن .. لن ..
— حسنا .. اين الهدية ؟ .

— انها فى الدور العلوى من غرفة النوم .. وهى مغلقة غليظا
أيقا .. غلفتها انا نفسى .

وكانت تبسّم ابتسامة سعادة . وطوقت وسطه بذراعيها
وصعدا فى الدوج معا . وتذكر جون انهما اشتريا «الصينية» معا
لفيكي منذ ثلاثة أيام من متجر لبيع «العاديات» .

وارتمت لندا على الفراش فى غرفة النوم . وخلع جون ملابس
العمل واستحم ولما رجع من الحمام كانت لا تزال مضطجعة على
الفراش وعيناها مغمضتان .

ارتدى قميصه ورباط عنق « وستره » ضيقة . وبينما كان
يمشط شعره قالت له بنعومة :

— جون .. جون .. يا حبيبى ..

اتجه اليها ، وكانت عيناها مفتوحتين وكانت مادة ذراعيها الى
أعلى نحوه فاتجه نحو الفراش .

— قبلى يا جوت —

أحنى نحوها .. واشتم فى أنفها رائحة الخمر ..
قالت :

— أتنى أسفة يا جوت —

— لا بأس ..

— أريد أن تكون سعيدا .. هذا هو ما يهنى فقط فى الحياة
أن تعمل ما تريد وتعيش الحياة التى تريد أن تعيشها .. كل
شيء ما عدا هذا لا يهم ..

— أنا متأكد من هذا يا لندا ..

وكانت ذراعها لا تزالان حول عنقه وقالت :

— يا حبيبى .. إذا كان سيعطيك ضعف ما كنت تتقاضى ..
أظن أن المبلغ يكون حوالى خمسة وعشرين ألف دولار .. اليس
كذلك ؟

— أظن هذا ..

وغمضت :

— ونحن الآن نقراء .. اليس كذلك ؟

ووزنت بيدها على شعره وقالت :

— سأضطجع هنا فترة ثم أقوم لأتناول شيئاً من الطعام .. لا
أسرع فى الرجوع الى المنزل .. لا أريد أن تفسد سهرتك بسببى
هبر لفيكى عن حبنى .. غير لهم جميعاً عن حبنى .. وغير لهم عن
أصفى لعدم الذهاب ..

— سأفعل ..

اتجه نحو الباب وقالت :

— يا حبيبى .. لقد نسيت الهدية .. أتنى غلفتها جيداً ..



استقل سيارته السوداء ووضع « الضيئة » وهي قى
علافا الذهبى المزين بشريط أزرق على المقعد بجانبه وانطلق عبر
الطريق .

أخذ يحدث نفسه : يجب ألا أنزعج ، لقد كان التلق هو مدونه
الوحيد .. يوهن قواه .. ويجعله عاجزا عن المقاومة .. ان ذهابه
للحفلة ينسيه لندا ومتاعبها .

عسى أن يعود الى المنزل ويجدها فى أحسن حال .. وقد
تحركت فى نفسها فلم تشرع .

وكان منزل فيكى وبراد كارى قائما على شاطئ بحيرة شلنوك
وهو أجمل موقع فى ستونفيل . وكان براد هو الابن الوحيد للمستور
آكارى العجوز . وقد تزوج فيكى منذ خمس سنوات وهى فتاة
غنية من كاليفورنيا .

وقد أقام المستر كارى العجوز فى ذلك المكان مع أسرته
التي كانت تصادق أسرة مدرلند . وقد نشأ الود بين هاتين الأسرتين
وبين لندا .

ذلك الود المتزايد كان يقلق جون ، ماعدا ود فيكى وبراد ،
الباقون فلم يكن يرتاح اليهم .

وعاد القلق اليه مرة أخرى .. وتذكر شوق لندا للذهاب الى
الحفلة .

وصل الى المنزل القائم على شاطئ البحيرة . وكانت هناك
بعض السيارات أمام المنزل منها سيارة آل كارى الكاديلاك .
خرج جون من السيارة وهو يحمل « الضيئة » ونظر خلفه

فراى ليورى فيلبس ابن الساقى وهو قادم على دراجه ، وابتسم
الغلام لجون .

— هاى .. مستر هاملتون .

— هاى .. ليورى .

ونظر لورى اليه وقال :

— لقد سبحنا انا وامبلى وانجل وبك وتيمى .

— حقا ! .

— نعم .

وتوقف لحظة ثم قال :

— امبلى وانجل لديهما سر ..

— اى سر ؟ .

— سر كبير خطير .. هل تظن انهما يخبراننى به يا مستر

هاملتون .

— قد يفعلان .

— ولكنهما قالا لى انهما لن يوحا به . وانهما لن يخبرا احدا

به .

وفتح الباب وبدا الوترو فيلبس الساقى فى معطفه الابيض ولما
راى جون قال :

— مساء الخير .. يا مستر هاملتون .

ورأى ليورى فانحنى الى الامام وقال بخشونة :

— ماذا دهالك ؟ . ابتعد عن هنا .

ونظر الى جون وهو مشرق الوجه وقال :

— اهلا يا مستر هاملتون .. كان ليورى يتسكع هنا منتظرا

اياك حينما علم انك قادم .. ان هذا الغلام مولع بحبك .. واعتقد

ان باقى الاطفال مثله .. تفضل يا سيدى . انهم فى الشرفة

يتناولون الكوكتيل .. الا تاتى مسر هاملتون الليلة ؟ .

— أصابها صداغ اليم ..

— آسف .. وخاصة انها حفلة عيد ميلاد .

وتبعه جون حتى وصلا الى الشرفة .. وكانت تمتد من اول

المنزل الى آخره وتطل على بحيرة شلدون . وكان آل كارى يجالسين

قيها : مستر كارى العجوز المهيب الطلعة الأصلع الرأس الضخم
الجسم وكان جالسا يمسك بكأس المارتينى وكانت زوجته
المدللة الذابلة تجلس على مقعد بجانبه .. وكان براد كارى ابنه
ووارثه يمزج الشراب أمام البار . وكانت فيكى تنظر الى مائدة فى
وسط المكان محملة بهدايا عيد الميلاد .

تجاهله العجوز وزوجته زاعمين انهما لم يرياه كما اعتادا مع من
لم يكن عضوا حقيقيا فى « بلاطهما » الى ان تحين الساعة الرسمية
لاعلان الحضور . ولوح له براد بيده من البار وقفزت فيكى نحوه
بسرعة وقالت :

— هالو .. جون .. ما الطف ان نراك .. اين لندا ؟
— وكان وجهها القليل الجمال لا تفارقه ابتسامته الطيبة
التي كانت تبعث الاطمئنان فى جون . ولما قدم الهدية واوضح
ما يريد ايضاحه قالت :
— لندا المسكينة ! .. ما اتعسها ! ..

واتى براد الحليق الوجه الناعم البشرة الباش دائما بكأس من
المارتينى لجون . ومن تقاليد آل كارى الا يسألوك عما تريد ان
تشرب . لن يخطر ببال احد منهم ان احدا يرفض كأس مارتينى
وقد مزج على طريقة آل كارى ماعدا لندا طبعما لانها لا تشرب .
علم الجميع ان لندا لا تشرب فكان يقدم اليها عصير الطماطم فى
امثال هذه المناسبات .

وقالت فيكى :

— لندا العزيزة قد اصابها مرة ثانية ذلك الصداع ..
نجه براد نحو جون ونظر اليه بعينيه الزرقاوين وقال :
— يا للمسكينة ! .. كانت فى شوق شديد لحضور حفلة عيد
الميلاد هذه .. انت متأكد انها لا تستطيع الحضور ؟
— نعم .. حينما يصيبها ذلك الصداع يضعفها تماما فلا
تستطيع القيام .
وقال المستر كارى لزوجته بصوت مرتفع وكان يميل الى لندا
كثيرا :

— يقولون يا عزيزتى انها لن تحضر —

صاحت مسز كارى .

— صداغ . . ! هذا ليس بعذر يمنعها من حضور حفله عيد الميلاد . .

وقالت فيكى :

— انه الصداغ يا ابى . . وهو أمر سيء —

وقدم جون الهدية لها فشكرته كثيرا .

وقال المستر كارى :

— ماذا قدم لها ؟

قالت مسز كارى :

— اظن انها « صينية » يا عزيزى . .

وبحينما تقدم جون لكى يقدم بحياته الرسمية الى المسنن
ومسز كارى العجوزين علت اصوات فى المنزل
— عيد ميلاد سعيدا . يا فيكى الحبيبة .

واندفع الى الشرفة جوردون وروز مورلند وتيمى وراهما .
وكانت روز تحمل حزمة ضخمة وكانت تمشى مشية مضحكة وكانها
الحمل قد اثقل كاهلها . وكان جون يحمل « حزمة » صغيرة .
وحياهم آل كارى بالهتاف والقبلات . .
وقالت روز :

— فيكى . . يا حبيبتى . . افتحى « الحزمة » بسرعة . . لقد
احضرنا كل شىء من أوريجا .
— آه يا روز . . ما كان يجب . .

وفتحت « الحزمة » الكبرى فاذا بداخلها ثوب من حرير
صقلية المزخرف . وكان « بالحزمة » الصغرى قرط جميل .
وقد هلت فيكى وضحك المستر كارى العجوز ضحكة عالية وتناول
الجميع كئوس المارتينى .

وعرضت الهدايا التى ارسلها آل فيشرز من كاليفورنيا على
آل مورلند وشرح جون لهم السبب فى غياب لندا .
وكان من تقاليد أسرة كارى الا يشترك الاطفال فى الحفلات
ولذا خرج تيمى لكى يلعب مع قمه من الاطفال .

وقالت روزا:

— يا أسفى على لندا العزيزة .. يا مستر هاملتون ..

وجلس الجميع على مقاعدهم .

وكان جون يخفى قلقا عظيما على لندا وهو ممسك بكساء الشرايح . ودارت المناقشة حول الكارثة التى ستحدث فى منطقة البحيرة . اذ ان بعض أعضاء مجلس المدينة — وهم يتجاهلون رغبة آل كارى فى احتكار تلك المنطقة الجميلة وحدهم — قدموا اقتراحا بمشروع انشاء فنادق سياحية صيفية على شاطئ البحيرة . وميقترع على هذا المشروع فى اجتماع مجلس المدينة .

وقال المستر كارى:

— سنذهب جميعا الى اجتماع مجلس المدينة . . حتى انت يا مستر هاملتون . . صوتك يفيد . . سأضف على اكثر من نصف اولئك المقترعين . .

وتكلموا فى موضوعات شتى ثم ذهبوا لتناول العشاء . وهنا بدأت الفكاهات والضحكات وقد نسوا موضوع الفنادق السياحية . وكان جون لا يستريح لتلك الاجتماعات . اما لندا فكانت هذه الاجتماعات هى حياتها وروحها وأملها . كانت تحب ان تشترك فيها وتكون موضع التقدير حتى تشعر بالرفعة وتنسى الفقر الذى يعانىة .

فى العام الماضى حينما لاقى معرضه نجاحا طلبت منه ان يترك آل رينز وقد طمعت فى حياة أفضل ، فيها بدخ ومتعة . لكم ثمنت ان يكون جون فى عظمة جوردون مورلند .

— وبينما كان جوردون يقص بعض القصص المسلية كان جون يفكر فى لندا وهى مضطجعة على فراشها فى تلك الغرفة الباردة المظلمة العارية من الاثاث وتذكر قولها . انه ضعف ما كنت تتقاضاه من قبل . . سيكون المبلغ خمسة وعشرين الف دولار . . اليس كذلك ؟ .

هذا المبلغ سيهيىء لها الحياة التى تحبها والتى تفكر فيها دائما .

أدرك الحقيقة .. وصل الى صميم المشكلة .. كلام معقول ..
سيكون جوردون مورلند فى صفها وكذلك المستر كارى .. الكل
سيكونون فى صفها ويشاركونها فى شعورها ..

حاول أن يتخيل ما تعبر عنه تلك الوجوه التى حول المائدة
إذا ما أعلن أنه رفض خمسة وعشرين ألف دولار مرتباً سنوياً ثابتاً
وصمم على أن يرسم الصور التى يعتبرها آل كارى فاشلة ولو
أنهم لم يشيروا الى ذلك علناً ..

وعاد القلق يستبد به مرة أخرى .. لماذا فعل ذلك؟. الآن العودة
الى نيويورك معناها الهلاك لندا .. ان الدكتور ماك اليسر
حذره .. ولكن إذا كان لديها نقود أكثر وحياة أفضل الا يوقفها ذلك
على قدميها مرة أخرى؟.

وانتهى العشاء .. وبعده صمم المستر كارى على مشاهدة فيلم
يصور تزحلق آل مورلند على الجليد .. وأزيح الأثاث وبصبت
الشاشة واظلم المكان وبدأ العرض ..
وسمح لتيلى وليورى بمشاهدته ..

وسمع جون ضحكة من خلفه فى « الصالة » .. ضحكة صاخبة
مثيرة .. وفكر وقد مر بلحظة قلق اليمّة .. هل وصل الى الدرجة
التي يسمع فيها صوت لندا وهى معتذرة .. وعادت الضحكة
تصل سمعه ثانية وصوت لندا وهى تنادى بمرح :

- يو .. هو .. هو .. اليس حذ بالمنزل ؟.

أوقف العرض وهتف جوردون مورلند :

- انها لندا ..

وهتف الباقيون :

- لندا ! لندا الحبيبة ! انت ثا لندا ! ..

- لا تتوقفوا .. انتم تعرفون اننى احب ان اشاهد الانزلاق على
الجليد .. استمروا ..

ورأى جون وجه زوجته وأضواء « الصالة » تنعكس عليه ..



أضيئت الأنوار . وإذا بلندا واقفة ترتدى « قستانها » الأخضر
الجديد وكانت تسير بحذر .

أصبحت محظ الأنظار . وكانت تبتسم . وكانت عينها
تلمعان .

نظر جون إليها بخوف وذعر . وعرف أنها قد وصلت إلى الخط
مرحلة لها حينما تسرف في الشراب إذ تصبح كالعاصفة المدمرة .

وفكر . . كيف بلغت بي الفقرة إن اتق بها . ودي في أمل
ضعيف . ربما لا يعرفون . . ربما يظنون أنه الصداق . . ليتنى
أتمكن من إخراجها من هنا بأسرع ما يمكن . .

واخذوا يتجمعون حولها . واندفع نحوها فرأى ورما تحت
عينها اليسرى ووجنتها اليسرى . . لقد وقعت . . وبدأت له في
صورة مؤذية وهي واقفة أمام « البار » ويدها كوب وهي تصيح
فيه الجن ثم أخذت تصعد في الدرج .

قالت وهي توزع القبلات بيديها إلى الجميع :

— عيد ميلاد سعيد . . يا فيكي . . عيد ميلاد سعيد يا عزيزي
كاري . . عيد ميلاد سعيد يا آل مورلند الأعزاء . عيد ميلاد سعيد
للجميع .

حاول جون الوصول إليها . ولكن فيكي كانت قد طوقتها
بذراعيها وقبلت وجنتيها على حين تراحم الآخرون وراءها وهم
يتحدثون .

وقالت فيكي :

يا حبيبتي .. هذا مدهش .. لماذا لم تتصلى بالتليفون حتى
يذهب براد ويحضرك بالسيارة .. ماذا فعلت ؟ .. هل سرت على
قدميك ؟ .. هل مشيت كل الطريق ؟ .. مستحيل ..

طبعاً مشيت .. مشيت فى الغابات .. وددت ان تكون
مفاجأة .. لقد وجدت انه من الغباء ان امكث بالمنزل لان ..
وانفجرت حينما وقعت عيناها على جون اول مرة .. وكانت
نظراتها قاسية وعرف ان كل مخاوفه قد تحققت ..

لاشك انه بعد ان ذهب ، كانت مضطجة تفكر فى الخمسة
والعشرين الف دولار .. واذ ذاك بدت كراهيته وتصورته الصديق
الذى يحرمها كل ما تشتهييه فى الحياة فنزلت الى « البار » وقالت
محدثة نفسها : اننى شربت .. سأريه الآن وهذا هو السبب الذى
أنت من أجله .. تأكد من ذلك الآن .. جاءت لكى تنتقم منه
وكان الجميع يراقبونها وقد لاحظوا حالتها غير الطبيعية ..
وكان جون يعرف ان المحذور سيقع ولن يمكنه ان يتلافاه .. ولكنه
قال بهدوء :

لنذا .. ما كان يجب ان تحضرى الى هنا .. وانت تشعرين
بمعناء من ذلك الصداق الاليم ..

فنظرت اليه نظرة غضب وقالت :

صداق ! .. اهذا ما قلت لهم ؟ .. كان يجب ان اخمن هذا
وتحولت الى الآخرين وهى تبسم ابتسامتها المشرقة وقالت :
لا تكن أبله .. يا عزيزى .. يا اصدقائى الاعزاء .. ليس
عندى صداق ، وحالتى على ما يرام ، لقد تشاجرنا .. هذا كل ما
أقوى الامر .. مشاجرة بين زوج وزوجته قد تحدث فى أى زمان
ومكان ..

وببطء رفعت يدها الى الورم الذى تحت عينها ونظرت بانثصار
الى جون وقالت :

يا لجون الحبيب المسكين ! .. لم يقصد ان يفعل ذلك ..
حدث ذلك وبعد لحظة أدرك فظاعة ما ارتكب وقرر انه من الأفضل
ان اظل بالمنزل .. لقد ظن انه مما يناق الكرامة ان يحضرنى الى
حفلة عيد ميلاد فيكى وفى وجهى تلك الاصابة ..

شبهق مورلند وزوجته شهقة مكتومة . وبدأ المستر كارى
وكأنه أصيب بضاعقة .

وفكر جون : اذن هذه خطتها .
انها تنوى القدر به .

لم يلم نفسه . هؤلاء الناس لا يهتمون بشيء . . اذا كانت
تريد أن يظنوا أنه ضربها فلتذهب هي وهم الى الشيطان . . كل
منا كان يهم هو أن يخرج بها بأسرع ما يمكن .
وقالت :

— يا جون . . من فضلك . . لا تفضب لاني اتيت الى هنا . .
نأحبهم ولم أهتم بهذا الورم وما كنت اطيع ان ابقى بالمنزل
ولا اقول لهم : « عيد ميلاد سعيد » .

قال :

— حسنا يا لندا . . مادمت قد فعلت ذلك فلنذهب الى
المنزل .

— المنزل ؟! هل أنت مجنون ؟ . لقد وصلت وأريد أن أشاهد
الفيلم . . اننى أحب مناظر الترحلق على الجليد . .

وامسكت بيديه . وامكنه ان يشعر انها تركز عليه بكل ثقلها
وهي تتجه نحو الآخرين وتقول :

— الى أين وصلت يا عزيزى جوردون ! . الى صقلية .

وتجمع الآخرون حولها . . حتى تيمى وليورى . . وامكنه أن
يسحبها من الغرفة بالقوة .

ولكن . . ليتها تتركها تتم لعبتها . . ان الكارثة قد وقعت فانها
قد أثرت على آل كارى تأثيرا كاملا . ولم يكونوا يعرفون انها تذوق
قطرة واحدة من الخمر .

وبدا المستر كارى الكلام فقال وعيناه تنظران الى جون :

— أوصحى الامم يا عزيزتى . . لقد تشاجرتما كما تقولين . .
وقد ضربك .

بدأ الحزن على براد وقالت فيكى بسرعة :

- يا والدى العزيز .. الجميع بتشاجرونا .. ليس من شأننا
أن نتدخل فى أسباب مشاجرتهم .

- ان هذا حتما يعنيننا .. لنذا صديقتنا .. فاذا اصابتها
ضائقة ..

قالت لنذا :

- بحق السماء .. لا تظن اننى الوم جون المسكين .. ان الوم
يقع على ..

ومدت يدها تطلب سيجارة فقدم لها جوردون علبة فضية
واشعل سيجارتها . ونفخت لنذا الدخان فى الهواء وابتسمت
لجون ابتسامة سريعة وقالت :

- يا حبيبى .. ما كان يجب ان اتكلم .. تكلمت لانهم راوا
عينى ولا بد ان يعرفوا السبب .. ولا يجب ان اخفى شئنا عن
اصدقائنا .

وطوقت وسطه بذراعيها . وشعر بجسمها يهتز غبطة ورضا
وقالت :

- يا احبائى .. دعونى اشرح لكم كيف نعيش .. ان من كان
يشتغل معهم جون فى نيويورك يريدون منه ان يعود اليهم كرئيس
للقسم الفنى ، بمرتب سنوى مقداره خمسة وعشرون الف دولار
فضلا عن السكن وأوقات فراغ يمكنه ان يشتغل فيها برسومه
وانتم تعرفون انى احب الحياة الرغيدة واحب المال ولا اطيع
الفقر .

وضعف صوتها .. تعبت .. وصلت الى آخر الشوط ..
ولكنها تماكنت نفسها ، وعلا صوتها ثانية :

- وهنا تأتى النقطة الهامة التى تظهر محبتى لذاتى .. ان حياة
جون هى التى تهم .. فهو يريد الاستمرار فى رسوميه غير آبه
لرأى النقاد .. وهو يريد البقاء فى ذلك المنزل البغىض .. حسنا
هذا هو المهم .. اليس كذلك ؟

وهو قد سافر الى نيويورك لكى يرفض هذا العرض السخى
وهو لا يجب ان أشكو من ذلك .. فلدى اصدقائى هنا ..

والحياة تفدو محتملة بهم .. فلدى فيكى وبراڊ ومورلند وزوجته
والمستر كارى والمستر كارى .. الأحياء والحبيبات ..

وبدا فمها يرتعش . ومدت يدها بحركة فجائية بسيجارتها الى
جوردون فأخذها منها وركضت نحو مسز كارى وارتمت عليها
وطوقتها بذراعيها ..

- آه .. اننى محبة لذاتى .. كيف أفسد عليكم حفلتكم ..
كيف ابعث فيكم الحزن ؟ .. آه .. يا جون المسكين !

وخبات وجهها فى صدر مسز كارى وسمع صوتها مرة أخرى
قيقا محزنا وهى تقول :

- كان يجب أن أمكث فى المنزل .. أعرف أنه كان يجب أن
أفعل ذلك .. ولكننى حينما مكثت وحدى ألتنى عيني .. وشعرت
بالوحدة .. وشربت كأسا ..

ثم ضحكت وقالت :

- وهذا هو السبب فى كل ما حدث الآن .. تناولت كأسا
كبيرة من الجن .. ان لندا سكرى ..
وانتهت الضحكة بشهقات مكتومة وبكاء ..

وفكر جون : جميل .. وفى الوقت المناسب .. اوضحت لهم
سبب سكرها .. فى اللحظة التى وضع لهم جميعا أنها سكرى ..
واثارت شفقتهم .. لا داعى للجزع .. فلن تفقد عطف آل كارى ..
بل جعلتهم كلهم حلفاء لها ومساعدين ..

وأمكنه ان يشعر بالفضب تغلى نيرانه فى الفسرفة . بدت
الكراهية واضحة على وجه المستر كارى . وأصبحت المسز كارى
مخيفة كأنها أم تحمى أطفالها . وأخذ آل مورلند ينظرون اليه
وكانهم لم يعرفوه من قبل . وشعر بنفسه كوحش مطارد ولندا على
رأس المطاردين .

كما شعر باحتقار لها واحتقار لنفسه لأنه أخلص لتلك المخلوقة
التافهة .. وقف بجانبها يدفعه النبيل وتدفعه التضحية لانقاذها فى
الوقت الذى كانت هى فى حاجة شديدة اليه ..

ونظر اليهم جميعاً نظرة ثابتة متجاهلاً نظرات التحدى واثبة
نحو لندا وقال :

— حسناً .. لقد تكلمت ما فيه الكفاية .. دعينا نذهب ..

شهقت مسز كارى وصاح المستر كارى وقال :

— لن تأخذ تلك الطفلة المسكينة معك وتمارسى معها التعذيب
مرة أخرى .

وقالت مسز كارى :

— كلا .. كلا .. يا لندا .. يا عزيزتى لندا .. يجب أن تذهبي
معنا الى المنزل .

نظرت لندا اليه ، ودامت النظرة لحظة أمكن رجسون أن يرى
فيها السكر والكراهية والتحدى والألم وكأنها تقول :
— هل تجاوزت الحد هذه المرة ؟

وقال :

— هيا بنا ..

وعرف انها ستأتى معه الآن لا لانه أعاد سيطرته عليها بل لانها
نفدت غرضها .

ابتعدت ببطء عن مسز كارى . ووقفت لحظة وهى تنظر اليها
وتبتسم والدموع تلمع فى عينيها وقالت :

— يا عزيزتى مسز كارى .. اننى آسفة جداً .. اننى أقسدم
أسقى للجميع . لقد سكرت وأفسدت الحفلة .. سأذهب طبعاً مع
رجون .. انه زوجى .. ليس لى الحق ..

ومشت بسرعة فى الغرفة . ولكنها تعثرت وكادت تقع . فهبط
رجوردون لمساعدتها وصاحت مسز كارى :
— لندا !

أوضحت يد رجوردون جانباً وقالت :

— اننى على مايرام .. سامحنى يا رجون .. يا حبيبى رجون ..
سأنتظر فى السيارة ..

وسارت فى « الصالة » .. وقالت فيكى :

— براد .. اذهب وراءها .. وتأكد انها على مايرام ..

استبرع براد الى الخارج . وساد السكان صمت عميق ، وقال
جون :

— حسنا . . مساء الخير للجميع .

قالت مسز كاري :

— يا للطفلة المسكينة !

وإذ ان له آل مورلند ظهورهم . وتقدم المستر كاري تحوه وهو
فى كامل عظمته . ولكن جون كان قد سار الى الخارج .

سارت فيكى معه . ولما وصلا الى الباب الخارجى المفتوح كان
براد راجعا وهو يقول :

— اظن انها على ما يرام .

وسالت فيكى :

— هل صحيح ما قالت يا جون !

— نعم .

وقال براد بصوت يدل على عدم التصديق :

— وسترفض ذلك العرض السخى .

— نعم .

وقالت فيكى :

— لا تتكدر من المستر كاري . . فى الحق ليس هذا من شأنهم

افعل ما تشعر انه صواب .

قال براد :

— نعم . . يجب ان تقرز انت ما فيه مصلحتك .

نظر جون اليهما وهما لا يكادان يبينان فى الظلام .

— آه . . انه فى حاجة الى اصدقاء . . الى مساعدين .

أمسكت فيكى بيده وقبلت وجنته وقالت :

— مساء الخير . . يا عزيزى جون . . كلمنا اذا احتجت الينا

إننا نحب لندا . . ونحبك ايضا .

ووقفا عند الباب يلوحان بأيديهما . واتجه نحو السيارة

السوداء . نحو لندا .

● ●

فى اثناء الرجوع الى المنزل فى ظلام الليل والسيارة تطوى الطريق المحاط بالغابات التى لا تضيئها سوى النجوم ، جلست لندا مرتكزة على جانبها فى المقعد الامامى من السيارة . ولم تفقه بكلمة . ولكنه كان يشعر بانها سكرى تماما وانها تفكر فى كيفية الحصول على شراب مرة اخرى .

حينما يصل الى المنزل سيضع الشراب فى « الدولاب » ويطلق عليه بالمفتاح . . هل دبرت امر ذلك من قبل واشترت زجاجة من بتسفيلد وخبأتها فى مكان ما ؟ .

وللمرة الاولى شعر جون هاملتون باليأس . . كان الامل لا يفارقه من قبل . . مهما كانت تصرفاتها . . ولكنه الآن يشعر باليأس التام وانهار كل شيء امامه وأدرك انه لا فائدة من اصلاحها وأن الامر خرج من يده وأنه هزم تماما .

لم يابه لشيء بعد ذلك ولا لراى القرية فيه وسواء عنده أرجعت لندا للشراب أم لم ترجع . . لم يهتم حتى برسومة . . فلتذهب الى الشيطان . . فليذهب كل شيء الى الشيطان . .

وصلا الى المنزل وفجأة قالت :

— سأذهب اليهم غدا واقول لهم اننى كذبت فى اتهامى لك بـ

بـ

لم يجب . فقالت :

— كنت احاول ان اشرح لهم وجهة نظرى وليس فى هذا خطأ اليس كذلك ؟ . . ان تجمعهم حولك وهم اصدقائى ضايقنى . . اليس لى الحق فى ان ابوح لاصدقائى بمكنونات صدرى ؟ .

لندا .

— وكان على أن أوضح السبب فى الورم الذى تحت عيني ..
ولكن كان يجب أن أقول اننى وقعت فى اثناء سيرى فى الظلام
وسط الغابات .. لم افكر فى ذلك .. ثق انه لم تأتى الفكرة ..
كل ما فكرت فيه هو ان اوضح لهم ان كل الناس يتشاجرون ..
والناس يعرفون هذا .. اليس كذلك ؟

بدا المنزل امامهما موحشا مظلمًا اذ لم تترك النور مضاء ..
قالت ؟

.. حسنا .. لا ادرى لماذا انت غاضب منى .. انك دائما تقول
انك لا تحبهم .. انك دائما تقول انهم وحوش .. هذا ما تقسوله
دائما .. لماذا تذهب اليهم ؟

اوقف السيارة فخرجت منها واتجهت نحو باب المطبخ ..
فلتذهب الى الشيطان !

ووضع السيارة فى الجراج . ووقف لحظة ينظر الى أشجان
التفاح واذا بصرخة تدوى فى الظلام .. نقيق بومة .

ودخل المنزل عن طريق المطبخ المظلم . وكانت غرفة جلوس
العائلة مظلمة أيضا . ولما أضاء النور نظر الى زجاجة الجن وزجاجة
النبيذ .. لم يتحقق ما فيهما كثيرا .. هل مزجت الجن بالماء أو
هل لديها زجاجة فى « الطابق » الأعلى ؟ .. يحتمل ذلك .

امكنه أن يسمع حركتها فوقه .. جالس على مقعد ولم بمض
القليل من الوقت حتى سمع وقع خطواتها وهى تنزل على السلم ..
ودخلت وكانت قد أفاقت من سكرها ..

جاءت وقد مشطت شعرها ووضعت أحمر شفاه على شفثيها
وكان الورم الذى تحت عينيها يبدو داكنا برغم « البودرة » ..
وكانت تبسم اتسامة غامضة .

لم يهتم بها . كان كل شيء قد انهار امامه . اكانت تبسم
لأنها تغلبت عليه ونخبات زجاجة فى « الدور » العلوى ؟
انت اليه وجلست على ذراع مقعده ، وانحنيت عليه ، وكأنها لم
يحدث منها شيء ، وقالت ؟

— ألا تزال قاضياً منى ؟ .. سأصلح كل شيء .. أعدك .. لقد
قلت لهم اننى كنت سكرى على أية حال .. من السهل أن أوضح
لهم اننى كنت لا أدري ما أقول .. وأن كل شيء قد اختلط أمامى
واننى كذبت فيما ذكرت من حادث ضربك لى ..

وموتاً بيدها على شعره فنهض وقال :

— بحق السماء .. يا لنذا .. دعينا نذهب الى الفراش ..
ابتسمت تلك الابتسامة الفاضحة وقالت :

— يا عزيزى .. ستذهب الى الفراش بعد لحظة .. لدى شيء
أود أن أقوله لك ..

— ها هى ذى بؤادر الخطر تبدو ..

— انه شيء مهم جداً .. يجب أن تعرف أن هناك أوقاتاً لا يمكن
أن يقدر فيها الانسان الأمور التقدير الصحيح .. يا عزيزى لقد
كلمت شارلى رينز بالتليفون ..
وقف ينظر اليها وكأنه سمع ..

— كلمته بالتليفون .. أخبرته أنك انزعجت بسبب خطابه
فسألنى أن أحدد يوماً تسافر فيه لمقابلته .. لقد رتب كل شيء ..
عليك أن تقابله غدا الساعة السادسة فى باربرى روم لتناول
الشاي ثم لتحدثا معا .. يمكنك أن تسافر فى قطار الساعة الثانية
ومتصل فى الوقت المناسب ..
وتذكر قولها :

— ثق بى .. ثق بى ولو مرة واحدة .. أن هذا مهم جداً ..
ولهذا لم تذهب للحفلة ..

وشعر بالفضب يعصف به اذ رآها تنظر اليه وتبتسم ابتسامة
احتقار برغم انها كانت تحاول أن تفهمه من نظرتها تلك المعساتى
يساعدنى يا جون العزيز .. أن كل ما افعله هو من أجلك ..

ولكنه تصور نفسه كقطعة من الطين تشكلها كيف شاءت ..
فى الماضى قالت :

— لقد تعبت من نيويورك .. أريد أن أعيش فى الريف ..
سأجعله يترك رينز وآل رينز .. والآن هى تفكر : اننى أريد كل

تلك النقود .. لقد سئمت من المعيشة هنا . يجب أن أجعله يرجع
إلى هناك .. أن ذهنها حاضر حتى وهى سكرى .

وفكر وهو فى غمرة غضبه أن يتصل بشارلى ويخبره أن زوجته
كانت سكرى والى الجحيم ذلك العمل . ولكنه أدرك أنه لا يمكنه
أن يفعل ذلك . عليه أن يسافر الى نيويورك بأية طريقة ويسوى
الأمور .

وانتابه شعور قوى بأنه أصبح حرا فى النهاية .
وقال :

— أنت رشيقة ذكية ..

— لست كذلك .. ولكننى فقط حساسة .. حساسة مع
أجلنا جميعا .. اننى أعرف كبرياءك .. أنك تفضل أن تموت
جوعا ولا تحطم كبرياءك .. أنك تفسد كل شيء بسبب كبريائك ..
أنك ترفض العرض الطيب لمجرد أن ..

انفجر بركان غضبه فضربها بيده على قعها فصرخت صرخة
عالية . ونظرت اليه نظرة يتجلى فيها الألم والفضيب والخوف .
لم يضربها من قبل . ولم يندم إذ ضربها الآن .. بل لقد شعر
بالارتياح .
وقال :

— حسنا .. أردت أن يكون ما قلت عند آل كاري صدقا ..
أفلا داعى أن توضحى لهم أى شيء بعد .. هالما يجعل فى
كلامك الماضى شيئا من الصحة .

قالت :

— لقد ضربتني ..

ذهب الى البار وصيب لنفسه كأسا من النبيذ .

قالت :

— جون ..

ووصله صوتها خافتا مرتجفا .

قالت :

— جون . هل صبحت على . ألا تقبل هذا العمل ؟

نظر إليها وقال :

— قولى رايتك بصراحة ..
— ولكن يجب أن تقبل ..
وبدا فى صوتها ألم شديد ..

— يجب أن تقبل .. اخبرت شارلى رينز بذلك .. اخبرته
بأنك ستقبل العمل .. وانا سنسافر الى نيويورك .. لا يمكننى
أن امكث هنا .. لا يمكننى .. لا يمكننى ..

قال :

— اذن اذهبى .. اذا لم تكونى تريدين المكث اذهبى ..
وقفت وهى تتعثر فى « فستانها » الأخضر وجرت اليأس ..
وأمسكت بذراعيه .. وكان يمكن أن يدفعها عنه ولكنه لم يفعل ..
شعر بأنه قد نال حريته .. لتمسك ، كما تشاء .. قلن يغير هذا
شيئا ..

قالت :

— جون .. قد اكون اخطأت .. وما كان يجب أن اتصل ..
تليفونيا .. لا أعرف .. لم اكن أعرف ماذا أفعل .. اذا كنت قد
اخطأت فسامحنى .. ولكن مهلا .. آه لو تعرف ..

وطوقته بذراعيها ووضعت رأسها على صدره .. وكان شعرها
يلمس وجنته .. وأمكنه أن يرى على ضوء مصباح المائدة الشعرات
الرمادية فى رأسها .. وكان جسدها مائلا عليه مستسلما له ..
وفكر .. انها لا تزال تظن اننى مفتون بها .. واذا ذاك .. وبدون
هنايق انذار .. شعر بفيض من الشفقة يحتاجه ..

قالت :

— جون .. من فضلك اصغ الى ..
— اننى مصغ اليك ..

— يجب أن تصفى الى .. لا يمكننا أن نمكث هنا أكثر من ذلك
لا تقبل هذا العمل اذا لم تكن راغبا فيه حقيقة .. ولكننا
لا يمكننا أن نمكث هنا .. يجب أن نرحل .. يجب أن نذهب الى
مكان آخر ..

ورفعت رأسها وأصبح وجهها وقية العين المتورمة على بعد
قليل من وجهه .
وهمست :

— أنه ستيف . . ستيف رينزا .
قال بصوت لا يعنى شيئاً :
— ستيف !

— آه . . أردت أن أخبرك . . مراراً . . وكنت أقول لنفسي :
جون هو الذي يمكنه مساعدتي . . ولكنني لم أقدر . . كنت أشعر
بالخجل . . انني . .
— لنذا .

— ما كنت أريد أن يحدث هذا .

وكانت لا تزال تنظر الى عينيه نظرة فيها ياس . . وأسى . .
وحسرة .

— أقسم لك انني لم اسقط . . وانت تعرف هذا . تعرف أنك
الشخص الوحيد الذي أحبه . . ولكن حينما تكون بعيداً . . وحينما
كنت تخرج مع الأطفال كان يأتي . . أخبرته . . . أخبرته بأنني لا
أريده . . ولكنه . . ولكنه . . كان يبدو كشيء قوى لا طاقة لي على
مقاومته . . وهو . . اليوم . . حينما رجعت من بتسفيد كان
ينتظر . . وقبل أن ترجع . .

ودفنت وجهها في صدره واستمرت تقول :

— أنه كالمرض . . أنه . . كنت في الدور العلوي استحم . .
وأنه . . آه يا جون . . يجب أن تبعدني من هنا . . ستعرف مسرّاً
رينزا الأمن . . وانت تعرف انها دائماً ترتاب فيه . . ستعرف الأمن
وسيعرف الجميع . . آه . . من فضلك . . من فضلك ساعدني .

ستيف رينزا . . ولاحت صورة والد « بك » في مخيلته . .
ولاحت له النظرة الهازئة المتهكمة التي ينظر بها اليه وملاه الغضب
والشعور بالضعف والاحتقان . . كنت مع الأطفال
ثم ذهبت إلى المنزل — تأخرت شهر دقائق بعد وصولها للمنزل . .
إنها تكذب . . انها نقيصة أخرى من نقائصها . . فشلت كل

الأكاذيب فكان لها من الابتكار أن تخترع تلك الأكذوبة .
وقال :

— ولكن . . يا لنذا .

وتوقف . . ما أمر السوار الذهبى الذى كانت تضعه فى
معصمها بعد ظهر اليوم . . السوار الذى لم يره من قبل والذى
نزعته خلصة من معصمها فى اللحظة التى تحققت فيها أنه موجود
فى الغرفة . . هل قدمه ستيف لها ؟ . وإذا كان قد قدمه لها . .
فلا . لا تبحث هذا الموضوع الآن . . ما الفائدة ؟ . ربما تكون
أكذوبة وربما لا تكون . الموضوع لا يهم الآن لأنه عرف ماذا يجب
أن يفعل . . وانتزعت بذلك الشفقة من قلبه .

أبعدها عنه وسار بها الى مقعد جلست عليه بخضوع وهى
تخفى وجهها بين يديها .
قال :

— حسنا . . سأخبرك بما سأفعل . . سأسافر الى نيويورك
قدا . . وسأكلم شارلى ريتز . . سرفص العمل . . ثم أذهب
للقابلة بيل ماك ليستر .

رفعت رأسها بسرعة وقالت :

— لا يا جون . . لا .

— سأخبره بالحكاية كلها . . وسأطلب منه أن يفيدنى . ماذا
أفعل ؟ . . وعسى ألا تكونى كاذبة فى موضوع ستيف . . وإذا وافق
أفسر حل الى نيويورك ويمكن أن يساعدك بيل . . هذه شروطى . .
إذا لم تقبلها فالى جهنم . . يمكنك ان تحلى أنت مشاكلك .
تجلى الألم على وجهها وقالت :

— ولكنك يا جون تعلم اننى لا أريد ان أذهب الى طبيب . . لقد
أخبرتكم من قبل .
— بل ستذهبين .

— لست مريضة يا جون . . هل أنت مجنون ؟ . ليس بى شيء .
. . انك تظلمنى .

وبهضت يتجلى على وجهها عناء وتهديد وقالت :

- اذا واصلت هذا الكلام «الفارغ» الخاص بالطبيب فاصعد
الى الدور العلوى .. وسأشرب .. لدى زجاجة مخبأة .. ولن
تجدها .. وسأشربها كلها .

عرف حينئذ انها لمبت بورقتها الأخيرة .. لم تعترف من قبل
انها تشرب سراً .. حتى اذا كان قد وجد زجاجةتها المخبأة فلاشك
انها تنكر انها لها .. كانت الزجاجة المخبأة هي التهديد .. واخيراً
لقد تكلمت بصراحة . كانت تنوى التغلب عليه بأية طريقة . ولكنه
لم يبال بها فى النهاية وقال :

- حسناً .. اذهبى واشربى الزجاجة .
وظن انها مستفعل .. ولكنها ارتمت على المقعد كامرأة عجسوة
وسنة وقالت :

- وهكذا لن تقبل العمل ..
- كلا ..

- ولن تترك هذا المكان ولو كان بسبب ستيف ..
- لن أصدق كلامك عن ستيف .
ضحكت ضحكة قصيرة جافة وقالت :

- انك لا تصدق كلامى . هذا مضحك .. هذا مضحك حقاً
مضحك انك لا تصدق كلامى ..

- وستذهبين الى الطبيب .. هنا أو فى نيويورك ..
وبدأت تبكى بصوت خافت فيه يأس وقالت :

- حسناً .. سألتجئ الى أى انسان .. يمكنك ان تتركنى
يمكنك ان تطردنى .. ولكن .. الى اين أذهب ؟ ماذا يمكننى
أن أفعل ؟ .. آه .. لن تفعل هذا .. لن تفعل ..

واثر صوتها فيه . وشعر بالشرك بضيق عليه مرة ثانية ..
شعر بأنه لم يصبح بعد حراً من أسرهما . لقد شعر لحظة من قبل
أنه قد أصبح حراً وأنه نجا .. ولكن .. يجب أن يساعدها .. وإلا
لأنه ضميره الى آخر لحظة فى حياته ..

وبدت منهوكة القوى . وتوقفت عن الكلام . وبدأت كأنها
تكاد تموت من التعب وهي مرتمية على مقعدها .

ساعدتها لكي تصعد الى الدور الأعلى . وخلعت ملابسها
وذهبت الى الحمام . ولم تشرب . كان متأكدا من ذلك . وصعدت
الى السرير . وبينما كان يخلع ملابسها راحت فى نوم عميق .
والآن ، رأى انه فى حاجة الى القليل من الوقت لكي يفكر
جيدا .

وكان وجهها وهي نائمة يبدو مثل وجه طفل . . وكانت تخاف
من النوم وحدها . . ربما تستيقظ .

وانزلق الى مكانه فى الفراش واطفا النور .

وفكر . . ستيف ريتز . .

وعادت اليه الذكرى . .

تذكر حينما قابلها اول مرة . . وكانت تسير بين المدعوين فى
حفلة باركنسون وهي ترتدى « فستانا » ابيض . . وشعرها على
شكل ذيل حصان . . وقد بدت تائهة ضائعة خجلة ولكنها مملوءة
بحياة مثل زهرة الربيع . وكانت تختلف عن الآخرين وقالت :

— هالو .

— هالو .

— هل تستمتع بالحفلة ؟

— ليس كثيرا .

ونظرت اليه بعينيها الزرقاوين الجميلتين وقالت :

— لا أفهم لماذا يحضر كل أولئك الناس الى الحفلات ! . ولكن

هالم بلا حفلات ! . . فكر فى ذلك بكم يكون عجيبا ! .

واستدار على جنبه الايسر لكي ينام . . ولكنه مكث مدة طويلة

ولم ينام واخذ يفكر فى الاطفال .



تجاوزت الساعة السابعة بعد أن ترك القطار شفيلد . وكان
جون هاملتون جالسا بجوار براد كاري وهو مشغول بحل لغز
الكلمات المتقاطعة . ونظر من النافذة الى نيو انجلند وهي في قمة
مساء ، مغطاة بالمروج الخضراء وكأنها لوحة جميلة رسمتها
« ريشة » فنان عبقرى .

وهكذا بعد عن نيويورك . وعادت اليه ذكرى حديثه مع شارلي
رينز وكان قصيرا أنهى به الموضوع . . وكان شارلي مرحا وقال
- اتمنى لك حظا حسنا .

وهكذا انتهى من رينز وآل رينز الى الأبد . ولم يخفف عنه
تعب هذه الرحلة سوى أن « براد » معه في الذهاب والاياب وفي
الفندق . ولما اتصل ببيل ماك اليستر بالتليفون اخبرته المرضعة
انه في رحلة لكندا لصيد السمك وسيرجع في نهاية الشهر .
ربما يجد طبيبا آخر للأمراض العصبية في بتسفيلد .

وكان يتذكر الكلمات التي يود أن يقولها للطبيب وهي . اننى
اريد مساعدتك . . ان زوجتى تشرب وهي لا تعترف بذلك . .

وتعب ذهنه من التفكير . . سيواجهها بعد قليل . . كيف يكون
حالتها ؟ لقد مر يوم ونصف يوم منذ أن تركها . ست وثلاثون ساعة
فقط . تركها وحيدة في المنزل وهي تعرف ماذا يرتب لها في
نيويورك . . هل وصلت الى الدرجة التي تطلب فيها المساعدة من
إنسان آخر ؟ . . هل يجدها مشاغبة تنوى العراك معه وتيسر
إمامه بمظهر العدو الدائم ؟ .

كانت في حالة حسنة حينما تركها وذهبت الى المحطة وهي التي أيقظته .. شعر بها وهي تلمس كتفه . ولما فتح عينيه رآها وكانت أشعة الشمس تغمز الغرفة . وكانت ترتدي « مزيلة » المطبخ وتمسك بيديها « صينية » وهي تبتسم ابتسامة مشرقة .. وقالت :

— لقد أحضرت لك فطورك ..

وكانت تضع على عينيها نظارة شمسة .. وهجت جون لذلك ثم تذكر الورم الذي تحت عيناها .
— اجلس يا حبيبى .. اعتدل في جلستك ..

ووضعت « الصينية » بين ركبتيه . وكانت تريد أن يمسك يديها ثابتتان وقالت :

— نادنى اذا احتجت الى شيء ..

وخرجت من الغرفة . وحينما كان يرتدى ثيابه بعد ذلك رن جرس التليفون .. واذا به براد يقول انه سيسافر الى نيويورك يعمل وسأله :

— هل أنت ذاهب الى نيويورك يا جون ؟

— نعم ..

— حسنا .. سأذهب أنا أيضا .. وأين ستقيم في نيويورك ؟
— لا أعرف . في فندق طبعاً ..

— تعال الى الفندق الذى سأقيم فيه .. وكانت هذه فكرة فيكى أمس .. كيف حال لندا هذا الصباح ؟
— انها في أحسن حال ..

— حسنا .. سارك في القطار .. وفيكى تبعك اليك باظير تمنياتها وهي الآن في نزهة حول البحيرة .. لا تقلق من أجل لندا .. كل شيء سيكون على مايرام .. آه من النساء !

ترك جون السماعة واخذ « صينية » الفطور الى المطبخ .. وراى من خلال النافذة لندا وهي تسير ناحية « الاستديو » ثم

اختفت . ثم ظهرت ثانية تحمل « الخرطوم » لى تروج بعض
الازهار هناك .

ذهب اليها ونظرت اليه من خلال الازهار وابتسمت له ابتسامة
مشرقة وقالت :

— حبذا لو مكثت فى « الاستديو » او مع الاطفال . . . ساهتم
اليوم بتنظيف المنزل .

انها تريد أن تفهمه انها ربة بيت ممتازة وهو متأكد انها تشرع
لخفية .

واتجهت نحو المنزل بعد أن تركت « الخرطوم » وقالت :

— هل انت ذاهب الى نيويورك ؟ .

— نعم . .

— اذن سأبكر فى اعداد الغداء . . اذا خرجت مع الاطفال
مساعد لك الغداء قبل موعد القطار .

ذهب الى « الاستوديو » . . وكانت الرسوم والضوء معلقة
على الجدران . ولم يجد رفبة فى العمل فقرر أن يخرج مع الاطفال
وان يسبح فى البحيرة فعاد الى المنزل وقال :

— سأذهب للسباحة . .

وخرج من الباب الامامى وسار فى الطريق . وكان السكان
الذى اعتاد الاطفال ان يسبحوا فيه قريبا . ولما وصل الى
الشاطئ شاهد دراجات الاطفال هناك . وامكنه ان يسمع صياحهم
وهم يسبحون . ورأته ايملى فجرت نحوه قائلة :

— لقد اتيت . . كنت اعرف انك ستأتى . .

وسحبته نحو البحيرة وهى تجرى . ورأت نفسها تبتهم ايملى
وانجل وتسمى وبك وليورى . وشعر بالحب والحنان نحوهم .
وبحاجته الى حبهم وحنانهم .

وجان الوقت الذى يجب فيه ان يرجع لى يسافر . وقالت
ايملى :

— سأخبر جون بالسر . .

صاحت انجل :

.. كلا .. كلا .. لا تفعلى .. انه سرى .. انه سرى قبل كل
شيء ..

وظهر عليها الغضب وهجمت على اختها .. وخرج الاطفال
الآخرون من الماء وأحاطوا بهما .. وأبعد جون الفتاة الصغيرة عن
اختها وكانت تناضل بشراسة بين ذراعيه والغضب يتجلى على
وجهها وقالت :

.. لن تعرف السر .. انت وضيع شرير .. لقد ضربت
زوجتك ..

قفزت ايملى وحاولت ان تأخذ اختها من بين ذراعى جون
وقالت :

.. انجل .. هل تجسرين ؟
صاحت انجل :

.. لقد فعل .. لقد ضرب زوجته .. قال لى تيمى هذا ..
لقد رأى كل شيء .. لقد أتت الى الفرفة وتحت عينها ورم كمين
وقالت هى :

.. لقد ضربتى زوجى ..

تركها جون ونظر الى تيمى .. وكان فى حالة حيرة وذهول ..
وفجأة ركض مبتعدا بين الأشجار ..
وكانت ايملى تصرخ قائلة :

.. ليس هذا صحيحا .. اننى اكره تيمى .. واكره انجل ..
تبع جون تيمى فوجده مختبئا وراء شجرة وقصد ارمى على
وجهه فوق الحشائش وأخذ يبكى .. وكع بجانبه ووضع يده على
كتفه ..

.. لا بأس .. يا تيمى ..

.. ما كنت أقصد ذلك .. فكرت اننى اذا اخبرت انجل بسر
فستخبرنى بسرها .. وقالت انها ستفعل اذا اخبرتها أولا ..
فتكلمت .. ولم تخبرنى بسرها .. وما كنت أقصد ..
.. حسنا يا تيمى .. دعنا ننس هذا .. قال ..



ولكن الولد لم يتحرك وقد ظل مترثماً على الحشائش وهو يضرب يديه عليها .

ذهب جون الى الآخرين فاذا بالخجل يكسو وجوههم وهم واجمون صامتون فتركهم وقفل راجعاً الى المنزل .
وكانت لندا هناك ، مشرقة لامعة كالمتأدة . وقد أعدت له طعام الغداء وجلست معه وهو يتناوله وهي لا تأكل وإنما تدخن سيجارة بعد سيجارة وهي ترقبه من وراء نظارة الشمس وتكلم عن أشياء تافهة .

وصحبته وهو يحزم متاعه ويستعد للسفر وقالت :
- يمكنك أن تأخذ السيارة الى المحطة . . . لست أرى حاجة اليها بأية حال .

ثم اشارت الى النظارة وقالت :
- ولا أريد أن أرى في القرية وأنا على هذا الحال . . . ولا أريد أن يتحدثوا عنا .

ولم تتكلم حتى وقفت بجانبه وهو يستقل السيارة وهي تنتظر حتى يسوق ويندفع الى الامام وفيما قالت :

- جون . . . عدنى بشيء واحد . . . من فضلك . . . اننى اوافق على بيل . . . ولكن . . . لا تذهب الى أى طبيب آخر . . . اذا لم يكن هناك . . . عدنى من فضلك . . .

نظر اليها . . . وكان قمها يرتجف . . . وكان يعرف انها تعاني عذاباً شديداً وهي تبذل مجهوداً جباراً لى تماسكها .
قال :

- بكل تأكيد . . . وسأعود غداً مساءً .

- نعم . . . نعم . . . أعرف .

واخذت تيگى . . .

- اما ستيف . . . ابقا قلبه عنه كان كاذباً . . . وكنت انت على

صواب . . . لا أدري ماذا ذهأتى . . . لا أعرف .

- حسناً يا لندا . . . الى اللقاء .

- الى اللقاء .

ووقفت خارج المطبخ ، تلوح له بيديها وهو ينطلق بالسيارة الى
الأمام .

أعلن « الكمسارى » اسم المحطة وتناول براد الحقائق من فوق
الرف . ولم يلبث القطار أن وقف . فخرجوا وكانت السيارة
السوداء هناك وفيكى واقفة بجانب السيارة البويك وكانت تلوح
بيديها . ولما وصلا اليها قبلتهما معا .
وقالت :

— حسنا يا جون . . هل تمت العمل العظيم ؟ .

— نعم . . .

ضغطت على يده وقالت :

— ستفهم لنذا فائدة عملك . . انا متأكدة من هذا . . .

تركهما وساق سيارته ناحية المنزل . وكان يحدث نفسه
قائلا ، كل شيء سيكون على ما يرام . . وبدأت الاسبوع الثلاثة التى
سيفيها بيل ماك ليستر طويلة امامه . لقد انتظر مسنوات فلا
يضيره أن ينتظر ثلاثة اسابيع .

ولما وصل الى ستونفيل نذكر أن لنذا ليست عندها السيارة
ولم تتسلم البريد . وكان لا يزال ينتظر ورود مجلة الفن الشهرية
التى لابد أن تكتب نقدا للوحاته فتوقف امام مكتب البريد فى وسط
القرية .

وكانت مسز جونز تأتى بعد العشاء . . بقى المكتب مفتوحا الى
الثامنة او الثامنة ونصف الساعة . وكان هناك عدة أشخاص فى
مكتب البريد يعرف اثنين منهما ولما رآهما قال :

— مساء الخير .

فلم يرد عليه أحد . . وكان صندوق البريد الخاص به
بجانب النافذة حيث وقفت مسز جونز ترتب دفتر الطابع .
ولما أخرج البريد الخاص به لم يجد المجلة الشهرية فابتسم
لها ولكنها حملت قى وجهه وعادت تنظر الى طوايعها فتتحقق أن
الجو متغير ومتوتر وأن حكاية منزل آل كارى قد انتشرت فى القرية
وأنه عرف بضارب النساء وأنه يقف موقف المذنب أمام القرية كلها .

ولما خرج من مكتب البريد كان فيه صمت كله تهدئة ..
ورجع الى السيارة واستأنف السير . وحدث نفسه قائلا : لا يهم
انه لم يبذل أى مجهود لاكتساب صداقات فى القرية وليس له
اصدقاء ماعدا كارى وزوجته .. كل ماكان يرغب فيه فى ستونفيل
هو ان يترك لشأنه .. ولكن لنسدا رسمت له صورة مفزعة فى
القرية كلها .

كان يسوق سيارته بين الغابات . ووصل الى القنطرة . ثم
قف امام باب المطبخ وقد فاجاه شعور غامض بالخوف من زوجته .
ولم تكن لندا فى المطبخ .. ومر وهو ينادى لندا ..

ثم ذهب الى غرفة جلوس الأسرة ووقف كالمصعوق .. كانت
الغرفة فى فوضى شاملة .. كل صورة كانت منزوعة من الجدران
كل اسطواناته أو صناديقه كانت متناثرة على الأرض وقد تكسرت كما
مزقت الصور - بوحشية - بمطواة أو سكين حتى جهاز التسجيل
كان ملقى على الأرض وقد تحطم .

وقف هناك وهو يحلق فى هذه الفوضى الشاملة وهو لا يصدق
عينيه . وأصيب بهلع وهو يتصور لندا . وهى تمسك بسكين
ووجهها تتجلى فيه وحشية رهيبة . أغمض عينيه لتلك الرؤية الرهيبة
وشعر فجأة انها فى المنزل وعادت اليه صورتها المفزعة وهى
تفعل ذلك .

وفكر . اين هى ؟ . يجب ان اجدها .. وراى الآلة الكاتبة
وكان المعتاد ان توضع فى « الاستديو » ولكنها كانت فى ركن
من الغرفة وقد الصقت بها قطعة من الورق . فشق طريقه وسط
شظايا الاسطوانات والصور الممزقة الى المائدة وتناول الورقة وكانت
مكتوبة بالآلة الكاتبة حتى التوقيع وكان بها ماياتى :

ماكنت تتصور ان أفعل ما فعلت .. اليس كذلك ؟ .. وهكذا
جعلت من نفسك ابله .. لقد وجدت الشجاعة لأهرب .. ابحت
لنفسك عن امرأة أخرى تكون أمة لك لى تعذبها .. ابحت عن أخرى
اذا قدرت .. لن تجلسنى أبدا .. أتمنى لك الحظ السيئ الى
الأبد .

لندا



وهكذا ذهبت . . ووقف ينظر الى الورقة التي يتجلى فيها
يجنونها . وبرغم كل ما حدث فقد كان ذهنه يعمل . . لماذا كتبت
الورقة على الآلة الكاتبة ؟ انه لا يتذكر انها كتبت شياً على
الآلة الكاتبة ولم يعرف انه يمكنها ان تكتب على الآلة الكاتبة .
لماذا كلفت نفسها عناء الذهاب الى «الاستديو» واحضار الآلة
الكاتبة الى ذلك المكان ؟ . . ورجعت اليه صورتها وهي
تمسك بالسكين وتلف كل شيء في الغرفة . وفكر : هل حقيقة
ذهبت ؟ هل هذه الورقة حيلة أخرى من حيلها البغيضة ؟ لابد
انها لا تزال هنا ، في مكان ما بالمنزل .

وأخذ يمشى في الغرفة ، لقد مزقت الصور ، ولم يشعشع
بالفضية ، ولكن بالخوف ، طغى عليه خوف رهيب .

وذهبت الى غرفة الطعام ولم يجد احداً ، ثم صعد في السلالم
الى غرفة النوم ولم تكن هناك ووجد باب الصوان مفتوحاً وأمكنه
ان يرى ملابسه معلقة هناك .

طاف بالغرف الأخرى ثم فكر في الصور الأخرى التي في
«الاستديو» فركض ناحية باب المطبخ ووصل الى الاستديو فوجد
ان صورة واحدة منها لم تمس ولم تكن هي هناك .

هل ذهبت حقيقة وبدون السيارة وبدون أية ملابس ؟ ورجع
الى غرفة النوم وأخذ يبحث وسط الملابس في «الدولاب» . . لقد
اختفى «فستانها» الأخضر و«سترتها» الرمادية ، واختفت أيضاً بعض
الملابس الأخرى . ولم تكن هناك الحقيقية الجديدة التي كانت في

الرف الأعلى . لقد ذهبت . تخرجت من المنزل ومعها الحقيبة الجديدة .

جلس لحظة على السرير ، كانت روح الشر لا تزال تجوس خلال المكان . . هل هو جن ؟ هل تصور كل ما حدث تصورا ؟ . لقد وقفت بجانب السيارة هناك وهي ترقبه وتكلمه باخلاص وكانت على ما يرام . وكان عندها استعداد للتعاون معه وهي تقول : سأفعل كل ما يقوله بيل .»

ولوحث له يديها وهو يذهب . . كيف حدث ما حدث بعد ذلك ؟ التدمير الشامل والورقة . . لن يحدث هذا حتى لو شربت سبي المنزل من خمر مخبأة .

نهض وذهب الى غرفة جلوس الأسرة ، كانت زجاجة البين والنبيد لا تزالان هناك على مائدة البار . ولم ينقص منهما شيء . تناولهما وأخذ جرعة من كل منهما . كانت لديها زجاجة مخبأة في «الطابق العلوي» . وركض الى «الدور العلوي» وأخذ يبحث في كل مكان . وأخيرا وجد تحت «البياضات» في «الدولاب» زجاجة جن وكانت مملوءة الى النصف . لابد انها شربت نصف الزجاجة قبل ان تذهب . ربما كانت هناك زجاجة أخرى في حظيرة البقر .

أخذ ينظر الى الزجاجة وهو لا يراها ثم أخيرا وضعها في مكانها . ولما فعل ذلك رأى بطاقة يريد في مكان الزجاجة . أمسك بها وكان بها منظر جبال بها غابات وبحيرة . . انها بحيرة اكرولى في كندا . ونظر خلفها وكانت مرسلة اليه وقرا الرسالة : هذه هي الحياة . لماذا لا تترك الرسم وتطير الى لقضاء بضعة أيام . . تحياتي الى لندا .

« بيل ماك اليستر »

بيل ماك اليستر . . ونظر الى طابع البريد . لقد أرسلت منذ خمسة أيام . اذن لقد وصلت منذ ثلاثة أيام . لابد ان لندا أخذت البريد ولخوفها من أي شيء يتعلق ببيل ماك اليستر خيأت

البطاقة .. اذن لقد كانت تعرف أن بيل لم يكن فى نيويورك ..
عرفت ذلك فى الوقت الذى ظن هو أنه فاز بأكبر نصر عليها ..
وكانت تعرف حينما وقفت بجانب السيارة وهى تقول :

- عدنى بشيء واحد يا جون . اذا لم يكن بيل هناك لاي سبب

أنها واحدة أخرى من أكاذيبها ..

رجع مرة أخرى الى غرفة النوم وجلس على حافة السرير ..
والقى بالبطاقة على الأرض . وشعر بالوهن فى جسمه
كانما قد لدغه ثعبان سام .. لقد تركته يذهب الى نيويورك وهى
تعلم انه لن يحقق غرضه .

واستند على الوسائد واشعل سيجارة . لقد عرف أن هذه
الآزمة هى اشد أزمات حياته الزوجية وأن هذا الوقت هو الذى
يجب فيه عليه أن يحتفظ بمثانة أعصابه .

لقد ذهبت ومعها حقيبة ، بدون السيارة ، وبدون نقود . هل
لديها نقود ؟ .. هل كانت تدبر هذا منذ شهور وخبات لهذا
الغرض بعض المال ؟ ولكن أين ذهبت ؟ الى نيويورك ؟ هل ذهبت
الى قرية ويستكوفش مسقط رأسها ؟ ولكن والديها ماتا بعد
خمس سنوات من زواجهما .. أين ذهبت ؟ ..

هل جنت ؟ لقد مزقت الصور وكسرت الاسطوانات ثم اندفعت
الى «الدور» العلوى وأخذت الحقيبة وانطلقت على قدميها .. الى
أين ؟ وبدت له صورتها البائسة وهى تتخبط ومسست الحقول
والغابات .. يجب أن يبلغ البوليس .

ولكن البوليس فى ستونفيل هو ستيف ريتز ، وهى بدأت
لندا وهى تفسد كل شيء وتجعله مستحيلًا . فاذا أبلغ ستيف
ريتز وإذا حدثه بما حدث فستعرف القرية كلها ان لندا قد مزقت
وسومه وهربت . وفكر فجأة : ماذا يكون شأنهم معى وقد ذهبت
على تلك الصورة .. الى صديق أو جيب .. الى آل كارى مثلاً

ربما يكون ذلك قد حدث . يجب أن اتحقق . ربما تكون قد ذهبت
اليهم وقالت لهم : يا أحيائي .. لقد فعلت شيئا رهيبا .. كيف
أبدأ الكلام ؟ لقد تركته . لا يمكنني أن اتحملة أكثر .. آه لو
هزقتهم ..

نعم .. لاشك أن هذا ما حدث ..

نزل إلى الدور الأرضي واتصل بال كاري تليفونيا . ردت عليه
أفيكي قائلة : آه يا جون .. نحن ننتظرك .. تعال ..

— سال : اليسنت لندا عندكم ؟

— عندنا .. كلا . اننى لم أرها منذ تلك الليلة .. هل حدث
شيء ؟

فكر جون ثم قال : سأتى إذا قدرت ..

— ولكن ..

— صاوضح لك كل شيء حينما أراك .. هل يمكن أن تتصل
بال مورفن وتسألى إذا كانت هناك ؟ ..

— سأفعل الآن ..

— حسنا يا فيكى .. سارك بعد قليل ..

ووضع السماعة . إذا لم تكن عند آل كاري أو آل مورلند
إفان تكون ؟

— وحينئذ عادت إليه الصورة المخيفة : صورة الوجه المجنون
الجالل فى البرارى والمروج والغابات حاملا حقيبة .

وهل كانت صديقة فى حديثها عن علاقتها مع ستيف وقد هربت
معه ؟ ولكنها قالت : انه مثل المرضى .. ولكن ستيف كان
معيها بها بالكثيرين من أهل القرية . هل هربت مع آخر منهم ؟

وَقَرَّرَ أَنْ يَسْأَلَ سَتِيفَ . أَنَّ الْمَوْقِفَ حِينَئِذٍ يَكُونُ دَاقِيقًا وَلَكِنَّهُ
فِي أَحْتِيَاجٍ إِلَى بَنْزِينَ ، وَمَسِيحُوسِ النَّيْقَيْنِ .

وَكَانَ الظَّلَامُ قَدْ سَادَ ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ كَانَتْ الْأَنْوَانُ
تَتَلَا . وَوَقَفَ أَمَامَ « ظَلْمِبَةِ » الْبَنْزِينَ . وَخَرَجَتْ مَسْرُ رَيْتِرَ
وَحَصَلَتْ شَعْرَهَا الرَّمَادِيَّةُ تَتَدَلَّى فَوْقَ جَبْهَتِهَا ثُمَّ تَبَعَتْهَا زَوْجَةُ ابْنِهَا
بَتِي رَيْتِرَ وَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهَا الْكِبَرُ قَبْلَ الْأَوَانِ وَقَالَ جُونُ : هَلْ
سَتِيفَ هُنَا ؟

قَالَتْ مَسْرُ رَيْتِرَ : سَتِيفَ . . لَقَدْ خَرَجَ مِنْكَ دَقَائِقُ بِنَاءٍ عَلَى
إِشَارَةِ تَلِفُونِيَّةٍ ، آه . . سَتِيفَ رَيْتِرَ . ضَابِطُ بُولِيْسٍ سَتُونِيَّةٍ
هَذَا مَا يَضْحَكُنِي . . أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَلْقَى بِهِ فِي السَّجْنِ .
- تَعْنِينُ أَنَّهُ تَخْرُجُ بِنَاءً عَلَى إِشَارَةِ تَلِفُونِيَّةٍ . . مَا هِيَ ؟ . .

- لَا تَسْأَلْنِي . . لَا أَعْرِفُ . . لَقَدْ رَنَ جَرَسُ التَّلِفُونِ . .
ثُمَّ خَرَجَ سَتِيفَ وَاسْتَقْلَ السَّيَّارَةَ وَأَخَذَ بِكَ مَعَهُ . . وَلَكِنِّي
لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَمْرَ خَطِيرٌ .

وَضَحِكَتْ بَتِي رَيْتِرَ ثُمَّ وَقَفَتْ بِجَوَارِ نافِذَةِ السَّيَّارَةِ وَهِيَ
تَرْقِيهِ بِنَظَرَةٍ تَتَجَلَّى فِيهَا الْكَرَاهِيَّةُ وَالشَّرُّ وَقَالَتْ :

- تَبْدُو مَضْطَرَبًا يَا مَسْتَرُ هَامِلْتُونِ . هَلْ يُؤْنِيكَ ضَمِيرُكَ ؟ . .
هَلْ قَتَلْتَ زَوْجَتَكَ ؟ . .

• •

عاد الى القرية . وكانت الاضواء تلمع فى المنازل والحوانيت
وقد ازدادت مخاوفه لما سمع من مسز ريترو ومستر ستيف . .
اذا كان احد قد وجد لندا وهى شاردة وسط الغابات وسمع
ستيف بذلك فما كان يأخذ بك معه . . ليس للمكالمة التليفونية
شان بلندا . .

ووقف بالسيارة بجانب الكنيسة . وكانت بحيرة شلدون
تلمع فى الظلام من انعكاس الاضواء عليها . ونظر الى البحيرة
وفكر ثم تذكر . . لن تجدنى . . تلك هى الكلمات التى وجدها فى
الورقة . هل قفزت الى البحيرة وانتحرت ؟ . ولكن لماذا اخذت
الحقيبة ! مهما كان جنونها فهى لن تضع ملابس فى حقيبة ثم
تخرج لتنتحر .

وازدادت مخاوفه ولكنه هدا نفسه اذ فكر ان فىكى لابد
انها وجدتها عند والدة زوجها او عند آل مورلند وهى تبكى نادمة
وتقول : كيف فعلت ما فعلت ؟ . لا أدري ماذا ذهاني .

واخيرا ساق سيارته نحو منزل آل كاري . وكانت اضاءة
المنزل مضائة . ولما خرج من السيارة فتح الباب ورأى فىكى
التي قالت : هذا انت يا جون ؟ .

وتقدمت اليه بسرعة وأمسكت بيديه وقالت :

— يا عزيزى جون ألم ترجع ؟ .

قال

— هل تكلمت بالتليفون ؟ .

— نعم . كلمت والدى . ولم تكن هناك . وكلمت آل مورلند

ولكن لم يرد احد . لابد انهم ذهبوا للسينما .

وكانت تجذبه ناحية المنزل . ووصلا الى «الصالة» ونظرت
اليه . ولمعت عينها لحظة وقالت : انك فى حاجة الى شراب .
وسحبته الى غرفة جلوس الاسيرة . وقالت : براد . . جهز
لجون شرابا .

وكان براد يجالسنا فى الشرفة فقام واعد لجون شرابا تناوله
جون وقال براد : اجلس يا جون . . اجلس .
وجلس جون على الأريكة الطويلة ، وقال براد : لقد كلمت
أبيكى والدى وآل مورلند .

قالت فيكى : لقد قلت هذا لجون .

وجلس براد على الأريكة . وكان قلقهما وحبا استطاعتهما
ظاهرين مما شعر له جون بالارتياح وأحس انه حقا بين صديقين
مخلصين وقال :

— لما ذهبت الى المنزل لم تكن هناك . وتركت ورقة .

ولم يفكر وهو يتكلم ويخبرها بما حدث هل يصدقان او لا
لانه كانت هناك فجوة وهى لندا التى يعرفها هو والتى يعرفانها كما
كانت تبدو لهما . هل يمكنه ان يجعل قنطرة فوق تلك الفجوة ؟
كل ما عمله هو ان أخبرهما بما حدث : الورقة . . والاسطوانات
المهشمة . . واللوحات الممزقة . . والملابس المختفية . . والحقيبة
ولكن كانت الفجوة لا تزال موجودة .

تكلم براد أولا وفى صوته لهجة عدم التصديق لما يسمع
وقال : ولكن يا جون . . لندا تفعل هذا .

وقالت فيكى :

— انها رقيقة جدا . . هل تتصور ان لندا تؤذى ذبابة ؟ . انها
لحبك أعظم الحبيب . . انك جياتها . . ولوحاتك مقدسة عندها .
لقد قالت لى هذا مرات كثيرة .

وقاطعها براد قائلا :

ـ بالتاكيد .. لقد قالت مرة : فليذهب النقاد الى الجحيم ..
سيكون رساما عظيما .. فكيف يمكن ؟
ونظر اليهما .. لم يتهماه بالكذب ولكن لم يصدقا ما حدث
وفجأة بدت له لندا التي لم يعرفها .. لندا التي تتظاهر بحبه
امام الآخرين .
وقالت فيكى :

ـ لقد تشاجرتما .. والجميع يتشاجرون ؟ ولكن هذا قطعا
لا يؤدي الى ما حدث .. كانت حزينه فقط .. جون .. لا تظن
اننا لا نصدقك .. ولكن لا نتصور ان هذا يحدث من لندا .
وشعر انه فقد الصديقين الوحيدين في ستونفيل ولكنه قال
وهو يتناول شرابه ببطء :

ـ انكما لا تعرفان لندا .. أنا وحدي الذي أعرفها .. لقد
ذهبت الى نيويورك لاستشير طبيبا هناك .. انها مريضة .. انها
مريضة منذ زمن طويل .

وأخبرهما بكل شيء .. مقابلتهما لأول مرة .. الفشل ..
الادمان على الشراب .. والتضحيات في سبيلها ؛ ولم يكن يتكلم
الآن يستدر عطفهما . ولكنه أدرك في النهاية انه لم يؤثر
عليهما أى تأثير .

من الصعب على من لم يجرب تصرفات مدمن الخمر ان يصدق
من يخبره بما يأتى به من تصرفات . وشعر بالثقة في نفسه ثقلا
شيئا فشيئا وهو يتكلم وأخذت الكلمات تتعثر بين شفثيه وأخيرا
توقف من الكلام .

وكان الادب ظاهرا على وجهيهما كما كان من قبل ويبدو اللطف
على عينيهما . وعرف انهما لم يصدقا . وبدأ براد بالكلام فقال :
ـ اذن لم تضربها حينما كانت هنا تلك الليلة ؟
قال جون :

ـ لم اضربها .. لقد سقطت لانها كانت سكرى .. وادمانها
الشراب هو الشيء الذى تخفيه اكثر من أى شيء آخر .
ـ ولكنها اعترفت انها كانت سكرى .

- اعترفت بأنها شرّبت قليلا .. لكي تستر موقفها ..
- اذن لانتا عرفنا انها كانت سكرى كذبت واتهمتكَ بضربها .
- بالتأكيد .. وهذا يغطى موقفها ويجعل منها بطلة ويبدو
بدور الكراهية عندكما ضدى .

وساد صمت ثم قالت فيكى :
- اذن كانت تمثل امامنا ..
- كل ما عملته كان تمثيلا ..
- اذن هل كان تمثيلا انها هربت ؟
فكر جون لحظة ثم قال :

- اذا كانت فى منزل والدتك او عند آل مورلند فلا شك ان
هذا تمثيل .. ولكنها لم تقم بمثل هذا العمل العنيف من قبل ..
لا ادرى .

وخارت قواه .. فشل فى اقناع آل كارى .. ان عليه لان
ان يجد لندا ..

وقالت فيكى :

- اذا كانت قد هربت .. قالى اين ذهبت !

- لا اعرف ..

وقال براد :

- يجب ان نبلغ بوليس الولاية ..

وقالت فيكى .

- اذا كان ما تفعله تمثيلا فلا شك ان ستكون هناك فضيحة .

الا يمكن ان نجدها نحن انفسنا ؟

قال براد :

- فى الليل . وفى الغابات . اتعرفين مساحة تلك الغابات ؟

انها آلاف الافدنة . يحتاج الامر الى فرق كاملة . وفى النهار ..

ونهض ، واشعل سيجارة . واخذ يسير فى الغرفة . وفجأة

تحول الى جون ، وكانت نظرات الصداقة والمحبة تتجلى فى عينيه

وقال :

— لماذا لا تتصل بمنزلك تليفونيا ؟ .. وبما تكون قد رجعت ؟
قالت فيكي :

— يجوز ؟ ..

— وإذا لم تكن هناك تبلغ « بوليس » الولاية ؟

وقالت فيكي :

— هذا هو الصواب .

وون جرس التليفون وأسرع براد للرد .. نعم .. نعم ..

كلا .. انها ليست هنا .. ولكن جون هنا .. هل تريد أن تكلمه ؟
حسنا .. انتظر لحظة ..

ونظر الى جون وهو ممسك بالسماعة وقال :

— انه جوردون .. ذهبي الى منزلك .. ولكنه لم يجد احدا

فكلمنا .

— هل لندا ؟

— لم يقل شيئا ..

وتناول جون سماعة التليفون وهو قلق .. نسمع صوت

جوردون وهو يقول :

— جون .. هل هذا جون ؟

— نعم ..

— هل لندا معك ؟

— لا ..

— اين هي ؟

وشعر جون بالقلق بطفى عليه وقال :

— انها ليست هنا الآن ..

— واكنك تعرف اين هي ؟ .. وهذا ما نود أن نعرفه ..

وكان مضطرا أن يقول :

— كلا .. لا أعرف ..

— إذن يحسن ان تأتي الى هنا حالا وتنضم الينا .. وستيف

ويتر ..

تذكر الإشارة التليفونية وقال :

ـ أين أنت الآن ؟

ـ اننى كلمك من منزل قريب من منزلك .. ستيف وروا يريدانك فى المكان الذى تلقى فيه قمامة القرية

ـ قمامة القرية !

ـ الا تعرف المكان ؟

ـ بلى .. اعرفه .. ولكن ما الامر ؟ ماذا حدث ؟

ـ ستعلم حينما تحضر الى هنا .. هيا الآن .. كما يقول

ستيف .. بأسرع ما يمكن .

وسمع جون سماعة التليفون وهى توضع فى مكانها .

ولما اخبر آل كارى بذلك ارادت فيكى ان تذهب معه ولكنه لم يقبل ولم يودعه براد الى السيارة ولكن فيكى فعلت وقالت :
ـ دعنا نعلم يا جون .. واذا احتجت اليها ..

اذا احتجت اليهم ! .. هل لندا هناك مرتمية فى موضع القمامة بالقرية ؟

وسات سيارته .. وكان ذلك المكان على بعد ميل .. وكان العالم يبدو امامه وكأنه كابوس طويل مخيف .. لندا مرتمية فى القمامة .. وتذكر تلك الكلمات .. لماذا أنت مضطرب ؟ .. هل قتلت زوجتك ؟ .. كلا .. هذا مستحيل .. كيف تكون لندا مرتمية هناك ؟

ولما اقترب من المكان رأى سيارات امامه على جانبي الطريق وأنوارا مضاءة فاوقف سيارته بجانبها وقفز من السيارة .
ـ جون .. جون !

سمع اصوات الأطفال وراهم يحيطون به .. وصاح بك :

ـ لقد وجدناها يا جون .. وجدناها ..

وقال تيمى :

ـ كشفناها ..

وقال ستيف ريتز بصوت عميق صادر من الظلام كله تهديدا :

ـ جون .. اهذا انت يا جون !

أخترقاً جون نطاق الأطفال وسار نحوه والظلام يلفه .. وقال
ستيف :

— هنا يا جون .. من هنا .

وسار جون وهو يتعثر فى الزجاجات والعلب الفارغة . وقال
ستيف :

— اصعد الى هنا يا جون ..

وأخذ يجاهد وهو يصعد فى كومة من القمامة وأمكنه أن يميز
شبحه وفى قمة سيجارة . ولما وصله لمع ضوء مصباحه الكهربى .
وارتفع صوت ستيف عاليا مهددا وهو يقول :

— لقد وجدها الأطفال .. أخبر تيمى آل مورلند .. وبك
أخبرنى .. ثم استدعانى مستر مورلند .. فكر أنه يمكننا أن
نكشف الأمر ..

وعلا صوت بك وهو يقول :

— لقد وجدناها .. لقد وجدناها أنا وتيمى .

وقال ستيف :

— ونحن متيقنون منها .. وانت الذى ستعرف عليها وتخبرنا
لماذا هى هناك ..

وفجأة اتجهت أضواء المصابيح الى أسفل .. وهناك .. فوق
أكوام القمامة كانت حقيبة لندا ملقاة ومفتوحة .

رأى جون الرداء الأخضر .. وداء لندا الجديد .. وبقيّة
الملابس متناثرة بجانب الحقيبة وسط أكوام علب الزيت الفارغة .



نظر جون الى أسفل وهو يشعر انه متحاط بظلام دامس . .
وارتفع صوت روز مورلند وهي تقول :

- انه « فستان » لنذا الجديد . . لا جدال في هذا . . لقد
أشترته في الأسبوع الماضي وأرتنى إياه بمجرد شرائه . وكانت
معجبة به . . لا يمكن أن تلقيه هكذا بأية حال . . وهذا هو
« فستانها » الرمادي . . وهذه هي أفضل ملابسها . . لقد عرفت
أكلها بمجرد أن وصفها تيمى لى . .

وارتفع صوت جوردون مورلند وهو يقول :
- روز . . لا شأن لنا بهذا . . انه عمل ستيف . . انه يمثل
السلطة . . كل شيء من اختصاص ستيف الآن . .
وسأل ستيف ريتو :

- حسنا . . نحن ننتظر الإجابة يا جون . . هل تعرف أن
هذه الأشياء وهذه الحقبة خاصة بزوجتك ؟ .

وكانت عينا جون تحلق في الظلام . . وامكنه أن يرى تلك
ستيف البارز ولعان عينيه . . وكانت حركات آل مورلند تدل على
اتهامه . . الخطر يكمن هنا . . شعر به وكأنه رابض تحت قدميه .
يجب أن يكون حذرا . . أن الأمور تسير الآن من سيئ إلى أسوأ .

أجاب :

- نعم . . كلها خاصة بلندا . .

قال ستيف :

- من المضحك أن تفكر أنها ألقت تلك الأشياء الجميلة . .
أفضل « فستان » عندها وأشياء غير ذلك . . ألقتها في القمامة .

قالت روزا :

- من الغباء ان تفكر فى هذا ..

قال جوردون مورلند :

- روزا .. من فضلك ..

وكانت رائحة القمامة تملأ الانوف .. اذا كانت حقيبة لندا

هنا .. اذن لندا هنا ايضا ..

واخذ يفكر .. لا يمكن ان يتجنب ما عليه ان يواجهه وقال :

- لا اعرف اين زوجتى ..

صاح جوردون :

- لا تعرف ؟ !

وصاحت روزا :

- انتت ..

وقال ستيف ببطء :

- ماذا تقصد بهذا الكلام يا جون ؟ !

- صافرت الى نيويورك امس .. وقد قدمت هذا المساء ولم

تكن هناك .. تركت ورقة تقول فيها انها ذهبت ..

قال جوردون :

- ذهبت ؟ الى اين ؟ !

وقالت روزا :

- يا الهى .. لست اعجب ..

- روزا ..

- حسنا .. هل تعجب .. بعد ما حدثت تلك الليلة حينما

ضربتها .. حينما ..

وقاطعها صوت ستيف امرا مرتفعا وهو يمثل السلطة

الحاكمة :

- انتظرى لحظة يا مسز مورلند .. لقد تشاجرت انت ولندا

يا جون .. وسافرت الى نيويورك .. ولما كنت هناك ذهبت ..

اهذا كل ما حدث ؟ !

- نعم .. اظن أن هذا هو ما حدث ..»
- هل حدث السيارة ؟
- لا .. لقد ذهبت بها الى المحطة .. سقتها أنا ..
- هل ذهبت بدون السيارة .. كيف .. ماشية ؟ ..
- لا اعرف .. انى لى أن اعرف ..»
- وساد الصمت لحظة ، ورائحة القمامة تملأ الجو ..
- وقال تيمى فجأة بصوت خافت :
- ماما : أريد أن اذهب الى المنزل ..»
- قال ستيف :
- حسنا .. يمكنك ان تأخذى الاولاد الى السيارة وتنتظرى
هناك ..
- قال بك :
- أريد أن ابقى ..»
- وعاد تيمى يقول :
- ماما .. اريد أن اذهب الى المنزل ..»
- خذهم .. يا مسز مورلند ..
- قالت روز بصوت كالصراخ :
- ولكن يا ستيف .. ماذا حدث لنندا ؟ ..
- اجلسى فى السيارة يا مسز مورلند .. واهدئى .. تخلى
الأطفال ..
- قالت :
- تيمى .. بك .. هيا الى السيارة .. كلاهما ..
- وقال ستيف :
- حسنا .. الديك نور كشاف فى السيارة ؟ ..
- لا ..»
- مسز مورلند لديها واحد .. تعال معى ..» متسبحة ..
- قال جوردون مورلند :
- ولكن يا ستيف .. لقد بحث الأطفال كثيرا .. وقد وجدوا
الحقيقية .. اذا كانت لندا ..»

قال ستيف :

— ربما تكون في مكان آخر قريب .

واضاء ستيف الكشاف وقال :

— حسنا .. لنبدأ .

واخذوا يبحثون .. وكان جون يعلم أنهم يبحثون عن جثة
لندا .. وكان يتعثر بجوار ستيف وهو يرقب الكشاف يلقي النور
يميناً ويساراً .. ولم يتكلم ستيف كلمة بل بدأ يمثل رجل القانون
الجاف الصارم .. وتذكر جون كلمات لندا : انه ستيف .. انا
لا أريده .. ولكنه أقوى مني .

ولم يجدوا شيئاً بعد بحث حوالى ثلاثة أرباع الساعة . فرجعوا
الى موضع الحقيبة وأعادوا الملابس اليها .. وقالت : روز :

— حسنا .. حسنا .

ذهب زوجها اليها .. وكانت حينها تلمعان غضباً وكراهية ..
وقال :

— لم نجد شيئاً .. من المستحيل أن نجد شيئاً في الظلام ..
تحولت روز الى ستيف وهو واقف ممسك بالحقيبة في يده
وقالت :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟ .. ما يدرينا ؟ .. ما الذى حدث لها ؟ ..
يجب أن تعمل شيئاً ..
وفكر جون :

— ان لندا زوجتى .. وهم يتجاهلوننى كأننى لست على قيد
الحياة ..

وقالت روز :

— يجب أن نعمل شيئاً .. لقد تركت المنزل بدون سيارة ..
قال ستيف :

— حسنا يا هنز مورلند .. يحسن أن تأخذى تيمى الى
المنزل فقد فات وقت نومه .. سنرى هذا الأمر .. زوجك وجون
وأنا ..

قالت روزا :

- ولكننى انا شاهدة أيضا .. اذا كان سيجرى اى تحقيق ،
انها تريد أن تسير فى المفامرة حتى نهايتها ،
قال ستيف :

- لدينا الوقت الكافى .. نخذى تيمى الى المنزل .. وسارجع
لك زوجك بعد قليل .. حسنا يا مستر مورلند .. هل تريد أن
تأتى الى السيارة معى .. حسنا .. هيا .. اتبعنى وأنت يا بك
الى المنزل .

وبدأت سيارة ستيف تسير وتبعها سيارة جون .. وظلت
روزا فى سيارتها المرسيدين وهى تتقد غضبا ..

ووصلوا جميعا الى محطة البنزين .. وكان هناك جموع من
الناس احاطوا بهم وسمعت كلمات تهكم وسخرية قابلها ستيف
بابتسامة وعرف منها جون شعور أهل القرية نحوه ..

ودخل الثلاثة غرفة صغيرة واغلق ستيف الباب وراءه وقال :
- اجلسوا ..

وضع ستيف حقيبة لندا على الارض ، وجلس جون على مقعد
خشبي ، واشعل ستيف سيجارة وأخذ ينظر الى جون من خلال
دخانها وقال :

- دعنا نعرف يا جون ما حدث بعد عودتك من نيويورك ،
وحيثما تكلم عن اللوحات الممزقة قال جوردون
- لندا تمزق اللوحات .. هذا مستحيل .. الكل يعرفونها ..
قاطعها ستيف قائلا :

- لا يمكنك أن تتصور تصرفات امرأة مضطهدة .. استمع
جون ..

ولم تكف عيناه عن النظر الى جون وهو يتكلم .. ولما انتهى
قال وهو يطفىء سيجارته :

- حسنا يا جون .. كم من النقود أخذت معها ؟
- لا شيء .. الا اذا كان معها نقود لا أعلم بها ..



— واين تظن انها ذهبت ؟ . نيويورك . . كانت تتكلم دائما عن
نيويورك . . هل لها اصدقاء هناك ؟ .

— لا . . انها لا تعرف احدا في نيويورك .
قال جوردون !

— بل لها الكثير من الاصدقاء . . كانت تتكلم باستمرار عنهم .
قال ستيف :

— حسنا يا مستر مورلند . . قد تظن انك تعرف لندا . . وقد
اظن اننى اعرفها . . ولكن جون زوجها . . والان يا جون . . لنترك
نيويورك . . الا تكون قد ذهبت الى ديسكوفش . . ولكن والديها
ماتا . . وليس لها أخوة أو أخوات . . اهلا صحيح ؟ .

قال جون :

— نعم . .

وقال جوردون بصوت مرتفع !

— ولكن الحقيقة وجدت بين القمامة . . فما دامت الحقيقة
قد وجدت هذا فلا شك ان شيئا حدث لها .
قال ستيف !

— بالتأكيد . . أخشى ان يكون قد حدث لها شيء . . وسأبلغ
السلطات . .
— ليس قى وسعنا ان نفعل غير ذلك . .
— اذا كان عندك شيء لم تقله فقله الآن . . هذا هو الوقت
المناسيب .

— ليس لدى شيء آخر اقله .

— حسنا . .

وربت ستيف على كتف جون وامسك بسماعة التليفون واتصل
بالكابتن جرین وعيناه لا تزالان تابعان جون . . وقال :
— لا تقلق يا جون . . سنجدها . . اتنا جميعا اصدقاءها . .
ونحن نحبها جدا . . ان الامر يهمنا كما يهمك بل اكثر .

ومضى جوردون مورلند وزوجته على أن يعودوا بعدا . . وقال
ستيف بعد ذهابهما :
- حسنا يا جون . . اتوقع أن يأتى الكابتن جرين فى اية
لحظة . . لنبدأ . .

وتناول الحقيبة وسار الاثنان الى السيارة . ووصلا الى
الغابات الكثيفة ، وكان جون يعلم رأى الجميع بالنسبة اليه . .
لقد لقت لندا الشبكة حوله وهاهوذا الآن يتخبط فى وسطها .

ولما وصلا الى منزل جون توقف ستيف عند باب المطبخ ولم
يخرج من السيارة . وكان ينتظر الكابتن جرين ممثل القانون
لكى يكون أول من يدخل المنزل .

ووصلت سيارة السلطات . وخرج ثلاثة فى ملابسهم الرسمية
وكان المنزل مظلماً . وامكن جون أن يرى شبح الكابتن جرين
العظيم وقال :
- حسنا يا سيدى . . لتدخل .

ودخل الرجال من باب المطبخ وتقدمهم جون وأضاء النور . .
وامكن جون أن يرى الكابتن جرين بوجهه الأحمر وعينيه الزرقاوين
اللامعتين وهو ينظر اليه ويقول :
- زوجة مفقودة . . قال لى ستيف انها تركت ورقة . .
دعنا نرى .

قأذهم جون الى غرفة جلوس الأسرة وأضاء النور . . ودلت
اللوحات الممزقة والاسطوانات المهشمة على ما حدث . . وعاد الالم

الى جون طاغيا جبارا .. ودهش الرجال الثلاثة وعبر ستيف عن دهشة بالصفير .

قال الكابتن جرير :

« هل فعلت زوجتك هذا يا سيد ؟ »

قال جون :

« نعم .. »

« أين الورقة ؟ »

تقدم جون وسط هذه الفوضى نحو المائدة التي ترك عليها الورقة بجانب الآلة الكاتبة وأخذها ووضعها في يد الكابتن الخشنة الكبيرة . وقراها الكابتن ببطء وامعان ثم قدمها لستيف الذي قراها وقال جرير للآخرين :

« حسنا .. القوا نظرة في المنزل وما حوله .. »

ثم تحول الى جون وقال :

« أين يمكننا أن نجلس ؟ . نريد مكانا لم يصل اليه هلكا

الدمار .. »

قادهما جون الى غرفة الطعام . وجلسا على مقعدين بجانب المائدة وأخرج الكابتن جرير من جيبه « نوته » وقلما وقال :

« حسنا .. صفها يا سيد .. الطول . العمر . الشكل .. »

وماذا كانت تلبس ؟ »

وفجأة ضاعت معالم صورة لندا من ذهن جون . وأخيرا عاد اليه وعيه وأخذ يدلي بأوصافها .

كتب الكابتن جرير الوصف . وفجأة أمسك بالورقة وأخذ يهتف :

« أبحث لنفسك عن امرأة أخرى تستعبد لها وتخزها بالدبابيس

وتعذبها .. و .. »

وقال :

« يلوح لي أن الأمور لم تكن بينكما على ما يرام .. في هذه

الكتابة مرارة كثيرة .. انها تشعرك بأنك تعاملها معاملة سيئة .. »

وأمكن أن يسمع جون وقع خطوات رجلى « البوليس » قو
« الدور » العلوى وقال :

— هذه مبالغة .. وأنت ترى أن زوجتى غير طبيعية .. أنها
مجنونة .. وهى مدمنة الشراب .. أنها كانت تشرب منذ ..
قاطعته ستيف قائلا :

— مهلا يا جون .. قف .. انتظر لحظة .. لقد نسيت شيئا ..
هل نسيت أننى صديق لندا .. لندا مدمنة الشراب ؟ .. مهلا
يا فتى ..

أخذ الكابتن جرین ينظر اليهما ، الواحد بعد الآخر ، وقال
جون :

— كنت أحاول أن أخفى ذلك يا ستيف .. وهذا هو السبب
بأنك لا تعرف .. ولا أحد يعرف ..
هو ستيف رأسه وقال :

عجبا ! ..

وقال جرین :

— حسنا .. إذا كانت مدمنة الشراب أو ليست مدمنة .. لقد
ذهبت .. لقد اختفت ..

ونظر الى عينى جون واستمر فى كلامه :

— حسنا يا سيد .. لقد تشاجرتما كما يبدو .. لماذا .. ما
سبب الشجار ؟ ..

أخبرهما جون عن خطاب شارلى رينز ، وعن رفضه عرضة
السنخى فصفى ستيف وقال :

— خمسة وعشرون ألف دولار .. يا فتى ! ..

ونظر الى الكابتن جرین ونظر الكابتن جرین اليه وقال الكابتن :

— ولو غبتك فى الاستمرار فى الرسم أخبرت زوجتك أنك
تترفض العرض ..

— نعم ..

— ولهذا جئت ..

— الأمر معقد أكثر من هذا .
— ولكنك تقول أنها رجنت .
— نعم .

— وعرفت أنك ذهبت إلى نيويورك لكي ترفض هذا العمل .
— نعم . ولكن ليس هذا فقط . . . إنها عرفت أنني سأستشير
شأنها طبيباً في الأمراض العصبية .
ضحك الكابتن جرین وقال :

— طبيب أمراض عصبية . . . لأنها مدينة الشرايين . . . ولأنها
رجنت لرفضك عملاً يدر عليك خمسة وعشرين ألف دولار .
تأثر غضبي جون ولكنه فكر . . . يجب أن أكون صبوراً .
لا أتوقع أن يفهما بسهولة . . . الأمر صعب خطير ، وقال :

— أهما أخبرتكما . . . الأمر معقد جداً . . . كانت مريضة مثلاً
سنوات . . . ولم تكن توافق على أن يفحصها طبيب . . . وأخيراً
توصلت إلى أن أجعلها توافق وافقت معها على أن يفحصها صديق
لها في نيويورك . . . الدكتور ماك اليستر .

— وهل قابلت ماك اليستر هذا حينما كنت في نيويورك ؟
— لا . . . كان في إجازة . . .
ودخل رجلاً « البوليس » في يده أحدهما زجاجة جن ووقف
هناك الباب إلى أن نظر اليهما الكابتن جرین .
وقال رجل « البوليس » المسك بالزجاجة :
— وجدناها في أحد الأدراج ، وكان الدرج مفتوحاً .

قال جون :

— هذه هي الزجاجة التي كانت تخبئها . . . وجدتها حينما
رجعت إلى المنزل . . . فمن عادتها أن تخبئ الزجاجة .
وضع رجل « البوليس » الزجاجة على المائدة . ولم يقل الكابتن
جرین ولا ستيف شيئاً . . . وقال رجل « البوليس » :
— وقد وجدنا هذه . . . وكانت على أرض غرفة النوم . . . ربما
تقيس .

ووضع يده فى جيبه وأخرج بطاقة بريد وهى البطاقة
أرسلها بيل ماك اليستر ، ومد الكابتن جرين يده وتناولها وفي
ونظر ثانية الى جون وقال

— أهو بيل ماك اليستر الذى نكلمت عنه ؟ . .
قال جون :

— نعم . .

— ان طابع البريد يدل على انها أرسلت منذ خمسة ايام ،
أى انك تسلمتها قبل سفرك الى نيويورك ، وهكذا عرفت انه لم ي
فى نيويورك .

— لا . . لم اتسلم البطاقة . . وجدتها حينما رجعت . لقد
خبأتها لنذا حيث خبأت زجاجة البجن . . انها تخاف كل شى
يختص ببيل ماك اليستر لأنه طيب ، لقد أخذتها وخبأتها .

وقال رجل « البوليس » الآخر الذى لم يتكلم
— يا كابتن . . هل يمكننى ان أريك شيئاً فى غرفة جلوس
الأسرة ؟ .

ترك الكابتن جرين الغرفة فى صحبة رجلى « البوليس » وظل
ستيف جالساً على مقعده . ورجع الكابتن جرين ولم يجلس
ثانية بل وقف بهيكله الضخم عند الباب وقال
— هذه الورقة . . هل كتبتها على الآلة الكاتبة ؟ .

— نعم . .

— ليس بها توقيع . . انها مكتوبة فقط .

— هذا صحيح . .

فكر جون . . ليسكن حلداً . . لا تخبرهم عن الآلة الكاتبة . .
ولسكن الفضب عصف به فجأة ، ليذهبوا الى جهنم ، لماذا يرغمونه
على التصرف كما او كان مذنباً . ليخبرهم بالحقيقة . ان الحقيقة
هى الأرض الصلبة التى يمكنه ان يقف عليها ، اذا كذب الآن . .
ابتلعه ذلك الكابوس الرهيب .

قال -

- هذه الآلة الكاتبة تخصنى .. وكان مكانها فى العادة فى «الاستديو» لابد انها أحضرتها الى هنا .
- وهكذا ذهبت الى «الاستديو» وأحضرت الآلة الكاتبة وكتبت الرسالة بدون ان توقعها .. ومع ذلك .. فقد أخبرنى جيم انه وجد هنا بجوار الآلة الكاتبة قلما . ألم يكن أسهل عليها ان تمسك بالقلم وتكتب الرسالة ؟ اليس كذلك ؟

تملك جون الفضب وأراد ان يبعد عنه الشك فقال :
- اننى لم اكتبها .. أعرف ما تشير اليه .. لماذا لا تتكلم بصراحة ؟ .. اننى لم اكتب تلك الرسالة .
وشعر بالخطأ الرهيب الذى وقع فيه حينما نطق بتلك الكلمات .. انه فى محاولة الخلاص من الشرك وقع فى الخطأ .. انه قال ذلك .. انه هو الذى جلب الشك على نفسه .
وانتهت عند ذلك كل دلائل الأدب التى كان يجرب يعامله بها وتقدم نحوه ووقف فى مواجهته ونظر اليه وقال :

- حسنا يا سيد .. أين زوجتك ؟

- لا أعرف ..

- كيف وجدت تلك الحقيبة وسط القمامة ؟

- لا أعرف ..

- هل كتبت تلك الورقة ؟

- قلت لك اننى لم أفعل ..

- هل كسرت تلك الاسطوانات ؟

- لا .. لم أفعل ..

- هل خبات زجاجة الجن فى الدرج ؟

وانهالت الأسئلة .. ووقف جرين امامه وهو يلتهب غضبا ثم وجع الى المائدة وتناول مذكرته وقال :
- حسنا . متى ذهبت الى نيويورك ؟

- أمس فى قطار بعد الظهر .. وذهبت معى براد كارى ورجع معى ايضا ..

— حيثما ذهبت الى نيويورك هسل قابلت الشخص الذي
تقصده بشأن العمل ؟

— نعم .

— ما اسمك وما عنوانك ؟

أقدمها له جون فكتبهما الكابتن جريرن في مذكرته .
— وهل مكثت ليلة في نيويورك ؟

— نعم . . في الفندق الذي قضي براد ليلته فيه . . اهاله
إذا أردت . .

وذكر جون اسم الفندق وكتبه جريرن في مذكرته أيضا .
— ورجعت في قطار مساء اليوم ؟

— نعم . . مع براد .

— هل أخبرتنا بكل ما تعلم ؟

— نعم .

أفلق الكابتن جريرن مذكرته ونظر الى ستيف وقال :

— حسنا . . سأتحقق كل كلمة قلتها . . والآن . . لنعد
أفرق البحث في الصباح . . لنبحث في جميع أنحاء الغابة . وفي
البحيرة ، وليتطوع من يشاء من أهل القرية .

قال ستيف وهو لا يزال ينظر الى جون :

— سأفعل . . ولن نجد صعوبة في إيجاد متطوعين . . الجميع
في ستونفيل يحبون لندا . . كلنا نحبها .

— ابدءوا في وقت مبكر جدا يا ستيف .

— سنفعل يا كابتن .

وضع الكابتن جريرن المذكرة في جيبه وقال :

— حسنا . . لا فائدة من البقاء هنا .

واتجه ناحية المطبخ ، وتبعه رجلا «البوليس» ثم ستيف
وأخيرا جون . وتزاحم الجميع عند باب المطبخ ولم ينظر أحد الى
جون .

وأخيرا وبدون تحذير حلق الكابتن جريرن في وجه جون
يعينيه الزرقاوين اللامعتين وقال :

— حسنا يا سيد .. أخبرنا ماذا فعلت بزوجتك ؟
وقال ستيف بابتسامة كلها كراهية وحقد :

— ساعدنا يا جون .. فكر فيما توفره علينا من تعب ومن
صروفات اذا فعلت ذلك .. ماذا فعلت للنسدا قبل ذهابك الى
نيويورك ؟ . وبعد ان اثبت وجودك بعيدا عن الجريمة مع براد ..
ان الرجال الاربعة ينظرون اليه ، وكأنهم رجل واحد يتحداه ..
يمثل الريبة والشك والاثهام ، ويريد له الهلاك .. ويتهمه بأنه
لو المذنب ..

اتقد لهيب غضبه ولكنه قال بهدوء :

— اخرجوا جميعا من هنا .. اخرجوا جميعا ..
قال ستيف بسخرية :

— اتكلم الأصدقاء هذا الكلام ؟ ..

اندفع جون نحوه ولكن جرين حال بينهما بشدة وقوة ..
وحمل رجل «البوليس» الشاب زجاجة البجن . وفتح الباب ..

وتخرج الكابتن جرين وستيف وذراعاهما متشابكتان يتبعهما
رجلا «البوليس» ..

وقف جون عند الباب يرقبهم ، ولما ابتعدت السيارة سمع
جون صوت ضحكة ستيف عالية تدوى في الظلام ..

ولم يكن قد تناول شيئاً من الطعام منذ تناول عشاءه في
نيويورك . ومع أنه لم يكن جائعاً فقد تذكر ذلك وشرب كوباً من
اللبن وذهب إلى غرفة جلوس الأسرة ، وبدأ يزيل آثار التخريب
وفحص كل شيء بعناية فوجد أن اللوحات لا يمكن أن تعالج وأن
كل الاسطوانات قد تحطمت فجمعها ووضعها جانباً .

لقد تغيرت حياته في الساعات القليلة الأخيرة . . لقد ذهبت
لندا وتركته يتخبط في كابوس بين أذرع ستيف ورجال السلطة
الثلاثة الذين يريدون تحطيمه والقضاء عليه ، وهم ينظرون إليه
ويقولون : ماذا فعلت بزوجتك ؟ .

وقف بجانب باب «الاستديو» يتطلع في الظلام . ونعقت
بومة . وعرف أنه لن يقدر على الرجوع إلى المنزل حيث يتذكر
جنون لندا والخطر الرابض . . لن يمكنه أن ينام في المنزل .

ودخل «الاستديو» وألقى بنفسه على أريكة قديمة . وفكر
في لندا ، وفي ستونفيل التي ناصبته العدا . . الجميع الآن
يتكلمون عنه ، وستيف الآن يجمع المتطوعين لتكوين فرق البحث
عنه . .

وتخيل إليه أن امرأة عجوزاً تهمس قائلة : هل سمعتم يافتيان
من لندا هاملتون ؟ هل سمعتم ؟ يقول أنها مجنونة ومدمنة شراب
لقد قتلها جون هاملتون ، جون هاملتون قتل زوجته .

واستغرق في النوم بعد قليل ، وحلم بستيف ريتز وهو
يطارده وسط الغابات راكضاً على أربع مثل كلب الصيد .

واستيقظ على صوت يناديه باسمه ؟ وفتح عينيه ورأى
هواء الشمس يغمر المكان .. وأجال النظر حوله وتذكر ..
وكان صوت ستيف وهو يصيح :

- جون .. جون .. هل تريد ان نصعد ونحضرك ؟ ..

نهض من الأريكة وارتدى ثيابه وخرج من «الاستديو» فوجد
ثمانية رجال واقفين يتطلعون الى أعلى .. الى المنزل .. وفي
وسطهم ستيف ..

وكان معهم كلب شرس حالما رآه اندفع نحوه وهو ينبع ..
واتجه الرجال نحوه ينظرون اليه وكأنهم كتلة واحدة ، فاعتراه ألم
شديد ، لا شك انهم وجدوا لندا .. وجدوها ميتة وأتوا للقبض
عليه .. وأخيرا .. تحقق انهم احدى فرق البحث ..

وظل الرجال واقفين وفي وسطهم ستيف .. وكان بعضهم
يحمل علبا فيها طعام الفداء .. وسار نحوه ، ولم يتحرك احد ..
ولما اقترب منهم كثر ستيف عن أنيابه وقال :
- هل نمت في «الاستديو» ؟ لا شك ان المنزل بدا لك موحشا
وتوقف لحظة وهو ينظر اليه نظرة تهديد وقال :

- حسنا يا جون .. اظن انك تعرف هؤلاء الفتيان .. لقد
تبرعوا بوقتهم .. وغيرهم فعل ذلك .. ان هذه الفرقة هي احدى
الفرق .. وقد جئنا لنحضرك ، واعتقد أنك جد مشغوف أن
تجد لندا ..

وبصق احد الرجال على الأرض ، وظل الجميع يحملون في
وجوههم ..

وقال ستيف :

- هيا يا رجال .. ولكن مهلا .. هل تناولت فطورك يا جون ؟ ..
- هذا لا يهم ..

- بالتأكيد يهم .. لا يجب ان تخرج بمعدة إخاوية ..

وتحول الى الرجال وقال :

- اليس كذلك ؟ يجب أن يتناول قدحا من القهوة أو أى شيء ..

وأكثر الرجال عن أنيابهم وضحك أحدهم وقال :

— يجب أن يتناول الفتى قدحا من القهوة . . .

ألقي ستيف يده الثقيلة على جون وقال :

— اذهب إلى المطبخ وتناول شيئا . . سننتظرك .

وقاده إلى المنزل ، وجلس الرجال على الحشيش .

شرب جون قليلا من القهوة واكل بيضتين . وكان يستمع
لأصوات تدمر فرقة البحث . وكان الكلب ينبع من حين إلى آخر .

ولما انتهى خرج من باب المطبخ ، ونهض الرجال جميعا
وقال ستيف :

— حسنا يا جون . . هل أكلت شيئا . . هل أنت فى حال
بحسنة ؟ . .

— نعم . .

— والآن . . أنت القائد . . قلت ان لندا كانت سكرى . .
وأخرجت من المنزل ومعها حقيبتها . . والآن . . أى وجهة نتجه ؟ .

وكان فى صوته تهكم . وأحس أنهم يلعبون معه لعبة القط
والفأر . . واستمر ستيف فى كلامه فقال :

— هذا الطريق كما تعتقد . . أو هذا الطريق . . هناك فرقة
أخرى تبحث حول البحيرة حيث وجدت الحقيبة ، هل نبحث
وراء القابات ؟ .

— كما تشاء يا ستيف . .

— يجب أن ننتشر فى المنطقة كلها .

— أى مكان تشاء يا ستيف . . أنت القائد .

وبدأ البحث ، وانتشروا على هيئة مروحة ، يسرون ببطء
وسط الأشجار الكثيفة . .

ولم يتكلم أحد . ولم يكن جون يخاف من العثور على جثة
لندا . . بل كان يخاف من أولئك الرجال . . وكان الصوت لا يزال
يدوى فى أذنيه :

— ياذا فعلت بزوجتك ؟ . .

بحثوا في المنطقة كلها عدة ساعات ، وحان وقت الغداء
اقتوقفوا وتناولوا الغداء تحت شجرة واشعلوا لفافات التبغ ولما
انتهوا قال ستيف : هيا .. يا رجال .

وتابعوا البحث أربع ساعات حتى رجعوا الى قرب منزل
جون . وقد فطى العرق وجوههم واجسادهم من حرارة الجو ..
وكان الكلب يتقدمهم . واخيرا وقف الكلب .. فاندفع الرجال
الى الامام وركض جون مع الآخرين وهو يشعر بفثيان ووصلوا الى
مكان الكلب في الحال . ووقف ستيف ينظر الى اسفل على حين
يجمع الآخرون حوله .

نظر جون معهم والرعب يشتد به .. وفي الوسط وجدوا
شيئا يشمه الكلب .. قطعة ملابس .
امسك بها ستيف .. انها «بنطلون» أزرق .. قد احترق
الجزء الاسفل منه حتى الركبة . وكان الباقي ملوثا ببعض مختلفة
الالوان من ألوان الرسم .

عرف جون انه «بنطلونه» الأزرق الذي كان يحتفظ به في
«الاستديو» .. «بنطلونه» الأزرق الذي اختفى من «الاستديو»
هذا الصباح ..

لم يصدق عينيه ؟ من يعمل هذا ؟ لابد ان شخصا يكرهه
كراهية شديدة قد فعل ذلك .. لاشك ان الأمر تم بتدبير شخص
آخر غير لندا .

ويجمع الرجال في دائرة حول ستيف وهو ممسك «بالبنطلون»
ناظرين الى جون وقال ستيف :
- لقد احرق بعضهم «بنطلونا» أزرق بقرب منزلك يا جون .

نظر جون اليه محاولا التغلب على الألم الشديد الذي يعانيه
ليس من لندا .. ولكن ممن ..

ونظر ستيف الى «البنطلون» وقال :
«بنطلون» أزرق .. به بقع رسم .. ما رأيك يا جون ؟

من يحرق «بنطلونا» أزرق قرب منزلك ؟ .. انه «بنطلون» رسام
بلا شك .»

وظلت العيون تحلق فيه . وضافت الدائرة حوله ، استمع
ستيف يقول :

— ما رأيك يا فتى ؟ ومقامه يناسبك .
وساد صمت ثقيل ثم قال أحد الرجال :
— دعه يلبسه يا ستيف لنرى اذا كان يناسبه .
وضحك الباكون ورفعوا «البنطلون» .
وقال جون :

— انه لى . لقد بحثت عنه فى هذا الصباح فى « الاستديو » .
ولم يكن هناك . . لقد احضره شخص الى هنا .
هتف ستيف :

— انه لك . . انك تعترف انه لك .
وقال أحد الرجال :

— يلبسه . . ليقسه . . كيف نتيقن انه له . . ربما يكون
هناك رسام آخر أحرق « بنطلونه » الأزرق .

وضافت الدائرة وقال ستيف :
— ولكنه يعترف انه له . .
وعلت الأصوات :
— ليقسه . . ليقسه .

وطرحوه ارضا . . وخلعوا حزامه . . و «بنطلونه » .
والبسوه البنطلون الأزرق بالقوة وصاح أحد الرجال
— انه يناسبه . انه يناسبه تماما .

واخذوا يضحكون فى زئير صاخب . وفجأة ساد السكون
نظر جون الى ركبتيه العاريتين وهو يتميز غضبا واشمئززا
ثم نزع البنطلون الأزرق وارتدى بنطلونه ثانية .

وتراجع الرجال وقد هدهوا . والتقط ستيف «البنطلون»

الازرق وقد اشتعل غضبه لتصرفهم هذا .. ولكنه استعاد
سلطانه عليهم .

وانتشر الرجال فى المروج عائدين الى منازلهم . وظل سيف
واقفا وهو ممسك « بالبنطلون » ثم نظر الى جون وقال

— حسنا يا فتى .. ساذهب بهذا «البنطلون» الازرق الى
الكابتن جرين .. وسيتعجب كيف وصل الى هنا .. واحرق ..
ولماذا ؟ وسيرسل الى معمل التحليل وسيعرفون كل شيء .

وتوقف وهو ينظر الى جون متحسدا . وكان جون يشتعل
غضبا ، لا بد ان احسدا فعل هذا . هل هو ستيف ؟ وتذكر تلك
الكلمات لم ارفع . ولكنه ارغمنى انه مثل المرض . وفكر
وهو ينظر اليه : انك كنت تحب زوجتى .. لقد قتلتها . وتريد
ان تلصق التهمة بى . ولكن هذا ليس صحيحا .. لم يكن
ستيف عشيق لندا .. كانت تكذب كذبة سببها الحقد والكراهية
وعاد اليه الهدوء ، ليتدرع بالصدق .. الصدق هو السلاح الذى
يقاوم به ، ذلك الكابوس .

وقال

— لقد اخبرتك اننى لا اعرف شيئا عن ذلك «البنطلون»
سوى انه اخذ من «الاستديو» وليست لدى اية فكرة عما حدث
للنندا .

قال ستيف :

— حسنا يا جون .. ستسمع من الكابتن جرين اليوم انك
تحرق هذا «البنطلون» ولم تقدم اية مساعدة لفرقة البحث ..
ان كل شيء سيظهر .

وسار وسط المروج و «البنطلون» الازرق فى يده اليمنى .

• •
ولما وصل جون الى المنزل كان جرس التليفون يرن • • ق
الى الا يجيب • • ولكنه اخيرا اسرع الى التليفون وسمع صو
مالوقا لدية • • صوت رجل وهو يقول
- هالو • • هاملتون •

- نعم • •
وعرف انه صوت المستر كاري العجوز وقال
- نعم • • يامستر كاري •
- اننى آسف لما سمعت عن زوجتك يا هاملتون • • آسف
بجدا • • وهذا جد غريب •
وبدا الصوت قاسيا وهو يقول
- انهم يبحثون عنها • • انهم يبذلون غاية الجهد •
قال جون
- صحيح •

- اننى اكلّمك بشأن الاجتماع الذى سيعقد الليلة فى الساعة
الثامنة • • وسيجرى الاقتراع على مشروع الفندق على شاطئ
البحيرة • • وطبعا أنت مؤيد لفكرتنا واننا ضد هذا المشروع
وارجو أن تنسى سوء التفاهم الذى حدث بيننا وأن تحضر الاجتماع
« تصوت » ضد المشروع الذى سيضرنا ضررا بليقا • •

تعجب جون من عقلية الرجل وهو يطلب منه ذلك على حين
هو يعانى أسوأ الظروف ولا يفكر فى شيء إلا أن انشاء الفندق على
البحيرة يؤثر فى منزله • •

ونخيل اليه انه يقرأ افكاره!

لا صلح بيني وبينه .. ربما يكون ما يقولون عن قتله زوجته
صحيحا .. ربما يكون قد قتل زوجته .. ولكن الاقتراع هو
الاقتراع ..

وقال المستر كارى:

— اتنا نعتمد عليك يا جون —

وسمع صوت سماعة التليفون وهى توضع مكانها ..

ذهب جون الى غرفة جلوس الاسرة .. واضطجع على اريكة
أخذ يفكر .. فكر فى لندا .. أين هى ؟ .. ماذا حدث لها .. ولكن
صورتها بدت فى مخيلته كدخان فى الهواء ..

ليحدث ما يحدث .. شعر ان القرية اختارته لكى يقدم قربان
لها .. هيكلا .. ان الشبكة تضيق .. الورقة المكتوبة على الآلة
الكاتبة .. الحقيقة .. « البنطلون » الأزرق ..

لا شك ان اخبار « البنطلون » الأزرق .. قد وصلت الى
القرية .. انه قتلها .. وكان يرتدى البنطلون الأزرق .. وحاول
ان يحرقه .. كتب الورقة .. مزق الصور وحطم الاسطوانات ..
ثم أخذ الحقيقة بعد ان ملأها بالملابس والقها فوق اكوام القمامة
وذهب الى نيويورك مع براد لكى يثبت بعده عن مكان الجريمة
وقت وقوعها .. لا شك ان هذه هى الأحاديث التى تدور فى
القرية .. فى كل مكان فيها .. وفى كل وقت .. ونخيل اليه ان
" جموع تتدافع للفتك به .. فى غرفة الاجتماع ..

تخرج هل يهرب ويبعد أميالا وأميالا عن ذلك الكابوس ؟

ولكن غضبه الهب فيه نار التحدى .. لتبدأ المطاردة .. وهو
أهل لها .. لماذا يتهمون به بجريمة هو برئ من ارتكابها ؟ .. انه لم
يرتكب جريمة .. ليقف امامهم .. ليهزمهم .. ليذهب الى ذلك
الاجتماع متحديا اياهم ..

ورن جرس التليقون فأسرع اليه . وستمع صوتاً فيكى الهادئ
الذى امتلأ ثقة وكأنه يلسم هذا من الله وهى تقول :

- جون .. اننى مشمئزة مما سمعت .. لقد عرفت ما فعل
والدى .. انه حاول ان يدفعك للدهاب الى الاجتماع
الليلة ..

قال جون :

- نعم .. لقد كلمنى ..

- انه بالتأكيد مخطيء .. لقد جعله موضوع فندق البحيرة
يفقد أعصابه .. انه لم يلق اعتباراً لشعور الناس .. اننى اعتد
الك .. وطبعاً لن تلقى بالاً لكلامه ..

قال جون وقد عقد العزم :

- سأذهب الى الاجتماع ..

سمع شهقة تعجب ثم قالت :

- ولكن .. ولكن .. أقصد أنك تعرف حالتهم الآن .. هل
تعرف ماذا يقال فى القرية ؟

قال جون :

- أعرف .. ولهذا سأذهب .. ليس لذى ما أخفيه .. لماذا
أنصرف كما لو كنت قد ارتكبت جريمة ؟

- ولكن .. هل تنوى أن تفعل هذا حقاً ؟ .. هل حقيقة
ستقف امامهم ؟

- لقد قررت ذلك ..

- حسناً .. اذن لتذهب معنا .. أنا وبراد ، وفى هذه الحالة
قد تجد بعض المعونة ..

ظفى عليه عرفان الجميل والمحبة وقال :

- ولكن .. يافيكى .. براد ..

- لا تكن غيباً يا عزيزى .. اذا كنت ستذهب فلن يتركك براد

لذهب وحيداً .. ولن أتركك أنا .. تعال الى هنا الآن لتتناول
شيئاً من الطعام معا .. ثم نذهب معا ايضاً ..

استحم وأبدل ملابسه وقاد سيارته نحو منزل آل كاري ..
هناك وجدتهما في غرفة جلوس الأسرة .. ولم يتغير سلوكهما
حواه .. ولم يشيرا الى الموضوع بكلمة .. ثم ذهبوا لتناول
عشاء ..

كانا يعطفان عليه .. وشعر بهذا العطف .. وأحس انهما يتألمان
رجل القاد القدر في مازق .. حكم عليه بالادانة قبل أن يحاكم ..
كانوا يشربون القهوة حينما ارتفع صوت روز مورلند في
الصالة « وهي تقول :

— هل انتم مستعدون ايها الأعزاء ؟

وظهرت بالباب .. ولما رآته تراجعت .. ووقف جون وقال :

— آسف .. اذا كنتما قد اتفقتما على الذهاب مع آل مورلند،

وبدا براد حزيناً وقالت فيكي بسرعة :

— لا .. لم نتفق على شيء .. لقد جاءت فجأة .. تلك
المرأة السمجة ..

وانتهوا من شرب القهوة .. ودقت الساعة الثامنة حينما وضع
راد قدحه وهو يتجنب نظرات جون وقال :

— هل أنت مستعد للذهاب يا جون ؟

— هذا أحسن ما يمكن عمله ..

— حسناً .. ونحن معك ..

وتحول الى فيكي وقال :

— هل أنت مستعدة ؟

— نعم ..

— حسناً .. السيارة في الخارج .. لنذهب ..

وتوجهوا بالسيارة الى القرية ولما وصلوا تركوها وساروا في

الظلام قاصدين قاعة الاجتماع . وامكنة سماع حديث الرجال ورؤية
دخان السجائر يتصاعد في الفضاء .

وخرجوا من الظلام حيث الاضواء وحيث الناس يتجمعون
وامكن أن يرى جون ستيف ريتز واقفا في شارع رئيسي يحافظ
على النظام . وكان أحد الرجال يضحك ولما رأى براد ظل يضحك
وقال :

ـ كيف حالك ؟ .

ـ ولما رأى جون كف عن الضحك وكف الآخرون عن الكلام
واقتربوا منهم في دائرة وتجمع آخرون وسمع شهقة امرأة وهي
تقول :

ـ انه هو . . انه المستر هاملتون . . المستر هاملتسون . .
.. هاملتون .

واستمر هذا لحظة . وكان براد واقفا امامه . . وفيكى بجانبه
ولما تقدم براد الى الامام اندفع الرجال نحوه صائحين : هاملتون
هاملتون .

وتعالت الهمسات حولهم . ونظر براد الى جون وغمغم قائلا :
ـ ربما لم تكن فكرتك حسنة .

اقال جون :

ـ لا بأس .

ودخلوا من الباب وساروا الى القاعة المضاءة بالانوار .



وبدا المنظر واضحا أمام جون . أن أهل قرية ستونفيل مجتمعون
فى « صالة » الاجتماعات وحول أعمدتها . وازدحم من فى الخارج
وراءهم . ودفع جون نحو فتاة لم يرها من قبل وكانت واقفة بجانب
أحد الأعمدة فتحولت لتنظر اليه وضاحت عيناها من الدهشة
وشهقت وتحولت كل الوجوه نحوه وعلت ضججة ثم صاد صمت
عميق .

ولم يلحظ كاتب المدينة المعجوز ذلك بل ارتفع صوته وهو
يقول :

— اعتقد انكم جميعا تعرفون الغرض من اجتماعنا هنا . . وانكم
اقد استقر رأيكم . . وقبل الاقتراع ليتكلم من اراد الكلام .
وتوقف . فقد راعه ذلك الصمت المطبق . وشعر ان شسبنا
غير معتاد يحدث . . فرفع رأسه عن أورافه ونظر حوله ليعرف
السبب . ورأى جون فتدلى فكه وصمت كالآخرين . ولم يكن هناك
سوى عيون تنظر الى جون كلها بريق وكراهية وتهديد . . وكان
يعرف كل ذلك . . فقابلها بتحد وامتلا ثقة بنفسه لانه شعر انه
يحتقرهم لصغر عقولهم . . وعاد اليه احترامه لنفسه .

وارتفع صوت طفل وهو يصيح :

— هاملتون !

وتردد الصدى من افواه الجميع فى همس كالزئير الخافت :

— هاملتون !

وتمالك كاتب المدينة نفسه وضرب المائدة بمطرقته واستمر فى

إكلامه فقال :

— بصفتي كاتب المدينة أعلن قتح باب المناقشة . .

ورفع المستر كاري العجوز يده فقال الكاتب :

— المستر كاري .

وقبل ان يفتح المستر كاري فمه للكلام سمع صوت رجل
وهو يقول :

— لدى سؤال . . اين مسز هاملتون ؟ .

وعلت في الحال الاصوات كالزئير الصاخب :

— اين مسز هاملتون ؟ .

— اين هي ؟ .

— اين مسز هاملتون ؟ .

— اين هي ؟ .

وارتفع الصياح . واخذ الكاتب يقرب المائدة بمطرفته دون
يجدوى .

ونظر جون الى فيكي وبراد فراى براد وقد كسى وجهه لونا
وماديا والتقت عيناه بعيني فيكي فراى فيهما نظرات مشجعة مما
ساعد على اشتعال نار غضبه واحتقاره لهم جميعا . وخفت الزئير
وعدم وساد الصمت ورفع جون ذراعيه الى اعلى وقال .

— حسنا . . اننى لم آت الى هنا لكي اجيب عن أسئلة . . اننى

اثبت الى هنا لأحضر الاجتماع ولى الحق في هذا كأي مواطن آخر
ولكن اذا أراد أى واحد منكم ان يسألني عن زوجتي . . فليتقدم .

وماكانوا يتوقعون ذلك . . فساد صمت كله حيرة وارتفع صوت
المستر كاري وهو يقول :

— هذه فوضى . اننا مجتمع مهذب . . لقد آتينا الى هنا . .

ولكن فجأة قاطعه صوت آخر مرتفع . . صوت رجل .

— اين مسز هاملتون ؟ .

وأمسكت امرأة واقفة بجانب جون ذراعه بيدها بعنف حتى
أكادت أصابعها تنفرس في لحمه وصاحت :

— أين مسز هاملتون ؟

وساد صمت عميق . وخلص جون ذراعه من قبضة المرأة
قال :

— لا أعرف أين هي ؟

— انه لا يعرف . . يقول انه لا يعرف .

وارتفع صوت شاب وهو يقول :

— لماذا وجدت الحقيبة في القمامة ؟

اتجه جون نحوه وقال :

— لا أعرف السبب في هذا .

— لماذا احرق « بنظلونك » الأزرق في المروج ؟

وعلا الصخب والضجيج مرة أخرى .

وصاح جون :

— اننى لم احرق « البنظلون » الأزرق لأبد أن احدا .

واستمر الضجيج والصراخ . . وشعر أن الجميع ضده بلا
استثناء . وعلا صوت امرأة تصيح :

— مستر هاملتون . . هل قتلت زوجتك ؟

بجن الجميع . واندفع أحد الرجال نحوه ، ولكن براد ضربه

قبل أن يضربه جون . وأصبح الجميع كتلة واحدة متدافعة وصاحت
امرأة وشعر ببراد يمسكه من ذراعه ويقول :

— يجب أن نخرج من هنا .

أراد جون أن يمكث ويقاوم . ولكنه أدرك أن براد على حق .

لقد تحداهم « أراهم انه ليس بخائف منهم » وفي هذا كفاية .

فاتجه ناحية الباب . وتقدمته فيكى وهي تبدل مجهوداتها لئلا لى تتقدم

وهجوم رجل آخر على جون ولكنه دفعه . . وناضلت فيكى وهي

تتقدم ناحية الباب وتقدم ثلاثة رجال نحو جون ولكن فيكي احاطته
بذراعيها . كأنها درع تحميه . وامكنه أن يرى ستيف ريتز امامه
وهو قادم من الخارج . . . واذالكعاد الهدوء الى « الصلاة » وناضل
الاثنان حتى وصلا الى ستيف . ولما تجاوزاه كثر عن انيابه وقال :
- حسنا يا جون . كان من الافضل ان تمكث في المنزل . . .

قالت فيكي بفضيب :

- كان يمكنك أن تمنع كل هذا . لماذا لم تأت من قبل ؟
لابد انك سمعت كل هذا الضجيج .

وقبل أن تنتظر منه جوابا سحبت جون من منطقة الاضواء الى
الخارج وهي تقول : الحيوانات ! . . الحيوانات البشعة !

وركض براد اليهما وقد تهدل قميصه وقالت فيكي :

- سأسوق السيارة الى منزلنا لاحضار سيارتك . .

وبينما كانت تتكلم أسرع المستر كارى وزوجته الى الخارج
وهما يصيحان : فيكي . . براد .

تحولا اليهما ينتظران ووصل الاثنان يلهثان وقد احمر وجه
المستر كارى وتجاهل جون وقال وعيناه تلمعان غضبا :

- ماذا تفعلان ؟ . لماذا لم تأتيا الى منزلى حسب الاتفاق ؟

قالت فيكي :

- كنا مع جون . وسيارته الآن في منزلنا . . . سنذهب بها
اليها هناك .

- بدون تصويت . . هل جئتما ؟ . . ارجعا ، كلاكما . .
امكثا حتى ينتهى التصويت ، اننى آمركما .

نظرت فيكي الى والد زوجها وهي تلهي غضبا وقالت :

- تأمرنا ! . بآى حق تأمرنا ؟ . انك انت السبب في ذهاب
جون الى الاجتماع . . وانت المسئول عن هذه المهزلة الشنيعة . .

حملق فيها المستر كارى لحظة ببرود . ثم اتجه الى ابنته وقال
يصوت كالرعد :

— براد .. أرجع الى هناك ..
وكان غضبه مخيفا .. ولاحظ جون أن براد قد أبيض وجهه
من القلق فقال:

— لماذا لا ترجعان ؟ .. اننى على احسن حال ..

إ قالت فيكى :

— لآكن ملعونة اذا رجعت .. لتذهب ستونفيل الى الجحيم ..
لتذهب بحيرة شلدون الى الجحيم ..
ووضعت يدها على ذراع براد وقالت :

— هيا تقدم ..

أمسك المستر كارى بذراع براد الاخرى وقال :

— براد اننى منتظر ..

وقالت مسرعا كارى وقد استبد بها القلق والاضطراب :

— جورج .. جورج .. من فضلك دع الفتى يقرر الامر
بنفسه ..

وظل براد حائرا بين والده وزوجته واخيرا بدا عليه الاستسلام
وقال :

— حسنا يا عزيزتى .. يحسن أن ترجعى بجون ..

لعلت عينا فيكى غضبا ، ابعدته عنها فجأة واعطته ظهرها
فقال :

— ولكن يا عزيزتى .. ان التصويت يعنى الشئ الكثير لوالدى ..

وخفت صوته .. وتبع والديه ببطء سائرا ناحية الاجتماع
واسرعت فيكى نحو السيارة دون أن تنطق بكلمة .. وتبعها جون
واستقلا السيارة وأخذت فيكى تسوق راجعة الى منزلها ..

لم يتكلم كلمة .. واخيرا انفجرت فيكى قائلة :

— أحيانا يجعلنى ذلك الوالد أجن لدرجة اننى أود قتله ..

وكانما أرادت أن تدافع عن زوجها لاتهام تهمه به ولا تستطيع
التصريح به فقالت :

- انها ليست غلظة براد .. لن يمكنه التصرف مادام خاضعا
لوالده ووالدته .. هكذا نشأ .. اننى اشمئز لكونى زوجة لرجل
طفل .. لوالده سلطان عليه .

ونظرت اليه من خلال عجلة القيادة وهى تحاول ، كزوجة
متخلصة .. ان تلمس عذرا لتلك النقيصة الكبرى فى براد وتشعر
انها يجب ان تقف بجانب جون :

- آه .. لو امكنا ان نستقل .. ونبتعد .. فلا يكون لوالده
كل هذا السلطان .. اننى لاضحى بكل شئ فى سبيل ذلك .. ولكن
براد لن يفعل .. مادامت والدته على قيد الحياة . تقول انها لايمكنها
ان تحمل ذلك الحمل الثقيل وحدها . الحمل الثقيل ..
وانفجرت تقول :

- اننى آسفة يا جون . اننى اتكلم عن الامى ومتاعبى .. لقد
اكنت مدهشا معهم .. مدهشا حقيقة .
- لم اكن كذلك .. لم استطع صدهم .

- الجرذان ! . وستيف ريتير هذا .. انه اسوؤهم جميعا ..
انه هو الذى سبب كل ذلك .. وهو يتحدث مع كل انسان .. لماذا
يقف ضدك ؟

وتذكر تلك الكلمات : لا اريده .. ولكنه اقوى منى ، انه مثل
المرض .
وقال :

- لا اعرف .. اظن ان كلهم ضدى لائننى نوع لم يتعودوه ..
يتخيل الى ان فى شئ يبعث على الريبة .. ولهذا ..
وفجأة ادرك انه لايستطيع الكلام عن لندا .. حتى مع فيكى
كارى .. وقد ظلت تقود السيارة فى صمت حتى وصلا الى
المنزل ..

اقترح عليها جون ان ترجع وتشارك فى التصويت ولكنها كانت
عنيده وارادت ان تستمر فى معركتها الشخصية ضد والد زوجها
العائى وزوجها الخاضع لوالده . وقالت انه يجب الا يذهب الى

منزله وحيدا وأصرت على أن تتبعه قى سيارتها وتدخل معه وتتناول
شرابا . ووصلا المنزل ودخلا غرفة جلوس الأسرة وتناولوا شرابا .
وعندئذ بدا جون يتحقق ماذا تعنى له بعد أحداث ذلك اليوم
الرهيبه وانه لا يمكنه أن يعيش بدونها اذ قبلته وساعدته كما هو .
ولم تمكث طويلا فما ان انتهت من شرابها حتى نهضت لتمضى
وقالت :

— سأحاول ان اسرى عن براد المنسكين . . ان سلوك والده معه
يكاد يقتله . . يجعله يشعر بالضعه والمهانه ولست الومه .
ومدت اليه يدها فتناولها جون . وأضاءت وجهها الهادىء
ابتسامه فيها خجل وحيره وقالت :

— ايمكننى ان اقول شيئا يا جون ؟ .
— طبعاً . .

— كل ماحدث الليلة منهم يدل على قباء قطيع . . لم اكس
متيقنة . . كنت مثل براد . . خطرت لى فكرة وقتا ما . . قد
يكونون على صواب . . ربما يكون . .
وانفجرت تقول وهى تسحب يدها :
— واكنى الآن مختلفه تمام الاختلاف . . اننى اصدقك
الآن . .

واندفعت نحو الباب ثم اتجهت اليه وقالت :

— ولنسدا . . اننى اصدق كل ماقلته عنها . . يمكننى أن اتصور
الجحيم الذى كنت تعيش فيه . . واننى معجبه بك . . ومهما يحدث
قانا معك . . واذا احتجت الى . . حسنا . . مساء الخير .

— مساء الخير يافيكى . .

واخذ يرقبها وهى تسرع ناحيه السيارة . وساقتها وانطلقت
تاركة اياه يعانى وحده ذلك الكابوس المخيف وهو يزحف نحوه
قاسيا رهيبا . .

أصبح وحيدا فى المنزل . . وبدا له ذلك الشريك وقد احتواه
تماما ولا خلاص له منه .

أطفأ الأنوار وذهب إلى غرفة النوم ، ونادرا ما ذهب إليها منذ
ما اختفت لندا .. ولما نظر إلى الفراش وقد غطته الملاءة البيضاء
أخذ يفكر :

لندا .. انها المرأة التي كانت زوجته مدة ست سنوات .. والتي
أحبها .. انها الآن في مكان ما .

وعاد إليه الألم ثانية إذ تصور تلك المناظر : الجنون .. تمزيق
اللوحات .. تحطيم الاسطوانات .. البحرى نحو « الاستديو » ..
وحمل الآلة الكاتبة .. البحرى نحو الدور العلوى وأخذ الحقيبة
وبعد ذلك .. القاء الحقيبة في مكان القمامة .. هل فعلت ذلك ؟ ..
هل أحرقت « البنطلون » الأزرق فى المروج ؟ .. أو هل ذهبت إلى
الطريق الآخر الفامض .. طريق ذلك العدو .. الذى هو ليس عدوه
فقط بل عدوها أيضا .. وهو الذى القى بالحقيبة فى ذلك المكان ..
وأحرق « البنطلون » الأزرق بعد أن قتلها ! .

ومكث ساعات وهو يفكر انها ماتت .. وأن رجيتها فى الغرفة
ثم ذهب إلى الحمام .. وكانت « الفوطة » التى مسح بها جسمه
بعد أن استحم آخر مرة ملقاة على الأرض فانحنى ليلتقطها ويضعها
على « الشماعة » واذ ذاك لاحظ « فرش » الأسنان إذ نظر إليها ..
لقد كان فى الحمام من قبل .. ولم يلحظ ذلك .. كيف حدث
هذا ؟ .

كانت « فرش » الأسنان الخاصة بلندا على يسار المرأة
و « فرش » الأسنان الخاصة به على يمينها . كل « فرش » أسنان
لندا كانت معلقة فى « شماعة » صغيرة .. وكانت كاملة .. ولاحظ
أن اثنتين من « فرش » الأسنان الخاصة به مفقودة .

أذن ليست لندا التى ملأت الحقيبة .. انه شخص آخر ..
انه العدو .. ذهب إلى غرفة النوم .. وأخذ الحقيبة .. ووضع
بها الملابس . وأسرع إلى الحمام وأخذ « فرشتى » أسنان .. انه
شخص آخر .. غير لندا .. وقد كتب الورقة على الآلة الكاتبة
ومزق الصور وحطم الاسطوانات .

ويجلس على المقعد وتشعر بدوار . الا يعرف الآن ؟ . الا تثبت

واقعة « الفرش » ان لندا قد قتلت وأن مابقى هو تدبير منحكم لالقاء الشبهة عليه . وبدأ يشعر أنه لابد أن يجد فى هذا المكان خيطا يقود إلى كشف السر . . ليكلم الكابتن جرین بالتليفون ويخبره بموضوع « فرش الأسنان » . . هذا يثبت براءته . . أن الكابتن جرین سيحقق أنه لا يخطئ أبدا فى « الفرش » الخاصة به والخاصة بزوجته .

ولكن شعاع الأمل خبا بمجرد ظهوره . كيف يستطيع أن يثبت أن هذه « فرشه » والأخرى « فرش » لندا ؟ وعاد يفكر فى ذلك الجمع الصاخب فى الاجتماع الذى يتهمه بالجريمة . . وهذه عقيدة جرین أيضا .

لم يرجع إلى غرفة النوم . ذهب إلى غرفة أخرى وخلع ملابسه واضطجع على فراش وهو يناضل للخلاص من الصور التى تخيلها عن لندا وهى تتراجع أمام شخص وتصرخ وقد كسى وجهها زعجا .

حاول أن يفكر فى فيكى وفى الاطفال . ولكن ذكرى أنجل وهى تصبح :

— لقد ضربت زوجتك . . عادت إليه وآلمته . . وفكر فى « البنطلون » الأزرق فى معمل التحليل يفحصه رجال يرتدون الملابس البيضاء بالمنظار الكبير .

واستغرق فى النوم . ورأى فى منامه أن ستيف ريتير يطارد فى الغابة . ولم يكن وحيدا . . كان يتبعه أهالى ستونفيل يجرون وراءهم يصرخون مثل كلاب الصيد .

ماذا فعلت بزوجتك ؟

استيقظ فجأة وهو يتخيل أن لندا تناديه باسمه . . ونظر
إلى ساعته فوجد أنها العاشرة وعشر دقائق . . وسرى فيه القلق
كيف أمكنه أن ينام هكذا طويلا ؟ . . هناك الكثير ليعمله . ولما رجعت
إليه ذاكرته رجع إليه الألم . ماذا يعمل الآن ؟ . هل يكلم الكابتن
جرين تليفونيا ويوضح له مسألة « فرش » الأسنان ؟ . لقد قرروا
من قبل أن هذا لا يفيد بل يضر لأنه يجعل الكابتن جرين يظن أنها
محاولة يائسة من مدنب لكي يجد دليلا على براءته .

وسمع شخصا يناديه باسمه بصوت خافت . . أنه صوت
نسائي . . وفكر . . ربما تكون لندا . . وقفز وقلبه يدق بشدة
وركض ناحية النافذة فوجد دراجة بجانب باب المطبخ . وامكنه
أن يرى وجهها صغيرا مختبئا وراء الأشجار . . انها ايملى جونز .
شعر بسرور عظيم وقال :

— اننى آت . .

أسرع الى غرفة النوم ولبس روبا ونزل الى المطبخ وفتح الباب
وقابل ايملى . وكان وجهها محمرا وكانت عيناها لامعتين . .

أخرجت عدة رسائل وقالت :

— لقد أحضرت البريد لك . .

— شكرا يا ايملى .

تناول جون الخطابات وقالت ايملى :

— لقد أتيت لأطلب منك الا تذهب الى القرية .

وكانت تلهث وقالت :

— كثيرون من اهلها يقولون انهم سينالونك اذا ذهبت . . وقد
أسفوا لأنهم لم يفعلوا ذلك الليلة الماضية .

سمعتهم يقولون ذلك .. قالوا انهم لن ينتظروا اجراءات رجال
البوليس .. ان هذا ليس من شأنهم وانما من شأن ستونفيل ..
.. هكذا قالوا ..

وفجأة طوقته بذراعيها وخبأت وجهها فى صدره وقالت :
- آه .. أنا أكرههم .. أنا أكرههم ..
وكان جسدها الرقيق يرتجف .. قربت يده على رأسها برفق
وقال :

- حسنا يا ايملى .. انهم يتكلمون بطريقتهم .. ولكنه مجرد
كلام ..

- وانجل .. انها رديئة مثل الآخرين .. مثل امها .. انها
تقول انك فعلت ذلك .. تقول انك قتلت مسز هاملتون ..
ونظرت اليه بياس وقالت :

- ولكنك لم تفعل .. اليس كذلك ؟ .. اننى اعرف انك لم
تفعل ..

- لا يا ايملى لم افعل .. وليست لدى أية فكرة عن مكانها ..
- اذن لماذا يقولون ذلك ؟ .. لماذا يكون الناس هكذا ؟ .. لماذا
هم هكذا اشرار ؟ ..

وضع يده حول خصرها وقال :
- ادخلى لنتناول بعض الشراب .. لابد انك عطشى بعد تلك
المسافة الطويلة ..

ابتعدت عنه وهى تبكى وقالت :
- آه .. لا .. لا يمكننى ، ليس الآن ..
وركضت الى دراجتها وانطلقت وهى تنظر الى الخلف ..
اليه .. ونظراتها تعنى :

- حينما ينتهى كل ذلك .. ربما ارجع .. اذا رغبت فى ذلك
مما نظف المنزل وساطبخ .. ولكن ليس الآن ..

ولما اختفت رجع الى المطبخ ووضع يده فى جيب الروب باحثا
عن لفافة من التبغ فلم يجد .. واراد أن يقرأ الخطابات فجلس على
مقعد .. وأول شيء لاحظته هو مبخلة الفن .. لقد وصلتة أخيرا .. ولما
اقرأ النقد ابتهج فقد مدحته مدحا وافرا وقالت ان القرية التى يعيش
فيها ذلك الرسام العظيم ستفخر بأن بها رساما امريكيا نابغة ..

قمره الفرحة لحظة . ثم احتواه ظلام الموقف الذى يعاينه . .
ماذا يفيد هذا الآن ؟ . والقى بالمجلة الى الأرض ونظر الى الخطابات
وكانت كلها « فواتير » تستحق الدفع . وكان من ضمنها فاتورة من
متجر بتسفيلد لا يتذكر أنه ذهب اليه . . لا بد أنه شيء اشتريته
لندا . .

كان اسمه وعنوانه فى أعلى « الفاتورة » وكتب تحته :
٢٩ من أغسطس . ستة دولارات ثمن أسمنت .

وأخذ ينظر اليها ويفكر ٢٩ من أغسطس . أنه اليوم الذى ساقو
إليه الى نيويورك . ولكنه لم يشتري الأسمنت . . وشعر بالكابوس
يرجع اليه . . أسمنت ! . وقفز من فوق مقعده وطلب المتجر تليفونيا
أفردت عليه امرأة . . وكانت يده ترتجف وقال :

— اننى جون هاملتون من ستونفيل . . وصلتني « فاتورة »
بشيء لم اطلبه ايمكننى ان اكلم أحدا عن هذا الموضوع ؟ .
ردت المرأة قائلة :
— لحظة من فضلك . .

ورد عليه بعد قليل صوت رجل فسأله السؤال نفسه . . وساد
صمت قليل ثم سمع صوت الرجل ثانية وهو يقول
— عفوا بامستر هاملتون هذه « الفاتورة » صحيحة . . لقد
تلقيت الطلب أنا نفسى .

— تلقيت الطلب انت ؟ . متى ؟ .
— بالتليفون . . طلبتني بالتليفون حوالى الساعة التاسعة .
— ولكننى لم اطلبك .

— جون هاملتون من ستونفيل . . كان هذا هو الاسم . . قال
جون هاملتون أنه يحتاج الى أسمنت لكى يصلح « شدنخا » فى حمام
السباحة الخاص بالأطفال . . وطلب ارساله فى الحال . . وكانت
الساعة قد بلغت التاسعة وكانت السيارة على وشك القيام فى الساعة
التاسعة كالمعتاد كل يوم ثلاثاء . . فشحنت الأسمنت فيها . وطلب
الرجل الذى كلمنى . . ان تقف السيارة بجوار المنزل لأنه لن يكون
هناك ليأخذه كما طلب أن يوضع بجوار المنزل بقرب مجرى النهر .

عرف كل شيء . لقد بدأ له الشرك واضحا . . بقرب المجرى .
وبجوار المنزل . . حيث لم يذهب منذ عاد من نيويورك . . وحيث
لم يذهب رجال فرقة البحث .
واراد أن ينهى المحادثة فقال :

— لم أكن ذلك الرجل . . انه شخص آخر هو الذى كلمك
بالتليفون . . اننى لم اطلب ذلك الطلب .

ووضع السماع مكانه . . المجرى . . وجرى الى الدور العلوى
وارتدى ملابسه وأسرع الى الطريق . . ووصل الى المجرى . . حيث
القيت غزائر الأسمنت فى العربة . . ولكنها لم تكن هناك .

ترك الطريق وأخذ يجول فى الأرض المغطاة بالحشائش فوجد
خطا أبيض متعرجا هو أسمنت قد سقط من غرارة قد فتحت . .
وعرف ان هذا جزء من الخط . . جزء من الشرك . . الورقة المكتوبة
على الآلة الكاتبة . . الصور الممزقة . . الحقيبة . . « البنطلون »
الأزرق .

وأخذ يتتبع الخط الرفيع من الأسمنت ، وهو يشعر بمسوده
الكامن فى وسط الشرك كالعنكبوت . . يتهاى للانقضاخ عليه
وقاده ذلك الخط الى ماوراء « الاستديو » وهناك غرف صغيرة
كانت تستعمل كحظائر للبقر . ورأى بداخل احداها عربة السيد
الصغيرة وهى مائلة وبداخلها أسمنت .

نظر اليها وهو يبذل مجهودا ضخما لكى يضبط نفسه لا يجب
أن يشعر بفضب أو ألم . . يجب أن يكون مثل الآلهة . ومشى ببطء
وخرج من تلك الغرفة وذهب الى أخرى وثالثة . . ووصل الى
الآخرة . . ولم تكن أرضها قلرة كأرض الغرف الأخرى . . لقد غطيت
حديثا بالأسمنت . وفوقه كانت هناك كومة عالية من كتل الخشب
النظيفة . . وبمنظرة واحدة الى الأسمنت عرف انه حديث .

وقف وهو ينظر الى أسفل . . وهو يشعر انه كالميت أو مثل
« الشيء » المدفون تحت الأسمنت وسمع صوتا كوقع خطوات فى ان
تمشى فنظر الى النافذة التى فوق كتل الخشب وكانت مغطاة بنسيج
العنكبوت .

وخرج متجها ناحية المنزل . وسمع رنين جرس التليفون .



وبدا له صوت جرس التليفون متخيفاً كذلك « الشيء » الذى
توركه وراءه فى حظيرة البقر . وأسرع الى المطبخ وقلبه يدق . وكان
يجرس التليفون لا يزال يرن رنيناً ملحاً متواصلاً . . ولم يرد عليه . .
ولكنه فكر . . اذا لم يرد فقد يأتون ويذهبون الى الحظيرة . . ليرد
اذن . .

خرج من المطبخ مسرعاً وامسك المسماع بيده وقال :
- هالو .

وكانت فيكى . عرف صوتها وهى تقول :
- جون . . أهذا أنت ؟
- فيسكى . .

- شكراً لله . . اننى أحاول الاتصال بك منذ عشر دقائق بلا
إنفاذة . . أسرع . . ليس هناك وقت . . انهم قادمون اليك لينالوك
ليس البوليس . . انه ستيف . . الجميع . . كل القرية ، لقد رأيتهم
من النافذة . . رأيت السيارات تتجمع . . انهم بدءوا . . ذهبوا منذ
سحواالى خمس دقائق . . سيصلون اليك فى أية لحظة . . جسون
لايمكنك أن تمكث مكانك . . اذهب الى منزلنا . . هذا ما يمكنك
أن تفعله . . استقل سيارتك الآن . . اذ راوك معى فسيهدءون
جون ، هل تسمعنى ؟

قال وهو ينظر الى الطريق :

- نعم يا فيكى . . اننى اسمعك .

- استدعى البوليس ستيف . . لقد وجدوا بعض الدماء
والاسمنت على البنطلون الأزرق وأبلغهم أحد المتاجر فى بتسفيللا
أنك اشتريت غرائر اسمنت . . وانك دفنتها هناك . . حول منزلك
هكذا يقولون . . انهم قادمون للحفر . . ومعهم قووس
ومعاول . .

سمع صوت السيارات ، خافتا عن بعد ، وازداد الصوت ارتفاعاً
لقد وصلوا الى القنطرة . . انه الكابوس مرة ثانية . . وهو حقيقى
وقال :

— اشكرك يا فيكى .. كل شيء سينتهى ..

— اسرع ..

— نعم .. سأسرع ..

ووضع المسامع فى مكانه . واحتواه الألم فى قبضته .. ووقف
ينتظر لم يستطيع الذهاب الى السيارة لم يكن هناك وقت . لم
يكن هناك ما يفعله ليقف .. ولكن لا ..

ورأى عبر النافذة أول سيارة قادمة .. فركض الى المطبخ ..
وخرج الى العراء .. وعادت اليه ذكرى الحلم .. المطاردة ، ولكنه
لم يكن حلما الآن .. انه حقيقة ، وانطلق الى المروج .

ووصل الى الغابة .. وكان يعرف كل ركن فيها .. لن ينالوه
وسمع صياح الرجال بعد ان بحثوا فى المنزل ولم يجدوه ..
فانطلقوا الى المروج يبحثون . واتجه نحو شاطئ البحيرة .. وكان
لا يزال يسمع صراخ الرجال واصواتهم تقترب نحوه . ربما يكون
معهم كلب .

واخذ يركض . ولم يقف الا ليلتقط انفاسه ويعود ثانية الى
الجرى . وأخيرا سمع صوتا يقول أنه هو .. هناك .
وقع على الأرض . وشعر انه فى قفص ضيق لا يستطيع الحراك
ونفض ثانية .. والالام تكاد تصرعه واستأنف الجرى .. وشعر
بنفسه يسقط على وجهه .. وظل يلهث كالوحش الجريح ..
وظل يسمع الصياح والصرخات وراءه .. وشعر أنه فقد نفسه
وأصبح ملكا لأولئك المطاردين . ونفض ثانية وتابع الجرى حتى
وصل الى الصخرة التى فى وسط الغابة .. وأخيرا وقف .. ونظر
كأنه يرى شبحا .. لقد كانت أيملى .

كانت تضع أصبعها على شفيتها .. ووقفا فى صمت .. ينظر
كل منهما الى الآخر ، ومدت يدها .. ومد يده اليها .. وكانت
الصرخات لاتزال تدوى حولهما .. وقادته الى الأمام .. وتبعها
وزحف الاثنان الى مدخل كهف ضيق مظلم .. وأمكنه أن يشعر
بالوحل فى ذلك الكهف وهو يزحف .. ولمست أيملى يده بحركة
قهم منها أنه يمكنه ان يقف .. فوقف وقادته الى الأمام فى ذلك
الكهف ولمع ضوء خافت .. وأمكنه ان يرى انه الآن تحت الصخرة ..
وهمست أيملى :

— أنك هنا فى أمان .. لا يعرف أحد هذا الكهف سوانا .. أنا

وأنجل .. انه ذلك « السر » ..

وقف بقربها . وشعر باطمئنان لذلك ولوجوده في ذلك الكهف
الأمين . وكانت الأصوات ترن حولهما . أمكنه أن يسمعها وأن يسمع
وقع خطى المطاردين .
وقالت إيملي :

— لا تخف . . لن يسمعونا هنا . . هناك شيء غريب في هذا
الكهف . . يمكنك أن تصرخ هنا ولن يسمعك أحد في الخارج . .
جريت أنا وأنجل ذلك . . سيذهبون . . اصغ . . أنهم يذهبون
الآن .

وأخذت الصيحات والأصوات تخفت شيئا فشيئا .
وقالت :

— بعد أن تركتك أتيت إلى هنا لأتفرد بنفسي وسمعت الصيحات
ورأيت أهل القرية يجرون وعرفت ماسيحدثك وخرجت من الكهف
لا أدري ماذا أفعل . . ثم وجدتك .

وشعر بالضعف بعد فترة التوتر واهتزت ركبتاه ولمست يده
إيملي ذراعه وقالت :

— أنك متعب . . يحسن أن ننام هنا على قراشي وليس علي
قراش أنجل . . أنها لا تسمح لأحد أن ينام على قراشها .

أطاع جون وقالت إيملي :

— أنه ليس قراشا بالمعنى الحقيقي . . أنه أوراق أشجار ذات
أطراف مدببة ولكننا نسميه قراشا .

وجلس وتمددت وقالت :

— لقد أحضرنا بعض الأثاث القليل جدا . . ومصياحا . . أنه

منزلنا ونحن نأتى الى هنا كل ليلة وننام .. وأما لا تعلم بذلك ..
نأتى خفية كل ليلة ونرجع عند انبثاق الفجر .. نحن نسكر هنا ..
ولوين تعيش معنا هنا .

— لوين ! .

وشعر بايملى تنزلق مبتعدة عنه . وسمع صوت احتكاك عود
الكبريت واضاء نور .. وآها تثير مصباحا .
— انها لوين .

ورأى ان لوين لم تكن سوى دمية .. وقال :

— اطفئى المصباح يا ايملى ..

— لقد ذهبوا ..

— ولكنهم قد يرجعون ..

توقفت لحظة تنظر اليه برزاة ، ثم اطفأت المصباح وقالت :

— حسنا .. لقد كشفت أنجل هذا الكهف ..

وبدا الكهف أمامه سحريا ..

والآن وقد هربت . ماذا يعمل ؟ هل يحاول الذهاب الى قبيلى
هناك يحتوى بال كارى حتى يأتى « البوليس » ثم يسلم نفسه قائلا :
أنتى لم أهرب .. كنت أحاول الذهاب الى منزل آل كارى لأننى
لكنت خائفا مما يفعل أولئك الرجال .

ولكن قد يكون أولئك الرجال فى الغابة .. وقد يرجعون قى
آية لحظة .

لم يكن هناك مايفعل فى ذلك الوقت الا ان ينام على ذلك الفراش
المكون من أوراق الاشجار .

وسمع صوت ايملى وهى تقول :

— جسون ..

— نعم يا ايملى ..

— هل كانوا ستيق ورجاله او رجال « البوليس » ؟

— ستيق وأهل القرية ..

— وأتوا الى منزلك ، وأنت هربت ؟

— نعم ..

— وماذا كانوا يريدون ان يفعلوا بك ؟

- لا أعلم ..

- ولكنك هربت ..

- نعم ..

- اننى اكرههم .. اننى اكرههم ..

- نعم ، ولكن اسوا ما فى الامر قد حدث ..

واراد ان يخبرها .. فلا يجب ان يخبىء عنها شيئا مادامت قد وثقت به ووقفت بجانبه فقال :

- لقد وجدوا بعض اسمنت على « البنتلون » الأزرق . وبعضهم قد طلب الاسمنت من متجر فى بتسفيلد منتحلا اسمى ووضعوه فى المنحنى بجانب المجرى وراء المنزل لفرض اصلاح حوض السباحة ، وذهبت الى هناك .. ووصلت الى حظيرة البقر ..

كيف يقول هذا لطفلة ؟! ولكنها قالت :

- وهل كان الاسمنت فى حظيرة البقر ؟

- بعضهم قد غطى به ارض احدى الحظائر .. انه اسمنت

جديد ..

قالت ايملى بهدوء :

- اذن هى هناك .. مسز هاملتون ، انها ميتة تحت الاسمنت

- اظن هذا يا ايملى ..

- من فعل ذلك ؟

- لا أعرف ..

- ولكن واحدا فعل ذلك .. شخص وضعها هناك وعمل على

ان يلقى التهمة عليك .

- نعم ..

واخذ يفكر .. الاسمنت على « بنتلونه » الأزرق .. الصوت الذى طلب الاسمنت بالتليفون .. لنذا هناك تحت الاسمنت الجديد فى الحظيرة التابعة لمنزله .. انه شرك متين نسجه له عدو مدبر خبير ماهر .. وبدا له الكابتن جرين .. ووكيل النيابة . والقاضى والمحققين .. اثنا عشر محلفا يرقبونه بعيونهم القاسية ويطاردونه بها كرجال القرية ..

- ماذا تنوى أن تفعل يا جيون ؟
 - لا أعرف ..
 - انك لم تفعل ذلك ..
 - لا .. لم أفعل ..
 - بعضهم قد فعل ذلك ..
 - نعم ..
 - هل أخرج وارى اذا كانوا قد ذهبوا ؟
 - لا تخرجى الآن .. انتظرى قليلا ..
 - جيون ..
 - نعم ..
 - هل تنوى المكث هنا ؟
 - لا أعرف ..
 - ان أنجل ستأتى فى اية لحظة ..
 كان يصفى ويحيب اجابات آية .. ولكن عاد اليه انتباهه فجأة
 وقال :
 - أنجل !
 - نعم .. انها قادمة .. قالت ذلك ، وستقوم برحلة مع لويلا
 وانا خائفة ..
 وعادت اليه ذكرى أنجل وهى تتخبط وتصرخ بين ذراعيه
 وتصيح :
 - لن تعرف السر .. لقد ضربت زوجتك ..
 قالت ايملى :
 - انه ذلك السر .. كما ترى .. ستجن اذا رأتك هنا بسبب
 معرفتك السر .. وذلك الأمر الآخر .. انها تقول كما يقول الآخرون
 انها تقول انك ...
 وعلا صوت بومة تنفق فى الأحراش المجاورة . فامسكت ايملى
 بذراعه . وعاد الصوت ثانية .
 وقالت ايملى :

- انها أنجل .. وهذه اشارتنا المتفق عليها .. انها الآن في
النافذة .. وستأتى بعد قليل .

قفز جون . وقفزت ايملى أيضا .. وقالت :

- أين ستذهب ؟

- الى الفأبة ثانية ..

- ولكنهم لا يزالون هناك . لا يمكنك أن تفعل هذا .. وستراك
وأنت خارج .. انها ...

أسرع نحو فتحة الكهف . وجرت ايملى وراءه وأمسكت بكم
قميصه وقالت :

- كلا يا جون .. كلا .. امكث .. لقد دبرت الأمر سيكون كل
شيء على مايرام .. سنؤثر عليها .. الا يمكننا ان نؤثر عليها ؟

وقف مترددا .. وقالت ايملى :

- لويز .. ستدبر كل شيء ..

وتركته .. وسمع صوت عود ثقاب ثم رجعت بالمصباح المنير
ووضعت المصباح بجانب الدمية وقالت :

- اجلس .. اجلس بسرعة بجانب اوين .. وحينما تأتى قلا
ان لويز قد دعتك الى هنسا ..

- ولكنها لن تصدقنى ..

- ستصدقك .. حينما تتكلم ساكذبك وأقول ان لويز مجرد
دمية ولا تدعو احدا .. واذا ذاك سترى .. اننى اعرفها هي عبيدة
اذا عارضتها فى شيء تشبثت به .

وقفت ايملى وسط الظلال الراقصة . وجلس جون يفكر .. هل
وصل الى هذا الحد .. هل يخاف من طفلة فى السابعة من عمرها
أكثر مما يخاف من كل رجال القرية ؟ . وظهرت أنجل .. ورائها
جون . وقال جون :

- هالو .. أنجل .. كنت مارا وقد دعتنى لويز للدخول
وأرجو الا تهتمى لهذا .. ايملى مجنونة .. انها تقول ...

تخرجت ايملى من بين الظلال وقالت :
— طبعاً لويز لم تدعك .. وجدته هنا .. اتى بنفسه .. ويرغم
ان لويز .. كأنما لويز يمكنها ان تدعوا احدا وهى مجرد دمية .
وقفت آنجل وهى تمسك بكيس من الورق وتنقل النظر بين
رجون وايملى وقالت :

— هناك رجال فى الفابات .. لقد سمعتهم .. اتوا من القرية
انهم يبحثون عن جون .
صاحت ايملى :
— وما شأننا بهذا .. المهم هو السر .. وهو يقول ان لويز ..
قالت آنجل :

— انه ردىء .. كان يعامل مسز هاملتون معاملة رديئة .. وهذا
هو السبب فى انهم يبحثون عنه .
قال جون :

— ولكننى لم اكن كذلك يا آنجل .. كل هذا خطأ اذا لم تصدقنى
فاسالى لويز ..
قالت ايملى بسخرية :

— انها لاتعلم .. كيف تعلم وهى دمية قديمة لاحياة فيها .
القت آنجل كيس الورق على الارض وتقدمت ووقفت باحترام
امام الدمية وقالت :

— صباح الخير يا لويز .. هل قضيت ليلة طيبة ؟ .. لويز هل
ايملى غبية رديئة ؟ ..

وبعد قليل من الاصغاء نظرت اليهما وقالت :

— انها تقول نعم .. انت غبية رديئة ..

وعادت الى الدمية تقول :

— هل دعوت جون الى هنا يا لويز ؟ هل دعوته برقم انك تعرقين
ان اولئك الرجال يبحثون عنه .. هل دعوته لانهم على خطأ ولان
مسز هاملتون كانت شريرة ؟ ..

وتوقفت لحظة وتحولت الى ايملى وهى تخرج لسانها مستهزئة
وتقول .. انك لاتعرقين شيئاً .. لقد دعتك لويز .. ولويز تقول ..

وتفجأة سسمع جون صوت رجلاً يصيح .. فتصلب جسده
وارتفعت أصوات أخرى ولمعت عينا ايملى وقالت :

- ساذهيب لاحضار الرجال .. ساذهيب لآخبرهم أن جون هنا.

أمسكت آنجل باختها وهي تضربها بقبضة يدها وتقول :

- كلا .. لويز تقول كلا .. تقول كلا ..

وماد الصوت يقول من الخارج :

- لأشء هنا يا فريد .. ربما يكون قد عاد الى الطريق .

وكان جون واقفا وقد أمكنه أن يسمع وقع خطوات الرجال

وهي تبتعد ، وسقطت ايملى على الأرض وقالت :

- وهكذا سيمكث جون ..

- نعم .. نعم .. نعم .

- أى مدة يريد ..

- نعم ..

- وعلينا أن نساعد .. وكل ما يريد منا أن نفعله .. نفعله

لأن لويز تريد ذلك .

- نعم ..

وسمع صوت فصن يتكسر فى الخارج .. فتوقف عن التنفس

وتحولت آنجل نحو بابتسامة وقالت :

- يمكنك أن تصرخ هنا كما تريد .. لن يسمعك احد فى

الخارج ..

وفتحت فمها بصراخ مرتفع ارتعدت له فرائص جون وضاع

الصراخ فى جوانب الكهف .. على حين سمع صوت الرجل وهو

يقول :

- حسنا يا فريد .. لنذهب الى الطريق .

وشعر جون بساقيه ترتعشان ، واستند على جدار الكهف

وامامه يضىء السراج وتجلس بجانبه لويز جامدة . وارتمت آنجل

على الأرض بجوار كيس الورق وقالت :

- الآن سنبدأ رحلتنا .. ولويز تقول أن جون يأخذ نصف

حصه ايملى ..

أخذت تخرج أشياء من الكيس : من تين ؟ وكعك ، وشيكولاتة
و « سندوتشات » ثم رتبها على الأرض أمام لويز وقسمتها إلى
لکومتين : الكبيرة لها والصغيرة لایملی وجون وقالت :
- ان لویز تقول ان جون وایملی يأخذان هذه ..
وكان الرجال قد ذهبوا .. من المحتمل أن يكون قد نجا ..
ليستفيد من هذه الفرصة ..

وبینما كانت ایملی تمشی وسط الظلال جلس على الرمال الموحلة
بقرب آنجل وبدأ يأكل .. ان مسز هاملتون رديئة .. هكذا قالت
آنجل .. انه سرنا .. ان الرجال قد ظنوا اننى خرجت من الغابات
الى الطريق .. هذا اهم شيء فى تلك اللحظة .. لیدعهم یظنون ذلك
هذا يعطيه وقتا ..
وقال :

- حسن من لویز ان تدعنى أمكث هنا ..

وكانت آنجل قد بدأت تأكل قطعة الشيكولاته فقالت ؟
- لویز تحبك .. وأنا أحبك أيضا .. ولكن ایملی فقط تعمل
أشياء تجعلنى أجن ..
- أترید لویز مساعدتى ؟

- نعم ..

- هل يمكنها أن تجعل ایملی تفعل شيئا من أجلی ؟

وكانت آنجل قد انتهت من أكل الشيكولاته فقالت :

- ان لویز تقول ان على ایملی أن تساعدك قبل ان تتساول
فطورها ..
قالت ایملی :

— ولكن يا آنجل ..
نظر اليها جون بسرعة وقال :
— انكما تاتيان الى هنا على دراجات .. اليس كذلك ؟

— نعم ..
— أين الدراجات ؟
— مخبأة وسط الأشجار هناك ..
— ايمكنك أن تعملي شيئاً من أجلى ؟
— قالت ايملى بصوت ينذر بالخطر :
— اذا قدرت ..
قال جيسون :

— انك تعرفين يا ايملى ذلك الطريق الموحد المنحدر من منزل
آل فيشرز .. وهو ليس بعيدا .. خذى دراجتك واركبيها الى
ذلك الطريق واتركيها هناك بجانبه .. لا تدعى أحدا يراك .. ثم
ارجعى الى هنا ، وحينما ترجعين الى القرية أخبريهم بأنك كنت
راكبة دراجتك فى المروج وأنا قابلتك فيها واستعرتيها منك ..
وسيجدون الدراجة فى ذلك الطريق ويظنون اننى ركبته مسافة
ثم تركتها هناك .

وكانت آنجل تحلق فى وجهه وقالت :
— وهكذا ستجعلهم يظنون أنك هربت على حين أنت هنا ..
وكان جون لا يزال ينظر الى ايملى وقال :
— هل يمكنك أن تفعلنى هذا ؟
قابتسمت وقالت :
— طبعاً سأذهب الآن ..

وجرت الى فتحة الكهف ولم تلبث أن غابت عن الأبصار .. ولم
تحول آنجل رأسها نحوه .. كانت تنظر الى طعامها فقط .

وكان جون يفكر .. ان الشخص الوحيد الذى يمكنه ان يثق به
هو ايملى . فاذا اوصلت الدراجة الى الطريق امكنه ان يصير آمناً
طوال الوقت الذى يكون فيه تحت حماية لويز .. واذا مكث فى
ذلك الكهف فقد يكون هناك أسل .. ولم يدرك ما هو ذلك الا بل ..



وعلى كل قبضاؤه هو أهون الشرين .. كان يعرف ماذا يحدث له
إذا سلم نفسه أو إذا قبض عليه .. هل يمكن أن تحميه فيكي حتى
يصل رجال الشرطة ؟ انه على الأقل حر الآن .. ويمكنه أن يقاتل
ويدافع .. لابد ان شخصا قد فعل كل هذا .. من هو ؟ هل هو
ستيف ريتز ؟

وسمع صوت أنجل وهي تقول :

— ايملى أمة .. ايملى أمة لك ..

ونظرت اليه وقالت :

— اننى أصبر على قولى واكرره انك فعلت أشياء قبيحة مع
مسز هاملتون .. اكرره مرارا وتكرارا .. وهذا ما جعله بجن ..
قال :

— ولكنك تقولين ان لندا شريرة ايضا ..

— نعم .. انها شريرة ..

— لماذا ؟

— انها مختبئة فى منزل آل فيشرز على حين هم غائبون عنه ..
وهذا شر .. اليس كذلك ؟ حينما يكون الناس بعيدين عن منزلهم
لا يجب أن تختبئ فيه .. هذا شر ..

وبدت على وجهها الصغير — على ضوء السراج — دلائل
الاشمئزاز وقال جون :

— هل وجدتها مختبئة فى منزل آل فيشرز ؟

— كانت هناك .. وكان هناك شخص آخر معها .. وكنت أسيرو
على الطريق ووجدت السيارة ثم رايتها تخرج من المنزل ورائتى
وظنت انى لم أرها وحاولت التراجع الى المنزل .. وعرفت ان عملها
هذا قبيح فذهبت اليها ورفعت صوتى حتى عرفت اننى رايتها
صحت قائلة :

— هالو .. مسز هاملتون ..

فعدلت عن محاولة الرجوع الى المنزل وتقدمت منى وابتسمت
الى .. آه .. انها شريرة ..

والنهمت أنجل ماتبقى من طعامها .. ونظر اليها جون ودقات
.. تكاد تسمع .. ان لندا مع شخص آخر فى منزل آل فيشرز

الخالى .. هل هذا يصدق ؟ . أو أن آنجل تحاول أن تنسج إحدى
لكاذيبها .

— ومتى كان ذلك يا آنجل ؟ .

نظرت إليه بعينيهما السوداوين وقالت :

— منذ اسبوعين ويومين .. كل يوم يمر كنت أحسبه وأنا
أقول :

— ستعطينى إياه اليوم .. ولكنها لم تفعل .. وها قد مضى
اسبوعان ويومان ..

— تعطيك أى شيء ؟ .

— السوار .

ولوت، آنجل معصمها وقالت :

— السوار الذهبى منقوش عليه اسمى بحروف ذهبية .. أ، ن
ر، ج . ل .

— ولماذا ستعطيك السوار الذهبى ؟ .

— لأنه مثل الذى كان معها .. كانت واقفة هناك وكانت تبتمسم
وتبتسم وقلت : من القبيح أن تكونى فى منزل أناس ليسوا بموجودين
إفيه .. وقالت :

— أعرف أن هذا قبيح كما ترين .. ولكنه فى الحقيقة ليس كذلك
لأنهم طلبوا منى أن أعتنى بمنزلهم فى أثناء غيابهم وهذا ما أفعله
الآن .. ولكننى كنت أعلم أنها تكذب من الطريقة التى كانت تنظر إلى
بها والابتسامة التى تحاول بها أن تظهر أنها طيبة جدا .. ثم رأيت
السوار وقلت :

— ياله من سوار جميل !

وتركتنى أنظر إليه وكان من الذهبى وعليه حروف ل، ن، د، ا
وقلت :

— أنه جميل جدا .

أقبلتنى وقالت :

— هل تحبينه ؟ .

أقلت :

— لأعرف .

قالت :

— اذا لم تخبري جون أو أي إنسان أنك رأيتني أعتنى بمنزل آل فيشرز فسأعطيك سوارا مثله منقوش عليه اسمك .

وقلت لها :

— أشكرك يامسر هاملتون . .

ثم ذهبت .

ولكنها لم تعطني السوار . وكل يوم انتظرها ولم تأت منذ أسبوعين ويومين أو ثلاثة . لأنني حسيت هذا اليوم . . وقد غضبت ولا أريد سوارها بأي حال . . وأنا اعرف ماذا كانت تفعل في منزل آل فيشرز . . انها تسرق . . اليس كذلك ؟ . انها تسرق مع ذلك الرجل الآخر الذي ذهب في السيارة . . وهو لم يكن انت والاما قالت لي لا تخبري جون . . وكل هذا يجعلها شريرة . . وربما علمت أنت بذلك ولذلك ضربتها . .

وفكر . . هل اصدق كل هذا ؟

ورجعت الثورة الى نفسه . . لم يكن هناك سوى الثورة . . خرجت لندا له من الماضي . . على تلك الصورة . . قد تكون خائنة أو غير خائنة . . فهي قد انتهت بالنسبة له منذ زمن . . ولكن ماموضوع السوار ؟ . ذلك السوار الذي رآه في معصمها حينما نزلت لكي تحيي ستيف ريتز . . وأخفته في جيبها حينما شعرت بوجوده في الغرفة .

واذا كانت آنجل تذكر الحقيقة فالسوار والرجل يسيران جنباً الى جنب . . كانت لندا تلبسه لوعده معه في منزل آل فيشرز لأنه قدمه لها .

ستيف ريتز . . اذن كان صحيحاً ماقلته . . كان يقابلها خفية . . أحيانا في منزله وأحيانا أخرى في منزل آل فيشرز الخالي . . وهذه هي النقطة الخطرة في الموضوع . . دون جوان وقد اضاف لندا الى قائمة عشيقاته . . وجد أخيراً انها ثمرة .

ان العدو المختبئ في الظلال قد اخذ يظهر شيئا فشيئا الى
النور .. وبدأ الكابوس ينزاح ..

أمكنه ان يلمح الخطة المنطقية لرجل اضطر الى ان يقتل وأن
يلقى تبعة الجريمة على ضحية أخرى .. أخيرا وجد شيئا واضحا
أمامه يمكنه ان يقاتله ..
وقال :

— هل رايت الرجل الذي كان يقود السيارة ؟ آنجل ؟ ..

— لا .. ولكنه شرير أيضا .. اليس كذلك . انها كانت
تسرق من منزل آل فيشرز وعلمت انهم سيقبضون عليها ولهذا
هربت .. والكل يقولون انك أسأت اليها .. ولكنهم أقبياء .. انهم
لا يعلمون شيئا ..

وقفزت واحتضنت لويز بين ذراعيها وقالت :

— هذه هي الحقيقة .. اليس كذلك يا لويز ؟ .. ولويز حكمت
عليها بالموت ..

وفكر — وهو في غمرة هياجه — في السوار .. منذ ان رآه
في معصمها تلك اللحظة لم يره قط .. أين وصفته ؟ .. لم يكن
في المنزل من الحلوى القليلة الخاصة بها .. كان متيقنا من ذلك
لا لانها تركت علبة الحلوى مفتوحة في غرفة نومها ولكن لأنه كان
يعلم انها لا بد ان تخبئ هدية جاءتها من عشيقها .. لابد انها خبأتها
كما خات زجاجة الجن وبطاقة ماك اليستر .. مادام هنسالك
هدية فلا بد أن هناك غيرها .. وأشياء أخرى أيضا .. ربما
خطابات .. وربما نقود ..

وكانت آنجل تحمل لويز بين ذراعيها وهي تغني أغنية خافته ..

إذا كان ستيف عشيقها فهل حاولت ان نجعله في قبضتها
فحاول الخلاص منها وقتلها .. لابد أنه قتلها لأنها أصبحت ذات
سلطان عليه وقوة لاتقاوم بسلاح .. ربما خطابات ..
واغرق في الحيال .. إذا كانت هناك خطابات فلا بد ان ستيف

أقد أحرقتها حينما قتلها وربما لم يعثر عليها لأنها خبأتها فى مكان
لم يصل إليه .

لابد أن هناك مخبأ سريا .. مخبأ قد يمكنه أن يعثر عليه وبهذا
يمزق الشرك .. اذ يجعله يكبل الشخص الذى نسيج خيوط ذلك
الشرك .. انه سجين هنا فى هذا الكهف . انه يريد المساعدة ..
ولكن ...

وسمع صوتا ، وبدأ رأس ايملى وكثفها من خلال فتحة
الكهف . وأسرعت إليه وقالت :

- لقد فعلتها .. ولم يرنى احد .. لقد أخذت الدراجة الى
الطريق المرتفع وتركتها هناك بحيث يراها كل انسان .
وفجأة فكر .. الأطفال .. ولم لا ؟ . ليس فقط ايملى وأنجل
ولكن الباقين حلفاؤه ..

تحول الى ايملى وهى تتناول طعامها وقال :

- هل يمكن أن نحضر باقى الأطفال الى هنا ؟
وفى اللحظة التى نطق فيها بهذه الكلمات أدرك خطأه حينما
وأى وجه أنجل وقد اكتسى غضبا ..

وقبل أن يفكر فى كلمة أخرى قالت ايملى فى زعر .

- نحضرهم الى الكهف ! . إن تسمح لويز بذلك أبدا ..
أبدا .. أبدا .. ستكره ذلك .
قالت أنجل :

- كلا .. لن تكره ذلك ..

وكانت أنجل تضم لويز بين ذراعيها وقد وضعت أذنها عند
أقدامها وكأنها تسمع كلامها وقالت :

- لويز تقول نعم .. لويز تقول أن تسمى وليورى وبك يمكنهم
القدوم الى الكهف .. لويز تقول : نعم .. نعم .. نعم .
ابتسم جون فى وجهها وقال :

- اذن .. هل تعتقد أن ايملى يمكنها الذهاب الى القرية
الآن لتخبرهم عن الدراجة وتحضر الأطفال الى هنا ؟ .

وقضت أنجل لويز فى مكانها وتحولت الى جون وقالت :
- سناذهب الآن .. ساركب الدراجة .. وستمشى ايملى هـ
تبادلت ايملى نظرة مع جون يفهم منها أن هذا هو الصواب ..
وقالت :

- سأخبرهم عن قدومك من ناحية المروج واننى اهركت الدراجة
ثم نعود مع الآخرين ..

- واعلمينى بكل ما يحدث ..

- سأفعل ..

وأمسكت أنجل بعصا صغيرة وضربت ايملى على ساقها
وقالت :

- هيا .. تقدمى .. أيتها الامة ..

أسرعت ايملى نحو فتحة الكهف .. وتبعتها انجل التى تحولت
الى جون وقالت :

- لماذا ستحضر تيمى وبك وليورى ؟ . اهى لعبة ؟

- نعم .. انها لعبة ..

- ساشترك فيها .. وسأكون الرئيسة كما تقول لويز ..
هأكون ملكة اللعبة .. واذا لم اكن كذلك فسأذهب الى الرجال
وأخبرهم انك هنا ..

وتخرجت الاختان .. ووقف لحظة صامتا .. وعادت
اليه مناظر تلك الغرفة التى غطيت ارضها بالاسمنت .. ومناظر
المطاردين وكأنهم كلاب صيد .. وصوت أنجل .. وكاد يهرب من
الكهف خوفا من أن تخلعه أنجل . ولكن فكره اتجه الى ايملى ..
لا شك انها ستكبح جماحها .. وكان التعب قد أخذ منه مأخذه ..
ليمكث هنا وليحدث ما يحدث .. ههنا هو الطريق الوحيد
للخلاص .. أن يمكث .. وأن يعتمد على ايملى .. وأن يعتمد على
الأطفال .. فبمساعدهتهم .. وقبل أن يستطرد فى هذه الافكار كان
قد ارتمى على الارض واستغرق فى النوم ..

استيقظ فجأة . وكان المصباح قد انطفأ . وكان ضوء النهار يبدو متسللا من فتحة الكهف الى الداخل . . ترى كم من الوقت قد نام ؟ . وهل يصل الاطفال بعد قليل ؟ .

وأوجدت فيه فكرة الاطفال قلعا . . . اهي فكرة صحيحة ؟ . انهم خمسة اطفال قد يسببون له الهلاك بوجودهم معه . . ربما ينخدعونه . . وتذكر أنجل . . والمخبأ الذي تضع لندا فيه هداياها وخطاباتها . . لو كان موجودا . . لو أمكنه ان يجده . . وفكر في حظيرة البقر . . اذا كان عند لندا شيء له أهمية عظمى وأرادت ان تخبئه نلن تخبئه في المنزل بل في حظيرة البقر حيث تضع ادوات الزراعة الخاصة بحديقتهما ، ولن يخطر بباله ان يذهب الى تلك الحظيرة . . هل يمكن ان يحدث هذا ؟ . ولكن في أى مكان في حظيرة البقر ؟ . ان « الثلاثا » القديمة هي - من الاثاث - القطعة الوحيدة التي هناك . . ولم لا ؟ . لم يستعملها احد .

وفكر في ان يذهب الى هناك غير مهتم بالخطر الذي يحدق به لـ قابله القرويون أو رجال « البرليس » . . ولكنك اراد ان يقامر . . فاذا ما وجد ذلك المخبأ أمكنه ان يواجه ستيف ويقف افي وجه اهل القرية . . وعاد به الفكر الى انها مخاطرة وانه يمكن ان يقوم الاطفال بذلك . . وأن أحدهم يمكنه ان يفعل ذلك بدون ان يلمحه أحد من رجال « البوليس » المتربصين هناك للحراسة . . نعم . . انه في حاجة الى الاطفال . . هم الذين سيساعدونه . . واثوا أخيرا . . وسمع صوت خطواتهم وهم يدخلون من فتحة الكهف . . وسمع صوت ايملى وهي تقول ؟

— جون ١٣٥ —

فقال :

— ان المصباح قد انطفأ ١٣٦ —

فأسرعت هي وأضاءته .. ورأهم جميعا .. آنجل جالسة
عند قدمي لويز والأولاد في صف واحد .. بك السمين الأحمر
الوجه .. تيمى النحيف .. ليورى الصغير الجميل .. وكانوا يتطلعون
إليه .. وقالت إيملى !

— لقد أخبرناهم .. وجعلناهم يقسمون .. وسيقسمون أمامك
فانيا يا جون .. أقسموا جميعا أن يقوموا بكل ما يطلب منهم جون
وأنهم لن يخبروا أحدا بمكانه مهما عذبوا عذابا اليما ، واعترقوا
بآنجل زعيمة لهم .

وقالت آنجل وهي تحتضمن لويز !

— لقد جعلتهم يقولون ذلك ١٣٧ —

وقال ليورى :

— ان الكهف جميل .. ان « السر » جميل ١٣٨ —

وقال بك :

— أنهم يبحثون عنك فى الغابة ١٣٩ .. ولكنهم لم يجدوك ١٤٠ —

وقال تيمى مورلند ووجهه محمر !

— كان والدى معهم .. كان يجرى وكان ينادى أمى ويقول انك

هربت .. وانك وصلت الى الطريق .. وانك ذهبت بعيدا ..

وترأت لجون صورة جوردورق مورلند وهو يجرى مع الفلاحين

إلى الغابات .. وقالت إيملى !

— لقد أخبرتهم عن الدراجة .. لقد أخبرت والد بك .. فركضوا

جميعا إليها وسيجدونها .. وسيكون كل شيء على ما يرام ..

ووقفت آنجل وهي تضم لويز الى صدرها وقالت !

— لقد وجدوا مسز هاملتون .. وجدوا مسز هاملتون .. لقد

عقروا وأخرجوها من تحت الأسمنت ١٤١

وأخذت تهر لويز .. وكان الباقرق يراقبونها .. وأخذت ترقص

وهي ممسكة بلويز .. وبدأت عليهم علامات الدعر والهلع ..

قالت :

— لقد وجدوها .. واعتقد أنها بدت بعينين محمقتين مخيفتين
وقم مخيف مفتوح ..
وصاح بك ريتو !
— والدماء .. الدماء فى كل مكان .. الدماء فى ملابسها ..
الدماء ..

وصاحت آنجل :

— كلا .. كلا .. لا تتكلم بهذا الكلام الفظيع ..
وسقطت على الأرض ودميتها بين ذراعيها ..
وكان الرعب القاتل قد استولى على جون وقال :
— ايملى .. هل حقيقة وجدوها ؟ ..
— نعم .. اتى رجال البوليس الى الحظيرة وكشفوا الأرض
الجديدة .. و ..
أكانت عقيدة جون ان لندا قد ماتت .. وحاول ان يتصورها
حية امامه .. ولكن طفت عليها الصورة الأخرى المخيفة .. العيان
المحمقتان .. والدم يغطى ملابسها ..
وتجمع الأطفال حوله .. وكانت ايملى ترقبه بنظرات قلقة ..
وعاد يضبط نفسه ثانية وقال :
— هل اخذوها يا ايملى ؟ ..
— لا أعرف ..
قال تيمى :
— نعم .. قال والدى هذا .. واتخذوها فى عربة مقفلة ..
وذهبوا ..

— ولكن رجال « البوليس » لا يزالون فى المنزل ..
— لا أعرف ..

وشعر جون بلمسة خفيفة فى تم قميصه ، فنظر الى أسفل
ورأى ليورى وسمعه يقول :

— مستر هاملتون .. هل يمكننى ان اذهب الى هناك ؟ .. هل
يمكننى ان اذهب وأرى اذا كان رجال البوليس لا يزالون هناك ثم
اعود وأخبرك ؟ ..

قاطعه تيمى وهو يقول :

— لا .. دعنى اذهب انا يا جون .. دعنى اذهب ..
تواحموا .. لم يفكر احدهم فيما اذا كان قد قتل لندا او لا ..
لم يسأل احدهم عن ذلك .. لم تأت بهم الفكرة .. كان الموضوع لعبة
بالنسبة اليهم .. مثل اللعبة التى ابتكروها فى النابة .. اذا كنت
حيوانا فى الغابة .. ورايت انسانا ارتجفت وقلت .. العدو !
وكان لهذه اللعبة اصول وقواعد اخترعوها ..

نظر جون الى تيمى بعطف وقال :

— كلا يا تيمى .. لقد فكر ليورى فى هذا اولاً .. انها فكرته
وهو الذى سيذهب ..

— ولكننى اريد أن افعل شيئاً ..

— ستفعل .. ولكنها فكرة ليورى ..

وقال ليورى وهو يتشم ابتسامة مترفة :

— ساذب .. سأزحف الى هناك .. الآن ..

— نعم يا ليورى .. ولكن كن حذراً .. لا تدع احدا يراك ..

— كلا .. كلا .. اطمئن .. سأرجع وأبكر ..

وترضى ليورى نحو فتحة الكهف .. وقبل أن يصل الى هناك
نادته أنجل :

— ماذا تفعل ؟ .. لن تستطيع عمل شيء بدون موافقتى .. انتى
الرئيسة ..

وقف ليورى متردداً ونظر الى جون الذى فكر .. ليلعب على
طريقتهم .. ونظر جون الى أنجل باحترام وقال :

— أنجل .. هل من الصواب أن ترسلى ليورى الى المنزل ؟
نظرت أنجل اليه وفى نظرتها كراهية طفولية ثم حنت رأسها
وقالت :

— حسناً .. اقول يجب أن يذهب ليورى الى المنزل ..
تخرج ليورى من فتحة الكهف واختفى .. وقال تيمى وبك فى
صوت واحد :

— ماذا يمكن أن أفعل ؟ .. ماذا يمكن أن أفعل ؟ ..
إكان عليه أن يفهمهم أن اللعبة سرية ..
وقال :

— كم الساعة الآن ؟ ..

قالت إيملى :

— الرابعة والنصف ..

— متى تذهبون الى المنزل لتناول العشاء ؟ ..

قال بك :

— فى السادسة ..

وقال تيمى :

— فى الخامسة والنصف .. قالت تاما ان على ان ارجع الى
المنزل فى الخامسة والنصف لكى اغسل يدى واضطجع قبل
العشاء لانى عصبى واضطجعى قبل العشاء يهدى اصابعى ..
وقالت إيملى :

— على ان ارجع انا واتجلى فى السادسة لان امى ترجع الى
المنزل من مكتب البريد وعلى ان اتناول العشاء فى هذا الميعاد ..
قال :

— تعلمون ان حفظ هذا السر من اهم الامور ..

قالت إيملى :

— نعم .. نعم .. نعرف ذلك ..

— ان اهم شىء هو الاحتفاظ بهذا السر .. ولا تفعلوا شيئاً

غير ذلك ..

قاطعه تيمى وهو يشعر بخجل :

— و لكننى اريد ..

أخذ جون ينقل بصره من وجه الى آخر على ضوء المصباح
وهو يود اختيار احدهم للذهاب الى حظيرة البقر .. ولكنه تصور
الرب الذى يلاقه اذا ما ذهب الى هناك .. امكنه ان يطلب من
احدهم ان يذهب الى هناك بعد ان يسود الظلام .. ولكن هذا هو
السلاح الوحيد الذى يمكنه ان يحارب به ..

وقال :

— من يمكنه أن يذهب إلى حظيرة البقر بدون أن يشير شبهة ؟
قال بك :

— أنا .. ولن يرتاب في أحد ..

وقالت إيملى :

— ويمكننا أن نأتى ثانية .. ان امي ترجع إلى مكتب البريا
بين السابعة والثامنة مساء .. والمفروض أن تذهب آنجل إلى
أقراشها في الثامنة وانتظر عودة والدي ثم اذهبي إلى الفراش
حوالي العاشرة لكي نستيقظ مبكرين .. وعلى هذا يمكننا الخروج
بعد العاشرة وكثيرا ما خرجنا ونمنا هنا ولم يعلم أحد ..

وقال تيمى :

— يمكننى أن أتى أيضا ..

وتوقف لحظة ثم قال :

— ولكن يحسن ألا أتى لئلا أثير شبهة .. ان والدي يراجع
معى الدروس بعد العشاء .. ووالدتي تقرأ لى حتى انام .. قا
أتيت ربما عرفوا ..

وسمعوا صوتا .. واتجهت الأنظار نحو فتحة الكهف ، وا
بليورى يدخل وقد بدا عليه الفخر وقال :

— ركضت طول الطريق فى الذهاب والعودة ولم يرئى أحد ..
ولم يكن هناك من رجال « البوليس » غير واحد ومعه سيارة ..
وقد ترك السيارة وأخذ يدور حول المنزل ..

وهكذا لابد أنهم صدقوا حكاية إيملى عن الدراجة واعتقد
انه هرب من تلك النواحي ..

قال :

— شكرا يا ليورى ..

— هل قمت بالعمل جيدا ؟

— نعم ..

— عليه أن يختار واحدا منهم .. من ؟ .. تيمى المصطفى ؟
بك ؟ .. ولكنه ابن ستيق .. يجب أن يتجنب ذلك .. إيملى ؟
ولكن عليه أن يرسلها بعد الساعة المباشرة مساء ..

وكان الأطفال جميعاً ما عدا آنجل متزاحمين حوله .
قال :

— حسناً . . هذا ما عليكم أن تفعلوه . . وهو أن ترجعوا
جميعاً لتناول العشاء ولا تفعلوا شيئاً حتى صباح الغد . ونظر الى
بك وقال :

— يلزمنى طعام . هل يمكنك أن تحضر لى شيئاً من الطعام ؟
قال بك بسروناً :

— بكل تأكيد . . يمكننى أن أحضر أى شيء . . انهم يتركوننى
أأكل كما أشاء . . يمكننى أن أحضر لك قهوة أيضاً فى اناء .

— حسناً يا بك . . افعل ذلك بعد أن تتناول عشاءك . .
وتحول الى ايملى وقال :

— هل يمكنك أن تقومى بعمل بالغ الأهمية بالنسبة لى . . ؟
— نعم . . نعم . . يا جون .

— هل يمكنك العودة اذا ما ذهبت والدتك الى الفراش وان
تخضرى مصباحاً كهربياً معك ؟ وهل تخافين اذا ارسلتك الى حظيرة
البقر . . ؟

اصفر وجه ايملى وقالت :

— حظيرة البقر . . حيث . .

— نعم . . هناك شيء . . شيء أريد منك البحث عنه .
صاح بك :

— دعنى أنا أفعل هذا . . انها فتاة . .

— لا يا بك . . هناك سبب . . ايملى هى التى أريد أن تفعل
هذا . . هل يمكنك الذهاب . . ؟

وقبل أن تجيب ركضت آنجل اليهم . . بعد أن تركت لويز . .
ووجهها يلهب غضباً وقالت :

— أنا التى سأذهب . . لن أدع ايملى العجوز تذهب . . سأذهب
الى الحظيرة . . أنا الرئيسة . .

ووقفت امامهم متحدية . وقالت ايملى :

— نعم . . نعم . . دع آنجل تذهب . . اننى خائفة . . انى

أخاف من الذهاب الى الحظيرة فى الظلام .. والدم هناك ..
والخفافيش وشبح مسز هاملتون ..
وكانت آنجل واقفة امام جون .. وأخذت شفتها السفلى
ترتجف ..

واستمرت ايملى فى كلامها !
- الشبح .. دع آنجل تذهب الى الشبح . دع الشبح الابيض
يتقدم اليها ..
وصرخت آنجل .. ووثبتت مبتعدة .. وجلست حيث كانت
وصاحت :

- كلا .. لن اذهب الى تلك الحظيرة البغيضة .. ايملى هى التى
تذهب .. تذهب الى الشبح .
وتقابلت عينا ايملى وجون ، وأشارت اليه بعينها وابتسم جون
وقال :

- حسنا .. ايملى تذهب الى الحظيرة .. لقد تقرر هكذا
وعلى تيمى وليورى أن يفعلا شيئا قدا .. تعاليا الى هنا مبكرين
صباحا .. والآن عودوا جميعا الى المنازل .. وكلكم تعرفون ..
وردد الأطفال جميعا القسم . وبينما كانوا يفعلون ذلك تقدم
جون وجلس بجانب آنجل ..

- آنجل ..
- اذهب بعيدا ..
- يا آنجل العزيرة .. هل يمكنك أن تسدى الى معروفنا ..
حينما تذهب ايملى الى الحظيرة .. هل يمكنك أن تحضرى معها
وتأتى الى هنا على حين تكون هى هناك حتى اشعر باطمئنان لوجودك
معى ..

فكر فى ذلك لأن تركها وحيدة فى المنزل قد يشتر اضطرابا ..
قالت :
- أنا واثقة على انفراد ..
- نعم ..
- وبدون وجود ايملى .. ايملى ستذهب الى الحظيرة وربما
ياكلها الشبح ..
- قد يحدث هذا ..

- أنا وانت .. اذن أنا التى تحبها ..

- نعمسم ..

نهضت وقالت :

- أنا ولوينز .. سأتى .. وسترسل ايملى العجوز ..

وكانت ايملى تقترب منهما . ونظرت اليها آنجل بمكر وقالت :

- ارفعنى يا جون .. ارفعنى ..

انحنى وحملها . فطوقت عنقه بذراعيها وقبلته فى وجنته ..

ثم نظرت نظرة جانبية لايملى وقالت :

- اننى أحب جون .. اننى أحبه .. وهو يكره ايملى .. قلها

ياجون .. قل انك تكره ايملى ..

ونظر الى ايملى . وسمعها تقول :

- ان جون لا يكرهنى .

قالت آنجل :

- بل يكرهك .. قل ياجون .. قل انك تكره ايملى ..

فقال :

- أنا اكره ايملى ..

وحاول أن يجعل ايملى تنظر اليه . ولكنه ما أن نطق بهذه

الكلمات حتى تركته بخشونة وابتعدت ..

وخرج الاطفال من الكهف . وفكر وقد شعر بخوف عظيم

بالتاكيد لاتصدق ايملى ما قال . هل بلغت بها الطفولة هذا الحد ..

هذا لايعقل ..

وضع آنجل على الأرض وقال :

- ايملى ..

ولكنها كانت قد خرجت من الكهف ..

وقالت آنجل :

- انها مجنونة .. انها مجنونة جدا .. انها الآن تكرهنى

وتكرهك ..

وسارعت الى فتحة الكهف ولوحت له بيدها الصغيرة وهى

تقول :

- الى اللقاء ياجون الحبيب .. الى اللقاء ..

واختفت ..

كانت الساعة السادسة والنصف حينما عاد بك بالطعام .. ولم يكن قد مضى وقت طويل على ذهاب الأطفال . وكان قد خرج وكشف الموقع بحذر . ورفعت نسمة المساء الرطبة روحه المعنوية وهذات أعصابه بعد تلك المؤثرات الكثيرة والرعب الذي لاقاه . واضطجبع على الأرض يسمع تغريد الطيور وأصوات الحشرات . وفجأة رأى بك يعدو ناحيته ويداه محملتان بالعلب و «الربطات» وصاح :

— هالو .. جون ..

وكان صوته عاليا يتبين فيه السروز وقال جون :

— بك .. بك .. ان الصوت يسرى فى الفسافات .. ربما يسمعون فى المنزل .

فانخفض صوت بك حتى أصبح همسا وقال :

— آسف يا جون .. وها قد احضرت الطعام .

وجلس على الأرض .. وعرض ما احضر من مختلف الطعام وقال

— ايمكننا ان ناكل الان ؟ .. اكاد اموت جوعا .. ايمكننا ان ناكل ؟

— بكل تأكيد ..

وكان بعض الطعام ملفوفا فى جريدة «النسر» وقال بك :

— فى الصفحة الاولى نشرت الجريدة ان امرأة عشر عليها مقتولة فى حظيرة البقر فى منزل بستونفيل . وزوجها الفنان قد هرب .. وهناك وصفك وطلب القبض عليك .. وفيها حديث عن اجتماع مجلس المدينة خاص بالتصويت عن الفندق .. وحضورك الاجتماع يجب ان تقرأها .. لقد ربحوا جميعا .. وهم يركضون ويضحون ..

ونظر الى وجه جون الفاضل وقال:

— آه لو علموا أنك هنا ..

— هل لا يزال هناك جندي واحد في المنزل ؟

— نعم .. وقد اعطوه وصفك كما طلبوا ممن يقابلك أن يقبض

عليك .. جون .. أى شيء ؟ تريد البحث عنه فى حظيرة البقر دعنى

أبحث لك عنه .. يمكننى أن أنسل الى هناك بدون أن يرانى احد

بل يمكننى أن اخلعهم مدعيا اننى أريد أن اشاهد منزل الرعب ..

ثم ادخل ..

وتساءل جون .. لماذا لا يفعل ؟ الا انه ابن ستيف ؟ .. بالعكس

هذا يساعد لأنه معروف .. ربما لا يمكن أن تقوم ايملى بذلك ..

وربما لا يسمحون بها بالخروج فى الظلام اذا كشفوا ذلك .

وقال

— أنك تعرف حظيرة البقر ..

— بالتأكيد عرفها ..

— حسنا يابك .. اصغ الى .. هناك بجانب الباب ترى

« السلاجة » .

واخبر الولد عما يبحث عنه هناك .. وكلمه عن السوار المنقوش

عليه اسم لندا بصفة خاصة وقال :

— واذا لم تجد شيئا فيها فحاول أن تبحث فى أى مكان آخر

هل يمكنك أن تقوم بذلك ؟

قفز بك على قدميه وهو يقول :

— بالتأكيد يمكننى .. لا تخش شيئا .. سأسألك الان الى

هناك .

واندفع الى الخارج . وفكر جون . ربما يجد بك هناك ما يريد

أن يجده .. واذا ذاك سيتغير كل شيء .. ولكن بعد قليل استبد

به القلق .. هل يمكنه أن يعتمد على ابن ستيف ريتز ؟ . ماذا

يحدث لو أخبر والده بذلك ؟ .. اذن يكون قد وقع فى فخ آخر ..

طفى عليه الألم .. ورجع اليه مرأى الرجال وهم يطاردونه فى

الغابات .. يجب ان يتصل بفيكى .. لماذا لا يفعل ؟

وأخيرا رأى بك يعود اليه وعلى قمة ابتسامة وهو يحمل صندوقا
من الجلد احمر اللون . واعطاه الصندوق وقال :
— هذا هو ماتريده . . . كان هناك فى الثلاجة . . . ولم استطع
رؤيته فى بادئ الأمر . . . لم يكن هناك سوى زجاجة بها شراب . . .
وبحثت وأخيرا وجدت الصندوق . . . وفتحته ورأيت السوار
ية . . . ووجدت اشياء اخرى . . . فبحثت بها الى هنا . . . وكان رجل
«البوليس» لا يزال جالسا فى السيارة وهو جورج الذى أعرفه . . .
وكان يتناول عشاءه . . . ولم يرني .

أخذ جون الصندوق بأصابع مرتجفة . . . ورفع غطاءه وأول
مأراه فيه السوار وكان كما وصفته آنجل . . . وعليه النقوش . . .
وكانت هناك حلى اخرى : اقراط . . . وقلادة . . . وغيرها . واسترعى
انتباهه خاتم به حجر ثمين . . . مناسب ! ولم يهتم بالحلى وإنما استرعى
اهتمامه شيء آخر هو أحد اشربة جهاز التسجيل وهو خاص بـ
فالتقطه وأخذ يقلبه بين يديه فوجد ورقة ملصقة به وقد كتبت عليها
مندلسون . . . بحر هادى . . . ورحلة موفقة .

أخذ ينظر اليه ويفكر . . . انه الشريط الذى لم يجده فى غرفة
رجلوس الأسرة . . . انه آخر شريط سجل عليه ويستغرق حوالى
نصف ساعة . . . وقد سجل عليه حوالى عشر دقائق . . . لا يزال فى
نهايته حوالى عشرين دقيقة لم تسجل .

أدرك فى الحال . . . ان لندا لم تكتب خطابات حب ولكنها كانت
تسجلها على شريط . . . تسجل ماذا ؟ . . . محادثات ! وأخذ يحاول
ان يتذكر ما سجله عليه من قبل . . . منذ حوالى أسبوع .
وسمع صوت بك وهو يقول :

— جون . . . ما هذا الشيء ؟ . . . أهو شريط مكتوب عليه بالالة
الكاتبة ؟ .

وهكذا وضع كل شيء . . . لندا لها عشيق . . . ولكن من هو ؟ .
أهو ستيف ريتز ! وتناول الخاتم وقحصه . . . ان الحجر من الماس
التمين . . . وهناك جواهر فى القلادة . كيف يمكن أن يتحمل ستيف
ريتز نفقات كل هذا ؟ . . . قطعا لم يكن هو ستيف . . . وتذكر كلامها
الخاص به .

أذن من هو ؟ . واحد من آل كاري . . برآذ . . لا . أن برادكان
معه في نيويورك في أثناء وقوع الجريمة . . المستر كاري ؟ . الرجل
العجوز المريض . غير معقول . . أذن هو جوردون مورلند .
وعاد إليه منظر جوردون مورلند وهو يجرى في الغابات مسح
أهل القرية . . ويدفع ستيف ريتير أمامه .

وبلغ ؟ الهياج مداه . . الشريط في يده . . وكل ما عليه أن يفعله
هو أن يحصل على جهاز التسجيل ويضع الشريط فيعرف كل شيء
أين يمكنه أن يفعل ذلك . في منزل آل فيشر ؟ . ولم لا ؟ . . أن
جهاز التسجيل مكسور . ولكن يمكنه أن يصلحه . . نعم . .
سيرسل واحدا من الأطفال إلى بتسفيلد في الصباح . . وبمجرد
أن يدير الشريط سيعلم كل شيء . .
وبدأت الفيوم الملبدة تنقشع من حوالبه وشعر بالخطر يبتعد
عنه ويتضاءل . .

وقال :

— بك . . اصغ إلى . . هل يمكنك أن تدع رجلا « اليوليس »
يسمح لك بالدخول إلى المنزل ؟ .
أشرق وجه الصبي وقال :
— هل تريد أن أرجع . . أن أذهب إلى المنزل ؟ .
— هل يمكنك أن تفعل ذلك ؟ .
— نعم . . بالتأكيد يسمح لي جورج . .

— أذن اصغ إلى . . دعه يسمح لك بالدخول إلى المنزل ؟ . هل
تعرف جهاز التسجيل ؟ .
— جهاز التسجيل ؟ . نعم . .
— أنه في غرفة جلوس الأسرة . . اسقطه من النافذة في حوض
الزهون . . ثم أخرج من الباب الأمامي كما دخلت وحاول أن يجلد
أقراصه لكي تأخذه من مكانه وتحضره إلى هنا . .
قال بك :

— وهكذا تجلس هنا وترسل أخيك . . وسوف يقوم بك بتنفيذ
المهمة في لمح البصر .
ونهض ثم انطلق واختفى بين الأشجار . .



يجوردون مورلند! ..

وانتظر على الحشائش الخضراء وهو يفكر فى عدوه هذا ..
كان متيقنا من ذلك الآن .. كان تأثيره على لندا قويا .. كانت تحب
الترف الذى يتمتع به والذى حرم جون اياه .. وكان يعتمد على
روثا زوجته ويخشها .. ورات فيها لندا منافسة قوية لاشك
انها يرضيها اعظم الرضا ان تسرق زوجها منها وتستفيد بهداياه
الثمينة .. وربما فكرت فى ان يطلق زوجته ويتزوجها بعد ان يطلقها
هو .. جون ..

واخذ يرتب فى مخيلته الوقائع : قبل ان يصل خطاب آل ريتس
اليه هددت لندا جوردون بشريط جهاز التسجيل .. طلق روثا ..
وتزوجنى .. والا .. وربما كان ما فعلته يوم عيد ميلاد فيكى هو
لكى تظهره بمظهر الضعة والندالة .. فيطلقها .. انها ماهرة
لعوب .. ولما رفض العرض الاخير الذى يمكنها من حياة الترف
ووجدت انه لا فائدة من قبوله العرض اتجهت مباشرة الى جوردون
مورلند وقالت : انت ثرى .. لقد اثبتت جون نهائيا انه لا فائدة منه لى
وانه لا يصلح لى .. حسنا .. يمكننى ان اعتمد عليك الآن ..
استعك ..

ولقد استعد فعلا .. أعلن للجميع موضوع ضرب جون لندا
بعد ان تشاجرا .. ولما سافر الى نيويورك فى اليوم التالى وجد
جوردون فى تلك الفرصة السانحة وامكنه ان يقتلها ويلقى التهمة
على جون .. طلب الاسمى فى الصباح الباكر حينما كان جون
لا يزال فى ستونفيل .. اذن امكنه ان يرتكب جريمته ثم بعد ذلك
يسافر الى نيويورك ..

هذا كل ما حدث .. وكل ما عليه الآن ان عمله هو ان يحصل
على جهاز التسجيل ويصلحه وبذلك ينتهى كل شىء ..

وعاد بك فى أقل من نصف ساعة وهو يحمل جهاز التسجيل
ويصفر بمرح . وفجأة توقف عن الصفر وقال :

- كان جورج جالسا فى العربى يدخن سيجارة . وقلت له :
هل تقوم بحراسة منزل الرعب ؟ . قال انه سيمكث حتى منتصف
الليل . وتراهننت معه على اننى استطيع الدخول الى المنزل وحدي
واجول فى حجراته بلا خوف فضحك ورمى لى المفتاح .

فحص جون الجهاز بدقة . . لم يتلف . . هل هنسالك ليلا
اكهربى فى منزل آل فيشرز بعد ان تركوه عدة شهور ! سيرسل احد
الاطفال غدا ليتيقن . . غدا يمكنه ان يسمع الشريط فى منزل
آل فيشرز . . فيعرف . .
واستمر بك بتكلم :

- فتحت النافذة . . والقيت الجهاز برفق . . واغلقت النافذة
وتخرجت من الباب الامامى وذهبت الى جورج وقلت : الان
ما رأيك ؟ . لقد مكثت ما يزيد على خمس دقائق جست خلالها كل
مكان فى المنزل . . فما رأيك فى الرهان ؟ . فاعطانى الستت الذى
اتفقنا عليه . . وغافلته واخذت الجهاز من حوض الزهور . . وهما
قد احضرته لك . .

وكان وجه بك الاحمر يطفح ابتساما وانتصارا . وقال :
- هل تريد ان اذهب ثانيا يا جون ؟ . يمكننى ان افعل . .
اراهنك انه يمكننى ان افعل . .
نظر جون الى ساعته وكانت قد تجاوزت الثامنة وقال :
- كلا يا بك . . ان ما فعلته يكفى . . يحسن ان تعود الى
النزل . . لا يجب ان نخاطر ابدا .
- ولكن يا جون .

- كلا يا بك . . اشكرك كثيرا جدا . . انتة ظريف . . انت عظيم
ولكن الان يحسن ان تذهب الى المنزل . . وسارك قدا واحظرو
لى الفظون .

لم يكن فى حاجة الى ايملى الان . هل يطلب من بك ان يفت
امام المنزل آل جونز ويخبر البنيتين بالا يحضرا . يحسن الا يبعث
اتجلا عن ناظريه . . وتذكر رحيل ايملى عن الكهف وهى غضبي . .
يجب ان يصلح الامور مع ايملى .

ولما ذهب بك أخذ جهاز التسجيل وعلبة لنذا الى الكهف .
وكان المصباح قد انطفأ .. فوضع الجهاز والعلبة فى ركن واضطجع
على فراش ايملى فى الظلام .

وبدا له الوقت طويلا .. ولم يحتمل الانتظار حتى الصباح
لاصلاح الجهاز .. وصفا تفكيره الآن .. هل يمكنه ان يدفع
اتهامات رجال البوليس بما سيسمعه فى الشريط ؟ . ماذا يثبت ؟ .
انه يثبت العلاقة بين جوردون مورلند ولندا .. ولكن هذا قد يكون
دليلا ضده .. ربما يعتبره الكابتن جرین كدافع آخر لقتله زوجته
وشعر بالقلق يعود اليه .. هذا مالم يفكر فيه .

وتضاربت الافكار فى مخيلته .. وسمع اخيرا نقيق البومة ..
ثم سمع صوت آنجل وهى تقول : جون .. حبيبى جون .. هل
انت هنا .. يا حبيبى جون ؟ .

— اننى هنا .

ولم يكن يستطيع ان يرى شيئا فى الظلام .
وقالت آنجل :

— ايملى .. انيرى المصباح .

ولم تفعل ايملى فصاحت آنجل بصوت آمر :

— ايملى .. انيرى المصباح .. الم تسمعينى ؟ . تريد جميعا
ان تنيرى المصباح .. اطيعى الامر ايتها الامة .

احس بها جون تمر بجانيه . ثم اضئ المصباح . وكانت آنجل
واقفة بجانب فتحة الكهف وقد امسكت ببعض اللعيب . وابتسمت
لجون وتقدمت والقت باللعب بجانب لويز وقالت :

— لقد اتيت لاقضى الليل معك ومع لويز .. وتذهب ايملى الى
هناك ويأكلها الشبح .

ونظرت الى جون وطوقته بذراعيها وقالت :

— آه .. أنا احبك كثيرا .. احبك .. احبك ..

واتت ايملى بالمصباح ووضعتة على الأرض .. ونظرت اليه
بجون بقلق . وكان وجهها جامدا وقد تحاشت نظراته .
وقالت :

— هل تريد منى ان اذهب الى الحظيرة الآن ؟ . لقد احضرت
مضياحا كهريا .



وقالت آنجل :

- نعم .. اذهبي الآن .. الآن ..

قال جون :

- حسنا يا ايملى .. لاجابة بك للذهاب .. لقد احضر لى بك

طعاما .. وكان يعرف رجلا « اليوليس » وبدأ لى ان الاسهل ان
ادعه يذهب .. وقد اتم كل شيء ..

ويدون ان تنظر اليه قالت :

- ولكنك قلت اننى انا التى اذهب ..

- نعم .. وانا آسف .. ولكننى فكرت انك ستسرين لعلمك

الذهاب ..

- ولكنك قلت اننى انا التى اذهب .. اخترتنى ..

قال :

- ايملى .. يا حبيبتي ..

صيرت آنجل :

- لا تقل يا حبيبتي .. لا .. لا ..

- ايملى ..

- انها ليست حبيبة احد .. اننا نكرهها .. اننا نكرهها ..

وهى لا يمكنها ان تذهب الى الحظيرة وترى الشيخ لانها جبانة ..

تتفقد كل شيء .. ولهذا ارسلت بك لان ايملى جبانة غبية ..

وبدأت آنجل ترقص بجنون ..

وتجاء انزاع قناع الجمود من وجه ايملى فارتجف فمها وفقدت

السيطرة على اعصابها وهطلت الدموع من عينيها وقالت ..

- لا يمكننى ان احتمل كل هذا .. لا يمكننى .. هذا كثير ..

وددت لو كنت ميتة ..

واتجهت ناحية فتحة الكهف ..

اندفع جون وراءها وهو يصيح :

- ايملى ..

ولكن قبل ان يصل اليها اضطر الى ان يتوقف بعد ان سمع

آنجل تصيح مهددة :

- لقد ذهبت .. ذهبت ايملى العجوز .. لا تذهب وراءها ..
اياك ان تذهب .. اذا ذهبت فساقول كل شيء ..
تجاهل جون تهديدها واندفع نحو فتحة الكهف .. واستمرت
أنجل نصيح !

- سأخبرهم .. سأذهب اليهم .. سأقول لهم أين هو جون
هاملتون الشرير .. سأصرخ .. هناك رجل بوليس فى المنزل ..
سأصرخ وسيسمعنى ..

وانقطع صراخها فجأة حينما اندفع جون الى الخارج وأخذ
يبحث بين الأشجار .. وسمع صوت مفتاح دراجة ايملى وهى تفتح
القفل لتسير وهمس : ايملى .. ايملى .. انتظرى ..

واندفع ناحية الصوت .. وأمكنه ان يرى ايملى بوضوح وتقدم
منها ووضع يده على ذراعها فدفعت يده بعيدا بعنف وقالت :
- لا تمسنى ..

- ايملى .. يا ايملى الحبيبة ..

وأمسك بالدراجة .. وتركها فسقطت .. ثم طوق بذراعها
جسدها الصغير المرتجف ..

- ايملى .. لا يمكن ان تصدق شيئا من ذلك .. انت تعرفين
اننى احبك .. وانت تعرفين اننى ارسلت « بك » لائنى وجدت هذا
اسهل .. لماذا تهتمين بكلامها !

أخذت ايملى تبكى بيأس وقالت :

- انت تكرهنى .. لقد قلت ذلك .. قلت انك تكرهنى ..
وكنت أحاول أن أساعدك .. وكنت أحاول أن أفعل أشياء مفيدة ..
ضمها اليه بشدة وقال :

- انت تعرفين لماذا قلت ذلك .. قلته بسبب أنجل ..
اضطرونا أن نفعل كما تقول .. الا تريد .. يمكنها أن تفسد كل
شيء ..

ضغطت ايملى بوجهها على صدره وقالت :

- اننى أكرهها .. ولكن هذا غير صحيح .. اننى أحبها ..
ولكننى أكرهها لأنها قالت : جون يكرهك .. أيتها الأمة الفبية ..
اننى أكرهها وأود قتلها ..

— ولكن هذا لن يستمر طويلا يا ايملى .. كل شيء يتوقف عليك .. لن يستغرق هذا الا مدة قصيرة .. اعدك بذلك .. دعيتها بفعل ما شاءت .. سينتهى كل شيء غدا .. انها شريرة حسود وضيعة .. ولكن ..

واذ ذاك سمع صرخة حادة دوت بجانبه فترك ايملى مرتعا وقد غطى وجهه العرق البارد .. ووجد آنجل بجانبه فامسك بها ووضع يده على قمها قبل ان تصرخ صرخة ثانية . واخذت تناضل بين ذراعيه وقال :

— بسرعة يا ايملى .. ارجعى الى الكهف .

— ولكن رجل « البوليس » .. لابد انه سمع .

وبينما هو يرفع آنجل المتخبطة بين ذراعيه ويتجه نحو الكهف تسمع نعيق بومة فعرف انها ايملى وسمعها تقول :

— سيسمع نعيق البومة فيظن ان ما سمعه صوت ارنيب او نعيق بومة .. اتبعنى .. لنرجع الى الكهف .

كانت السعادة تبدو فى وجهها وصوتها لانها انقذته .. هادت ايملى كما كانت .. وكانت آنجل لا تزال تتخبط بين ذراعيه .. واتجهوا نحو الكهف .. ودخلا .. وتركها وقد صارت كالقطة الهالكة .. واخذت تصيح :

— لقد قلت اننى حسود شريرة .. لقد سمعتك .. غدا سأخبرهم .. لا يمكنك ان تمنعنى .. سارجع غدا .. وستعلم اننى .. سأخبرهم جميعا .. ساقول ان ايملى تخبىء جون فى الكهف ..

نظر اليها جون وارتجف .. لابد انها تعنى ما تقول .. وستفعل ذلك وهى فى ثورة غضبها .. ولا يمكن ان تبقىها ايملى بالقوة .. ومهما اخترعت ايملى من حكايات فلن تقبل مسز جونز اختفاء ابنتها ذات السابعة من عمرها .. اذن لابد ان تذهب آنجل الى القرية غدا ..

وظل صوت انجل يدوى فى جميع ارجاء الكهف وهى تصيح :

— سأخبرهم .. سأخبرهم ..

وكانت ايملى تقف هادئة بجانبها . . . وبقية نظرت الى جون
 ثم الى آنجل وقالت :
 - لن تفعل ذلك . . .
 - سأفعل . . . وستذهبت يا جون الى السجن وتمكث فيه
 سنوات وسنوات . . .
 - كلا . . . لن يذهب احد الى السجن . . .
 وضحكت ايملى وركضت الى لويز واخذتها واخذت باقى
 اللعب وقدهتها الى جون وقالت :
 - احتفظ بها . . . لا تدعها تأخذها .
 ففرت آنجل على قدميها واندفعت نحو ايملى التى قالت :
 - سنعود غدا الى المنزل حينما ينتشر الضوء . . . ولكنك لن
 تجربى احدا لان جون سيحتفظ بلويز ويباقى اللعب . . . واذا قلت
 كلمة فسيمزقها وسيخرج عيني لويز . . .
 فاضلت آنجل وقد بدا الرعب على وجهها وقالت :
 - كلا . . . كلا . . . اعطوني لويز . . . اعطوني لويز . . .
 - سيحطمها جميعا . ولكن اذا فعلت ما تقول لك فلن يفعل .
 اقسى بلويز الا تفعل . . .
 انهارت آنجل وقالت :
 - سأقسم . . . سأقسم بلويز . . .
 - اقسى . . .
 - اقسى بلويز اتنى لن اخبر احدا . . .
 - وستتركين لويز وباقى اللعب مع جون . . . واعلمى انك اذا
 نكثت فى قسمك فسيحطمها جميعا . . .
 وكانت آنجل تنتحب بياض . . . ثم اتجهت نحو فراشها . . .
 وتحولت ايملى نحو جون وقد اضاء وجهها بنور الانتصار وقالت :
 - هذا ارجعها الى صوابها . . . دعها تذهب الى فراشها . ولتتم
 بجانب فتحة الكهف لئلا تذهب . . .
 وشعر جون بالراحة وطفى عليه شعور الشكر وعرفان الجميل
 لايملى ولعملها العجيب . . . واخذ يفكر فى هدوء . سيصح الجهاز
 وسيفلت من الشرك وقال :

لنتم الآن

يجب ذلك

وذهب ايملى الى انجل وقالت

هاسا طرك فراشك ومنتام

وكانت عينا انجل قد تورمتا من اليكاه وقبحة ظوقت عنق
اختها بذراعها وقالت

ايملى .. ايملى .. لن يؤذى لويزا اليس كذلك

طبعا لن يؤذيها ما دمت لا تتكلمين

آه .. لن اتكلم .. اكره ان اكون شريرة .. آه .. اكره

ذلك

حسنا يا انجل .. نامى

واعدت ايملى فراش جون بجانب فتحة الكهف وقالت

يحسن ان تحتفظ بلويز واللعب الاخرى معك .. انها تنوى

ان تكون طيبة .. ولكننا قد لا نعتمد على هذا .. هل اطفئ

المصباح الآن

نعم

وساد الظلام .. واضطجع جون وقد احتقن لويز واللعب

وبعد قليل سمع صوت ايملى بجانبه وهى تقول فى همس

جون

نعم يا ايملى

جلست بجانبه وقالت

انا آسفة .. لم اكن اقصد

ضغط على يدها وقال

لا بأس

جون

نعم يا ايملى

انا احبك

أيقظته يد أيملى وقد وضعتها على كتفه وقالت :

— لقد بزغ ضوء النهار .. سندهيب يا جون .. خذ اللعب ..

لا تدعها تأخذها .. سنرجع بأسرع ما يمكن ..

وخرجت الفتاتان .. واحتفظ باللعب .. ثم تركها في الكهف

وخرج .. ولم تكن الشمس قد أشرقت بعد .. ووجد ينبوع ماء

فغسل وجهه واستعاد نشاطه ..

وكانت لحيته قد طالت .. وتمنى لو يحضر بك ويحضر له

الموسى من المنزل ..

لو علم جوردون من الأطفال أن بك قد وجد علبة بها جواهر

ومعها شريط تسجيل .. ماذا يحدث ؟

ورأى شيئاً يتحرك وسط الأشجار فارتدى على وجهه مخبئاً

قراي بك « ينطلونه » الأزرق فوق وقال بصوت منخفض :

— بك ..

ورآه الولد .. وتقدم منه وهو يلهث :

— آه .. جون .. لقد أحضرت لك فطورك ..

— هل هناك أخبار ؟

— المستر مورلند .. ظل يصيح طول الليل : هل هناك أخبار ؟

لماذا لا تواصلون البحث ؟

وتناول جون فطوره ..

إذا ما أذاع تيمى أن الأطفال قد وجدوا علبة بها جواهر وأشرطة

في منزل آل فيشرز فسيعرف جوردون مورلند أن لهذا كانت

تحتفظ بأشياءها في منزل آل فيشرز فيندفع إلى هناك .. وإذا

ذهب جون إلى هناك ومعه شاهد .. ويمكن أن يكون ذلك الشاهد

إيكي .. بهذا يمكن أن ينضيب الشرك ، ويمكن أن يخبيء العلية

هناك كطعم .. ولكن بدون شرط .. إذ ..

وتحول جون الى بك وقال :

- انت تعرف الشريط الذى فى العلبة والذى ظننته شريط آلة كاتبة .. هناك فى الاستديو بجوار الاسطوانات وقطع القماش ستة أو سبعة من هذه الأشرطة .. هل يمكنك ان تجرى وتحضر واحدة منها بدون أن يراك احد ؟

- بالتأكيد أقدر .. هل اذهب الآن ؟

- نعم .

واندفع بك الى الخارج .

مادم سيذهب الى منزل آل فيشرز فالأفضل ان يكون ذلك فى الليل .. ويكون جهاز التسجيل قد اُصلح .. ويمكن ان يستعمل الشريط مع فيكى فى منزل آل فيشرز . وبعد ذلك سيصرفون ان جوردون قد أتى للبحث عن العلبة حينما يخبره تيمى . ولكن هل يمكن الوثوق بتيمى ؟

وسمع صوتا وراى ليورى الذى قال :

- اننى جئت ..

- اهلا ليورى .

- لقد تأخرت .. والسبب اننى ذهبت لأحضار تيمى ..

ذهبت اولا الى منزل تيمى لكى يجتمع ونأتى معا ولكنه لا يمكنه ان يأتى .. لقد قالت والدته ذلك .. قالت ان عنده حمى لأنه لعب كثيرا امس .. وهو راقد فى الفراش .

وحنى رأسه بأسف ورفعته ثانية وقال :

- ولذا لا يمكنه ان يأتى .. وهى تقول اننى يمكننى ان اراه

فى موعد تناول الشاي أى فى الساعة الخامسة حينما يتحسن فأذهب اليه واسليه كما تقول .

وفك « ربطة » أتى بها ومعه وقال :

- لقد احضرت لك بعض « الساندوتشات » .

انزعج جون .. ولكنه فكر وعاد اليه الاطمئنان . يمكن ان

يقوم ليورى بما أراد ان يقوم به حينما يزوره فى الساعة الخامسة يمكن ان يخبر تيمى بموضوع العلبة والجواهر والشريط حينما يكون جوردون موجودا .. والأفضل ان يعطى كلا من الأطفال « دلالة »

هن السوار يقول انه احتفظ بها ليلعب بها . وفى كل منها حرف
من اسم لندا . اذن فلا حاجة لحضور تيمى .
سيحمل ليورى الطعام . . اما فيكى .
وقال :

- ليورى . . هل رايت مسز كارى هذا الصباح ؟
- نعم . . لقد اتت الى المطبخ وانا اعد « الساندوتش »
- هل قالت انها ستخرج هذا الصباح ؟
- سألتنى عما سأفعل فقلت اننى سأذهب الى الفسابة .
اقدمحت نشاطى وقالت انها لن تخرج وستستريح وتقرا طول
النهار . . هذا ما قالته .
وهكذا . . ستكون فيكى هى الشاهدة .
وبهذا يعد الشرك .

ورجع بك ومعه الشريط . وقال ان رجل البوليس الجديد
الذى اخذ مكان الاول لم يره . ورجعوا الى الكهف ثم رجعت ايملى
وانجل . وكانت آنجل صامتة . واتجهت نحو اللعب واخذت لويز
ووضعتها على الارض وجلست بجانبها .

والآن عرف جون ما سيفعل تماما . يجب ان ينظم الأطفال
ويحدد لكل منهم عملا . . احصى ما يلزمه لاصلاح الجهاز وكتبه فى
ورقة واعطى بك النقود وارسله مع ليورى الى بتسفيلد لشرائها
وقال لبك :

- اعطه الورقة وقل ان والدك هو الذى ارسلك .
ولما ذهب الطفلان اخرج الشريط من علبة الجلدية ووضعه فى
جيبه . ونزع الدلايات من السوار ووضعه فى جيبه ايضا . وقرن
ان يكون المخبأ خارج منزل آل فيشرز فى الحديقة .

واختار ايملى لكى تعد الشرك . وأوضح لها ماتفعله وهو ان
تخبيء الصندوق فى وسط الاشجار المتسلقة فى شرقة المنزل وان
تختبر النور لتتيقن ان التيار الكهربائى بالمنزل .

اعاد تعليماته عليها واخذت العلبة واندفعت خارجة من الكهف .
وبينما كان الأطفال الآخرون هناك لم تنظر آنجل اليه ولكن
حينما خرجوا تركت لعبها واقبلت اليه وقالت :
- الا تزال غاضبا منى ؟

- يا آنجل .. لست غاضباً .
 - لست الرئيسة بعد .. انها ايملى .
 - يمكنك أن تكونى الرئيسة اذا اردت .
 - أيمكننى ؟ .. أيمكننى ؟
 وابتسمت وقالت :
 - أيمكننى اذن أن افعل شيئاً مثل الآخرين ؟ الكل يعملون .
 - يمكنك أن تمكى معى وأن تخرجى معى وتنتظرسى رجوع
 الآخرين .
 - آه ..
 وخرجا معا وجلسا على صخرة وقالت آنجل :
 - اننى احبك .
 - وأنا مسرور بذلك .
 - ولم أهتم حينما القيت لويز وميكى والبقرة فى الوحل .
 - أنا آسف يا آنجل .
 وابتسم لها فتأثرت وقالت :
 - يا حبيبى جون .
 - نعم يا آنجل .
 - أيمكننى ان احضر لويز وميكى والبقرة الى الخارج معى فى
 ضوء الشمس ؟
 - ولم لا ؟
 ذهبت راکضة تجاه الكهف . وفكر جون . سيعود الاطفال عند
 الظهر . وفى الساعة الرابعة سيرسل رسالة مع ايملى الى فيكى
 يطلب منها ان تقابله فى منزل آل فيشرز .. وسيسيتسلل خلال
 أشجار القابة حاملاً جهاز التسجيل وينتظرها . وسيدهب ليوبرى
 الى منزل آل مورلند لينصب الشرك . ولن يره احد وهو يتسلل
 بين الأشجار برغم ان الضوء سيكون كافياً للرؤية .
 وقطع افكاره عدم عودة آنجل . قفز يتلاعب به القلق والخوف
 وركض نحو الكهف .. ودخل . ولم تكن آنجل هناك .. ولم تكن
 اللعب هناك .. لقد ضحكت عليه وتغفلته .. هربت بلعبها .
 لكم كانت طفلة ماهرة خادعة .
 وشعر بالخطر العظيم يحدق به .. وشعر بالهم فظيع .. وخرج

من الكهف واندفع يجرى بين الأشجار . وأمكنه أن يلمح آنجل وهي
منبسكة بلعبها تختفى وسط الأشجار .

خفق قلبه . واندفع وراءها . . وهناك على مقربة من منزله
راى رجل البوليس الحارس . . ركض الى هناك غير محاول أن
يخفى نفسه . . وكانت على بعد ياردات منه وهي تجرى نحو المنزل .
وفى ثوان أمسك بها . ولكنه قبل أن يفعل ذلك كانت قد
صرخت صرخة مدوية . . رفعها عن الأرض . ووضع يده على فمها
قسقطت اللعب وتناثرت على الحشائش . ورجع يجرى حاملًا إياها
وسط الأشجار وهو يلهث وقد تصبب جسمه عرقا . وارجعها الى
الكهف ثانيا .

وبعد دقائق وهو يحاول تهدئتها رجعت ايملى وقالت
- كل شيء على ما يرام . . والتيار الكهربى بالمنزل . . لقد
تركت النافذة مفتوحة وعملت كل شيء .
قال :

- ايملى . . لقد حاولت آنجل الهرب باللعب . . وامسكتها
بيدى فى المنحدر قرب المنزل . . ولكنها صرخت . . ولا بد أن رجل
البوليس قد سمع الصرخة . . واللعب هناك .

- وهكذا تركتها تهرب . . لقد حذرتك .
- اسرعى يا ايملى . . واحضرى اللعب . . وإذا كان رجل
البوليس هناك . . قولى له أى شيء .
- حسنا . . سأذهب بسرعة .

واختفت . وبعد عشر دقائق رجعت حاملة اللعب وقالت :
- كل شيء على ما يرام . . لقد أحضرتها .
والقتها على الأرض . . وصرخت آنجل وقالت ايملى :
- ورجل البوليس . . كان هناك . . وكان واقفا ينظر الى اللعب
وقال : ما هذا ؟ . لقد تشاجرت أنا وآنجل بسبب هذه اللعب . .
وكل شيء على ما يرام الآن وقد صدقنى .

وعند الساعة الثانية عشرة ونصف الساعة رجع الأطفال ومعهم
الأدوات اللازمة لاصلاح الجهاز . فثبتها جون فى جهاز التسجيل
تسكون كل شيء على ما يرام بعد كل ما حدث . . حتى آنجل

قد هدأت بعد أن أخذت لعبها إلى ركن هناك .. وتناولوا الفداء
وبدأت الآن مهمة ليورى .. وأصرت إيملى على أن تبقى لكي تحرس
آنجل ويذهب بك إلى فيكى ووافق جون . وعند الساعة الرابعة
أرسله . وبعد دقائق قليلة التقط جهاز التسجيل .
وقال :

— حسنا يا إيملى .. راقبي آنجل .. وانت يا ليورى تعرف
ما ستفعل .. تذهب من هنا في الساعة الرابعة والنصف حسب
ساعة إيملى فنصل إلى منزل آل مورلند في الساعة الخامسة .
وإذا قابلتك مسز مورلند على الباب ولبس المستر مورلند قل إن
لديك رسالة خاصة من آل كارى إلى المستر مورلند .
— أن يأتى لصيد السمك غدا .

— نعم .. وحينما يأتى وتؤدي الرسالة تكون قد أخرجت
« دلالة » السوار وأخذت تلعب بها .. وتأكد أنه يراها .. أمسكها
بيدك بحيث تكون ظاهرة .. هل فهمت ؟
ابتسم ليورى وقد نظر إلى « الدلالة » وهى فى كفد وعليها
حرف « ل » وقال :

— أنها أكبرها جميعا .

— نعم يا ليورى ..

وقف جون ينظر إلى الاطفال . كل شيء معد تماما .. لم ينس
شيئا . وخرج من الكهف حاملا جهاز التسجيل .

وحينما أخذ يمشى وسط الغابة بدأت الشكوك تساوره .. هل
التوقيت مضبوط ؟ .. أن منزل آل كارى أقرب إلى منزل آل
فيشرز من منزل آل مورلند .. يجب أن تكون فيكى هناك قبل
جوردون بحوالى نصف ساعة هذا إذا أتى جوردون فى الحال ..
كلا .. أن التوقيت مضبوط .. يمكن أن يسمع فيكى الشريط أولا
وهذا يكفى .. ثم يأتى جوردون بعد ذلك .

استغرق وقتا أطول مما كان يتوقع وهو يتسلل وسط الغابات
متجها إلى الجزء الخلفى من منزل آل فيشرز حتى وصل إلى هناك .
وكان المنزل مهجورا . فذهب مباشرة إلى سلال الشرفة المكسوة
بالأشجار المتسلقة واختبأ فيها . وكان الصندوق هناك . وكانت

قافلة عرقة جلوس الأسيرة مفتوحة قليلا كما تركتها أيملى ففتحتها بسهولة وقفز الى غرفة جلوس الأسيرة . وكانت النوافذ الامامية للمنزل تطل مباشرة على الطريق . . انه يعرض نفسه للخطر اذا ما سمع احد المارة صوت الموسيقى . . ولكن ليس هناك مفر من المخاطرة . . لن يستمر هذا طويلا .

وضع جهاز التسجيل على « بيانو » هناك واوصل التيار الكهربى به . وكان قلبه يخفق كجناح الطائر حينما اخرج الشريط من جيبه ووضع في الجهاز وادار المفتاح فاخذ الجهاز يهدر هديرا خفيفا ولكن لم يسمع صوت .

صدرت منه لعنة . يجب ان يصلح الجهاز . ولكن كيف ؟ قطع التيار ووضع الجهاز على الارض واخذ يفحصه بقلق شديدا ربما أدت سقطته من النافذة الى عطبه . . انه يحتاج الى مفك . . لابد ان يكون هناك مفك فى منزل آل فيشرز .

أسرع الى المطبخ . أين يضعون ادواتهم ؟ فتح الادراج ولم يجد شيئا . ركض الى غرفة « الخزين » ووجد فى ركن منها صندوقا ووجد مفكا فاخذه وأسرع راجعا الى غرفة جلوس الأسيرة نظر الى ساعته . كانت الخامسة والرابع . ستصل فيكى فى اية لحظة . . ان الامر يكون خارجا عن ارادته اذا لم يصلح الجهاز فى الوقت المناسب . وانهمك فى العمل كأنه محموم . وانتابه القلق وهو ينظر الى ساعته . . الخامسة والخمس والعشرون دقيقة . . الخامسة والنصف لقد نصب ليورى الشرك فى منزل آل مولندا منذ نصف ساعة . . ماذا حدث لك وفيكى ؟ . ماذا يحدث لو ان فيكى غيرت رايها بعد الحديث مع ليورى وخرجت فلم يجدها ؟ . واكتس وجهه عرقا . لماذا لم يتأكد من مجيء فيكى من قبل ؟ . بدون شاهد لن يكون للشرك اية قيمة . ماذا يحدث لو ان جوردون وصل اولاً .

وفى الساعة السادسة الاثنا اعاد اتصال الجهاز بالتيار وقد أصابه اليأس وبدأت خطته فاشلة . . ماذا لو ان فيكى قد فقدت الثقة به وأصبحت عدوة له ايضا . . وحتى لو حضرت أين يقفان بحيث لا يراهما جوردون ! ربما يكون ذلك وراء الستار المسدل على

النافذة الخلفية التي تطلّ على الشرفة المختفية وسسّط النباتات المتدلية ..

الساعة السادسة الا ربعا .. ان هناك خطأ نيقن الآن من ذلك .

وسمع صوتا صادرا من بعيد في القابات وراء المنزل وتكرر الصوت . وخيل اليه انها صرخة رجل .. ركض نحو النافذة امكنه ان يسمع بوضوح الآن .. هناك بقرب منزله سمع رجلا يصرخ .. وآخر يصرخ ايضا ..

اهي القربة ثاتية ؟ . اهو ستيف والقرويون ؟ . العظم !
وسمع صوتا خافتا يقول :

- مستر هاملتون .. مستر هاملتون ..

وسمع وقع خطوات سريعة فاخبأ وراء الستارة وراى ليورى قادما نحو المنزل وهو يقول :

- مستر هاملتون ..

أظهر نفسه عند النافذة فتسلق ليورى وهو يلهث وقد ظهر الحزن على وجهه وقال :

- يا مستر هاملتون .. يا مستر هاملتون .. خاب كل شيء .
وتسلق النافذة . وامسك جون بذراعيه ورفعاه الى الغرفة .
وكان ليورى يلهث وقال :

- لقد ذهبت كما قلت لى .. وفتحت مسر مورلند الباب ولكن قبل ان أتمكن من ايصال رسالتى قالت :

- ادخل .. ادخل كلنا هنا وعندنا حفلة .. واخذتنى الى غرفة جلوس الأسرة وكان تيمى هناك معهم . كانوا جميعا هناك . مستر كارى ومسز كارى ومسز ومستر كارى الوالدين .. كانوا جميعا هناك يشربون الشاي . وكنت ممسكا بالحلية الذهبية الصغيرة فى يدي كما قلت لى .. ولم اكن أعرف ما أفعل ولكننى أظهرتها ..
وذهبت الى تيمى وكان المستر مورلند هناك واعطيت تيمى الحلية الذهبية وقلت انها له واننا وجدنا الصندوق فى الشرفة بمنزل آل فيشرز مع الحلى الأخرى والشريط الذى يشبه شريط الآلة الكاتبة واخذ تيمى الحلية واضطرب وقال :

هل وجدتها حقيقة أم أنها جزء من اللعبة .. وأضاف وهو مضطرب ... أيضا :

- لقد قمت بنصيبى فى اللعبة .. وقد مكثت فى المنزل ولم أخبر احدا كما قال جون .. توقف المستر مورلند مضطربا وقال :
- جون ! هل يقول جون ؟ ! ما هذا ؟ !
ونخاف تيمى وأنا ..

وكان الخجل يبدو على وجه ليورى وهو ينظر الى جون واستمر فى كلامه فقال :

- ولم تكن غلطتى .. لقد فعلت كما قلت لى بأمانة .. وسبح تيمى خاف .. والجميع تراحموا حوله وهم يقولون .. جون .. ماذا تعنى بجون ؟ وبكى .. يجلس هناك وبكى .. وأخذوا يتكلمون معه فأخبرهم بكل شيء .. وبالكهف .. قال ان جون فى كهف أنجل وأنصفوا جميعا وتكلم مستر كارى الوالد بالتليفون مع والد بك .. وسمعتة وكان تيمى يبكى .. وكان المستر كارى يقول فى التليفون : تعالوا فى الحال .. جون هاملتون فى الغابات .. ولم انتظر .. جريت ولم يفكروا فى .. وجريت وأخذت ذراجتى وهاندا قلا أثبت ..

دوت صرخة أخرى فى الغابات : رجع الكابوس فى ثانية واختفت فىكى من الصورة .. ستيف وأهل القرية فى طريقهم الى الكهف وسيجدون أنجل هناك .. العدو .. وستقودهم أنجل الى منزل آل فيشر ..

ولكن جوردون سمع الحكاية وسيتسلل بالتأكيد فى أثناء الفوضى ويأتى بأية طريقة .. وهناك شاهد .. ليورى سيكون الشاهد .. وكانت الضيحات تدوى فى الغابة .. قارتمى على الأرض وربطه آخر مسمار فى الجهاز وقال ليورى ..

- يا مستر هاملتون .. هل فعلت ضوابا ؟

- نعم يا ليورى .. انها لم تكن غلطتك ..

ورفع الجهاز الى « البيانو » ثانية .. ولما شرع فى اتصال التيار تصلبت أعضاؤه فجأة فقد سمع صوت سيارة قادمة فى الطريق الخارجى ..

جرت الى النافذة الامامية مع ليورى وتخبأ الطفل بين الستائر
وقال له :

— راقب ما يفعل يا ليورى .. ان هذا امر بالغ الأهمية ...
وازداد صوت السيارة القادمة ارتفاعا . ثم ظهرت فى الطريق
وكانت سيارة آل كاري القديمة .. ووقفت وقفزت منها فيكى وبك
وتشعر جون بارتياح عظيم وجرت الى الباب الامامى ناحيتهما ..
قال بك :

— لقد احضرتها .. كانت قد ذهبت الى منزل آل مورلند ..
ولكننى احضرتها ..

وكان القلق يبدو على وجه فيكى وقالت :

— جون :

قال :

— اسرعى .. تضعى السيارة فى مكان بعيد عن الإنظار .. ثم
ارجعى ..

وقفت لحظة تنظر اليه متفرسة .. ثم اسرعت الى السيارة
وساقتها ودخلت مع بك المنزل . وفى الحال رجعت فيكى تجرى
ودخلت من الباب الامامى واغلقتة وراها وقالت :

— لقد خيأتها وسقط الأشجار .. جون .. لقد ذهبوا الى
الكهف ..

— اننى اعرف .. ليورى اخبرنى ..

— وكنت هناك طول الوقت مع الأطفال ..

اخبرها بكل شئ على حين نظراتها مثبتة على وجهه . وكانت
اصواتهم تسمع من بعيد .. هل وصلوا الى الكهف ؟ .. وهسل
اخبرتهم آنجل :

وقال جون :

- شياتى من اجل الصندوق .. يا فيكى وستكونين الشاهدة
- جوردون ؟
- اعتقد انه جوردون .. ولقد ..
قاطعته بصوت حاد : اسمع .. ان السيارة قادمة ..
سمع هو ايضا وقال :
- بسرعة يا ليورى .. ويا بك .. امكنا عند النافذة الامامية
ولا تدعاه يركما .. بسرعة ..
واخذ فيكى الى النافذة الخلفية التى تطل على الشرفة المفتاة
بالاشجار .. وكان اضطرابه عظيما ..
وبعد ثوان توقف محرك السيارة .. طبعاً لن يأتى بها الى
المنزل .. سيترك السيارة بعيدة فى الطريق كأنما كان قادما لينضم
للجماعة ثم سيتسلل بين الاشجار ..
وكانا واقفين ، متصلبين بجانب الجدار ، وقد جعل الصمت
المطبق الاصوات الصادرة من الغابة كأنها قرع الطبول ..
وهمس :
- بك .. هل ترى شيئا ؟
- لا .. ولكن السيارة وقفت ..
وارتفع صوت ليورى وهو يقول :
- نعم .. انه هناك .. انه آت بين الاشجار من ناحية اليسار
انى لا اراه الآن .. ولكننى رأيته .. لقد ذهب .. ذهب خلف
المنزل ..
نظر جون من وراء الستار .. وامكنه ان يرى الرجل بوضوح
الآن .. وكان يجرى متجها اليهم ..
ولم يكن جوردون .. كان براد ..
وشعر جون انه يكاد يغمى عليه .. وطوقاً فيكى بذراعه ..
فابتسمت له بسرعة .. وكان فمه جافاً .. وضغط بذراعه حول
وسطها .. وظهر براد فى الخارج على بعد اقدم قليلة منهما ..
شعر جون بجسد فيكى يتصلب .. وتردد براد لحظة وهو ينظر
حوله بخوف ثم اتجه مباشرة الى سلال الشرفة واخذ يبحث وسط
الاشجار المتدلية واخرج يده وهى ممسكة بالصندوق ..

وقف هناك فى ضوء الشمس وفتح الصندوق وأخذ الشريط
ووضعه فى جيبه ثم وضع الصندوق فى مكانه .
وبينما كان جون يرقبه فى ألم ودعر رجوع وهو يركض فى اتجاه
الأصوات الصادرة من الغابات .

وفكر . . براد ! . . لقد انهار كل ما بناه عن لندا وجوردون . .
ولكن براد كان معه فى نيويورك طول الوقت . . لا يمكن أن يكون
براد .

نظر الى فيكى تستبد به الحيرة . . وكان وجهها متغيرا . .
وبدت محطمة بائسة . . وكان الأطفال قد ركضوا اليهم .
وقالت فيكى فجأة بصوت فيه قسوة ووحشية :
- اسمعنى الشريط . . وسنعرف جميعا .

أوصل التيار بالجهاز فسمعت موسيقى فى الغرفة . وظل
لحظة ينظر الى وجه فيكى وقد تجلى فيه الرعب وصاح بك :

- انهم آتون . . كلهم . . انهم آتون . . انهم بوب ومستركارى
وجورج هانس وغيرهم . . ومعهم بنادق انهم . .
واراد جون أن يوقف الجهاز فقالت فيكى :

- لا . . دعه يعمل .

وأبعدت يده عنه وساروا جميعا الى النافذة وشاهدوا حوالى
عشرين رجلا قادمين من ناحية الغابات الى السهل المحيط بالمنزل .
ورأى جون ستيف ريتير ومستركارى العجوز . وكان بعضهم يحمل
البنادق . ورأى وراءهم جوردون مورلند وبراد وبينهم أيضا ايملى
تجرى .

لم يهتم بكل ما رآه ولم يتألم كما تألم بسبب فيكى . . وأصبح
الرجال الآن فى السهل . . وكان يقودهم ستيف والمستركارى .

وزار ستيف وردد الآخرون زئيره .

- جون هاملتون . . جون هاملتون . .

قال : اننى خارج . .

قالت فيكى :

- هل أنت مجنون ؟ . . سيطلقون عليك النار . . دعنى أخرج

نعم يا جون . . امكث هنا . . ودعنى أنا أخرج .

وتشبثت أصابع فيكى بذراعه . ثم ركضت مبتعدة عنه الى الخارج وسمع الباب يفتح وراها تجرى متجهة ناحية الرجال . . ووراءه كان الجهاز يردد الموسيقى . . وركضت فيكى مباشرة الى ستيف ووالد زوجها . . وانضم اليهم جوردون مسرعا . وتقاسم براد ببطء وثاقلا . وقال بك :

— جون . . هل سينالونك . . ماذا ستفعل ؟!

— كل شيء سيكون على ما يرام . . يا بك .

وكانت فيكى تتكلم بسرعة مع ستيف . ورجعت الى المنزل يتبعها ستيف والمستر كارى وجوردون مورلند وبراد وبعض اهالى القرية وراى جون ايملى تجرى وهى تنظر مباشرة الى المنزل ثم اندفعت داخله مع الآخرين ولكن أحد الرجال منعها ودفعها الى الخارج .

وازدحمت الغرفة بفيكى والرجال والموسيقى تدوى فى ارجائها وكانت الشراسة تبدو على وجه جوردون مورلند . وكان وجه المستر اكارى جامدا بادهى الامتعاض . وكان براد مطرقا . وكان ستيف يبتسم ابتسامته الصفراء الماكرة وقد وقف يرقب جون وهال وهو ينظر ناحية الجهاز .

— وهكذا ضحكت علينا . . انت والاطفال . . ماذا تريد أن تقول لهذا هو الشريط الذى تتكلم عنه ؟ .
— نعم .

— ما معناه ؟ . فيكى تقول أنه يثبت أنك لم تقتل زوجتك . . ولكننى لا أسمع شيئا . . ماذا تثبت هذه الموسيقى ؟ .

نظر جون الى فيكى . . هل تكلمت عن براد ؟ . فنظرت اليه بشفقة وعطف . وقالت :

— انتظر يا ستيف . . مستعلم . . .

وانتهت الموسيقى . . ووقف جون وقد قرست اظافره فى واحتى يديه . . ولم يسمع شيء الآن . . وظلت العيون البراقة المهتدة تتطلع اليه .



وبدا الجهاز يثر أزيزا خافتا .. ولم يكن بالشريط شيء ..
وتطلع جون الى براد وكان بجانب النافذة وقد بدا على وجهه لون
أبيض مشوب بالزرقة .

ومرت لحظة صمت لم يسمع فيها غير أزيز الجهاز . وفجأة
سمعت ضحكة مدوية .. كأنها شخص يضحك فى الغرفة ..
وكانت ضحكة لندا وسمع صوت لندا بعد ذلك ناعما حنوتا وهى
تقول :

- اطمئن يا حبيبى .. واسترح .. لن يرجع قبل ساعات ..
انه ينسى نفسه حينما يكون مع الأطفال .. ومن مزايده . انه يتأخر
كثيرا فى الخارج .. آه يا حبيبى .. ان الخاتم جميل .. ولكن
يجب عليك الا تسرف هكذا انك مجنون لانك انفقت كل هذه النقود
وسمع صوت براد بعد ذلك يقول :

- ان هذا لا يساوى شيئا .. وانت تعرفين هذا يا لندا ..
مادام يسمعك .. يا آلهى .. اننى اضرب حينما افكر فيما عليك
ان تتحمله .

- ليس الامر بالغ السوء الآن ما دمت قد اصبحت لى ببراد
لو تعرف كم انا فى حاجة اليك ..
- ان حاجتى اليك لا تقل عن حاجتك الى ..

- يا حبيبى .. هل تعنى هذا ؟ هل حقيقة تعنى هذا ؟ ..
- طبعاً أعنيه .

وضحكت لندا مرة ثانية .. وكانت ضحكة مخيفة . وكان جون
لا يزال يتطلع بعينيه الى فيكى وهى تنقل النظر من ستيف الى براد
- ولكن الامر مختلف معك .. فمعك فيكى ..
- لا تتكلمى عن فيكى ..

- ولكن هل يمكن ان احتمل هذا الوضع على حين انت متزوج
بها .

- لندا .. من فضلك .. لقد اخبرتك عن الصفقة الخاصة
بفيكى .

- آه .. اننى اصرف .. كم انا غبية . ولكن اخبرنى مرة ثانية
يا حبيبى .. ان هذا يعزىنى ويساعدنى حينما تخبرنى .. انه الشء ..

الوحيد الذي يمنحني القوة .. هل ما قلت صحيحا .. عن انك لا تحبها ؟

- احبها ! .. كيف تقولين هذا ؟ .. اننى لا احبها ابدا انها منذ البداية لم تكن تهمنى فى شيء .. لقد اخبرتك انه والذى .. كانت الطاحونة فى حالة سيئة .. وكان مثقلا بالديون .. وعمل والذى كل ما فى وسعه لى ينقذ نفسه .. ثم جاءت فيكى بكل تلك النقود .. وقال والذى انها هبة من السماء .. واننى اذا تزوجتها امكننا ان ننقذ الطاحونة واذا لم افعل دخل كلانا السجن لندا .. يجيب ان تضدقيني اننى لا اهتم بها .. وهى لا تضرنا فى شيء ابدا ..

وبحركة فجائية قوية قفزت فيكى فى الغرفة وسحبت السلك وقطعت التيار ثم دارت حول نفسها وكانت عينهاا تلمعان ووجهها اكسبى لونا ابيض . ونظرت لحظة طويلة الى براد ثم الى ستيف ريتن وقالت :

- لقد سمعتم .. والان انتم تعرفون .. لقد نصيب جون شركا بشريط وقد سقط براد فى الفخ .. لقد رأيت به يا جون .. لقد رأيت به أمسك بالصندوق واخذ الشريط .
وبجرت فى الفرقة ووضعت يدها فى جيب براد وأخسرجت الشريط الآخر ..

وقالت :

- هذا هو ..

وبينما كان جون يرقب كل ذلك ، لاحظ له صورة لندا المتوحشة آكلة لحوم البشر .. وهى تأكل براد كما أكلته هو .. ولم تتردد فى تنفيذ فكرتها الجهنمية بأن تسجل لبراد اعترافا تكبله به الى الأبد .. اعترافا بعلاقة آثمة .. وبزواج مبنى على المصلحة .

وكان الرجال واقفين وقد ساد بينهم صمت عميق ، ينقلون النظر من فيكى الى براد .. وأخيرا بلل ستيف ريتن شففيه الجافتين بلسانه وقال :

- وهكذا تريدان ان تقولى يافيكى انه لما وقع براد فى شرك لندا .. وجذبت به الى الاعماق .. اراد ان يتخلص ..

واذ ذاك تحرك المستر كارى .. وكان واقفا متصليا فى ذلك الوقت .. وقد استبد به الغضب وقال :

— انك سمعت الاتهام الذى تحاول ان تلقيه على ابنى .. وتعرف ان هذا كلام « فارغ » . كيف أمكن أن يقتل ابنى مسز هاملتون ويدفنها تحت الاسمنت ! . افى الصباح حينما كان هاملتون لا يزال فى المنزل ؟ ، غير معقول .. وبعد ذلك رحل الى نيويورك . ارسلته انا نفسى الى هناك لعمل .. وكان هناك طوال الوقت وهاملتون هنا شاهد على ذلك .. ونظر الى جون وقال :

— اليس هذا صحيحا ؟ . الم يكن براد معك طول الوقت ؟ . وكان جون لا يزال ينظر الى براد الواقف بجانب النافذة وقد انحنت كتفاه وأخذ ينظر الى الارض . وقال :

— بلى .. يامستر كارى .. كان معى فى نيويورك .. انطلقت كلمات فيكى كالقنبلة وهى تقول :
— ولكنه اخذ الشريط .
نظر المستر كارى اليها نظرة مخيفة وقال :
— يمكنك ان تقولى لهم لماذا اخذه .. الا يمكنك يا فيكى ؟
يمكنك ان تخبرهم .. او تريدن منى أن أخبرهم .
ووقف الاثنان ينظر كل منهما فى وجه الآخر وكأنهما متبارزان يستبد بهما الحقد والكراهية .

واذ ذاك قالت فيكى بصوت هادئ :
— ليست لدى أية فكرة عما تحدثت عنه .
— ليست لديك أية فكرة ! .. تقولين هذا لانك لم تعرفى اننى كنت مصفيا فى منزل آل مورلند .. لم تعرفى اننى سمعتك حينما سمعت براد جاتبا وقلت له : اذهب الى منزل آل فيشرز واحضر الصندوق ..

وأشار المستر كارى اليها بأصبعه متهما وقال :

— لقد قتلت المرأة التي حالت بينك وبين زوجك .. والآن
تحاولين القاء تبعة الجريمة على زوجك .. ولكنك قد فشلت .
وتبع ذلك هدير .. وشعر جون بنبضه يشتد .. ان كل شيء
يسير في طريقه من الظلام الى النور الآن ..

وكان ستيف ريتز يحمل في وجه فيكي .. وكانت واقفة
متصلبة وقد بدا عليها الغضب والدهش .

اتجه ستيف بنظره الى جون الذي قال :
— ستيف .. علينا ان ننتهي من كل ذلك ..
— ننتهي .. مع فيكي !

— ان الذي تحدث بالتليفون مع المتجر لكي يحضر الاسمنت
منتحلا اسمي .. لابد ان يكون هو القاتل .. اليس كذلك ؟
— بالتأكيد .. بالتأكيد .. اظن ذلك .

— لقد تكلم في الساعة التاسعة صباحا .. ويتذكر الرجل
الذي في المتجر ذلك بوضوح .. وحتى اذا تصورت ان فيكي يمكنها
ان تقلد صوت رجل فلا يمكن ان تكون هي التي تكلمت .. انها
كانت في ذلك اليوم في البحيرة تصطاد السمك مع ليوري منسلا
الفجر .. ولم يرجعا الا بعد الساعة العاشرة ..

ونظر الى ليوري وكان مع بك وراء جوردون مورلند وقال :
— اليس هذا صحيحا باليوري ؟
قال :

— بلى .. كنا نصطاد السمك ..
— اذن فما الداعي لهذا الاتهام الكاذب لفيكي ؟ انكم تعرفون
الآن .. اليس كذلك ؟ كل واحد يعرف .. ليس هناك أي شك
الآن ..

وجاءت اللحظة الحاسمة حينما اتجه جون الى براد وقال :
— وانت .. تقف هناك ساكنا وتدعه يتهم فيكي ولا تحرك
ساكنا .. لقد قررت لندا ان تتزوجك ؟ . اليس كذلك ؟ . ولهذا
صنعت هذا الشريط .. ولقد هددتك به .. واسببت بك الخوف
حتى خرجت عن طورك ..

ولكن هناك الوالد .. دائما .. الوالد الذي اختار الزوجة
الغنية لك ، الوالد هو الذي ينقذك من بين براثن لندا .
ذهبت اليه .. اليس كذلك ؟ .. بعد ان هددتك لندا آخس
مرة في حفلة عيد ميلاد فيكي .. ثم تحدثت معه طويلا واعتدت
له بكل شيء .. وقلت : اننى فى عازق حرج .. انه ليس زواج
مصلحة فحسب .. بل انها شركة وانك استعملت تقود فيكي لكى
تنقذ نفسك ..

وكننت فزعا .. اليس كذلك ؟
ولكن الوالد لم يكن كذلك .. وقال لك : دع لندا لى يبراد ..
اذهب الى نيويورك .. بعيدا عن الطريق وحينما يرجع ...
وتوقف جون وغضبه يزداد اشتعالا ثم استمر فى كلامه
فقال :

- وبعد ذلك .. رجعت .. ولم تكن متيقنا .. ظننت اننى
قمت بهذا العمل بدلا من والدك .. واعتقدت انه معجزة لانقاذك
وقال لك والدك انه لم يفعل شيئا وليست لديه اية فكرة عما حدث
للندا ..

لم تكن متيقنا .. وكننت متحيرا .. هل فعل الوالد ذلك ؟
هل هو اهل لهذا العمل ؟ .. ولقد كلفنى الذهاب الى الاجتماع
للتصويت .. فعل ذلك وهو يامل ان ينتهى كل شيء معى فى
الاجتماع .

وعبر جون الغرفة وامسك ببراد من ذراعه وقال :
- اخبرهم .. اخبرهم .. من ارسلك لكى تحضر الشريط من
الصندوق ؟

نظر براد الى اعلى . وكان منظر وجهه يدعو الى الشفقة ..
وأخرج لسانه من فمه يحاول ان يبذل به شفتيه الجافتين .
وقال :

- لا اعلم .. لم افعل ..

ارتفع صوت المستر كاري عاليا مهددا وقال :

- براد .. براد .. لا تدعه .

اقاطعة جون وهو يصيح :
— من ارسلك لى تحضر الصندوق ؟
اخذا براد ينظر الى والده والى جون ثم تضلبت رقبته وهمس :
— انه والدى . اوسلنى . كان عليه ان ينتظر ستيف ريتز . . .
اقال اثنى يجب ان اذهب ولكننى لم اكن اعرف . . . لم يقل لى لماذا
احضر ذلك الصندوق . . . قال اثنى . . .
احاط ستيف واهل القرية بالمستر كارى . واتيجه براد نحو
قاربته وقال :

— فيسكى . . .

ولكنها لم ترد عليه بكلمة وتركته وهارت الى قرب النافذة .
وقر جون : لقد انتهى كل شيء .
صمت المستر كارى . . . وكان صمته اعترافا .
وذهب جون الى فيكى وكانت لا تزال بقرب النافذة تنظر الى
الرجال تارة والى الغابات المحيطة بمنزل آل فيشرق تارة اخرى . .
ووضع يده برفق على كتفها . . وتحولت اليه ناظرة برفق . . وشعر
بالشفقة والعطف يغمران قلبه نحوها .
لندا . . المستر كارى . . لقد كاد يذهب ضحية ماردين جبارين
وكادت فيكى تكون ضحية لهما كذلك .

وشعر جون بلمسة فى كم قميصه ، وسمع صوتا ينطق باسمه
ونظر حوله . . ورأى ايملى تحلق فيه بعينيها السوداءوين وتقول :
— آنجل اخبرتنى . . لم استطع منعها . . ولما جاءوا . .
اخبرتهم آنجل . . آه يا جون . . كل شيء انتهى على ما يرام .
وكانت يده لا تزال على كتف فيكى . . وطوق ايملى بذراعه الاخرى
وقال :

— نعم . . يا ايملى : انتهى كل شيء الى خير خاتمة . .

« تمت »

الثقافة والأرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر

مركز الإشعاع الثقافي

في العالم العربي

من القاهرة

أسماء السلاسل

الكتاب الماسي

روايات عالمية

مذاهب وشخصيات

كتب سياسية

إضرنا لك

إضرنا للطلاب

دراسات إسرائيلية

مكتبات الدار

نيويورك لندن

الجزائر بيروت

طرابلس بغداد

الخرطوم الإسكندرية

القاهرة

Bibliotheca Alexandrina



0540437



رسائل هامة